موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين

حكومة الجلائرية

٧٣٨ هـ - ١٣٣٧ م

٨١٤ هـ - ١٤١١ م

تأليف المؤرخ الكبير

عباس العزاوي المحامي

الجزء السابع

الدار العربية للموسوعات

بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين

كاتب:

عباس العزاوى

نشرت فى الطباعة:

المكتبه الحيدريه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، المجلد ۷

اشاره

سرشناسه : عزاوی، عباس، م - ۱۸۸۸

Azzawi, Abbas

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ العراق بین احتلالین/ عباس العزاوی

مشخصات نشر : قم: مکتبه الحیدریه، ۱۴۲۵ق = ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ۸ ج.مصور، نقشه، نمونه

شابک : ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۰-۰۸۳۰۰۰۰ ریال :(دوره) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۱-۶(ج. ۱) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۲-۴(ج. ۲) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۲-۲(ج. ۳) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۴-۰(ج. ۴) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۵-۹(ج. ۵) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۶-۷(ج. ۶) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۷-۵(ج. ۷) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۸-۳(ج. ۸)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : افست از روی چاپ: مصلبعه بغداد، ۱۳۵۳ق = ۷۳۸ق = ۱۲۵۸ = م ۱۳۳۸

یادداشت : عنوان روی جلد: تاریخ العراق بین الاحتلالین.

یادداشت : کتابنامه

مندرجات : ج. ۱. حکومه المغول، ۷۳۸ - ۶۵۶ق = ۱۳۳۸ - ۱۲۵۸م .-- ج. ۲. حکومه الجلایریه، ۸۱۴ - ۷۳۹ق = ۱۴۸۱ - ۱۳۳۸م .-- ج. ۳. الحکومات الترکمانیه، ۹۴۱ - ۸۱۴ق = ۱۵۳۴ - ۱۳۳۸م. .-- ج. ۴. العهد العثمانی الاول، ۱۰۴۸ - ۹۴۱ق = ۱۶۳۸ - ۱۵۳۴م. .-- ج. ۵. العهد العثمانی الثانی، ۱۱۶۳ - ۱۰۴۹ق = ۱۷۵۰ - ۱۶۳۹م. .-- ج. ۶. حکومه الممالیک، ۱۲۴۷ - ۱۱۶۲ق = ۱۸۳۱ - ۱۷۴۹م .-- ج. ۷. العهد العثمانی الثالث، ۱۲۸۹ - ۱۲۴۷ق = ۱۸۷۲ - ۱۸۳۱م. .-- ج. ۸. العهد الثمانی الاخیر، ۱۳۳۵ - ۱۲۸۹ق = ۱۹۱۷ - ۱۸۷۲م .-

عنوان روی جلد : تاریخ العراق بین الاحتلالین.

عنوان دیگر : تاریخ العراق بین الاحتلالین

موضوع : عراق - تاریخ

رده بندی کنگره : DS۷۰/۹ /ع ۴۳ت ۲ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی : ۹۵۶/۷

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۳-۱۹۲۲۵

الجزء السابع

اشاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين

العهد العثمانى الثالث ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م ۱۲۸۹ ه- ۱۸۷۲ م

اشاره

يتضـمن الشـطر الأـول من تاريخنا الحـديث من بـدء وزاره على رضا پاشا اللاز إلى آخر أيام مـدحت پاشا و فيه وقائع تاريخيه و سياسيه داخليه و صلات خارجيه و أحوال ثقافيه

تأليف المؤرخ الكبير

عباس العزاوى المحامى

المجلد السابع

الدار العربيه للموسوعات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۵

عواطف صديق إلى: العزاوى مؤرخ العراق

رأيت الرجال بآثارهم و تاريخ (عباس) آثار

فأعظم بتاريخه المستفيض و أكبر فقد حق اكباره

نماه إلى [الضاد] فرع شأى فجاز الفراتين مضماره

تباهت به [العزه] المصطفاه وضم العروبه إيثاره

فمن كأبى فاضل فى الرجال و أصل التواريخ أسفاره

كمال عثمان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين و الصلاه و السلام على رسوله الأمين و على آله و صحبه و من تبعه بإحسان إلى يوم الدين. (و بعد) فهذا التاريخ يتلو عهد المماليک مباشره و يتناول أيام العراق من عهد على رضا باشا اللاز إلى آخر زمن مدحت باشا و فيه حوادث و مشاكل عانى منها ما عانى و تهم معرفتها. و هو ملى ء بالأحداث العظيمه القريبه. و من الضرورى التوسع فيها لتكون أمكن فى المعرفه و العلاقه بها أجل. و إذا كان العراق لم يهدأ فى وقت من توالى الوقائع و تنوعها. فالحاجه ملحه بنا أن ندرك ماضينا القريب لمساسه بشؤوننا التى لا نزال نتحدث بها، و نذكر ما جرى من غرائبها و مهماتها.

نظره عامه

هذا العهد يبدأ من سنه ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م و ينتهى بانتهاء ولايه مدحت باشا سنه ۱۲۸۹ ه- ۱۸۷۲ م. و من ذلک يتكون قسم كبير من تاريخه الحديث. دخل العراق فى عهد جديد زالت به إداره المماليک، و صار يعتقد الخير كله فى هذا الانتقال و التحول، فلم يلبث أن تقلصت آماله، بل شعر بالخطر، و من ثم استعصى على الإداره أمره و شمس عليها أو جمح جموحا لا هواده فيه. فجعلها فى ريب من أمرها. ارتبک الأمر فى المدن، و اضطربت الحاله فى العشائر، و دخلت الأمه فى جدال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۸

عنيف.

تريد الدوله أن تستقل بالعراق، و الشعب يأمل الرفاه و الراحه، فاختلفت و جهات النظر و زادت الشؤون تعقيدا و قويت المشاده..

كانت الحاله فى أشد التوتر، فلم تتغلب الدوله على المدن إلا بشق الأنفس و بعد تعديل سياستها. و لم تغير أوضاعها ألا بعد أن شعرت بالخطر ... و كانت العشائر فى غالب أوضاعها بنجوه. جربت الدوله تجارب عديده، فباءت كلها أو أغلبها بالفشل فلم تستطع الإخلال بالمعهود، و لم تقدر أن تتجاوز حدود المألوف.

و حوادث العالم نبهت إلاـ أن التدخل كان قليلا و التجدد غير مشهود. و الإداره تبغى المال لدولتها و تلح. و الولاه همّهم أن ينالوا نصيبا أيضا و من جهه تحاول الدوله تأسيس حكم مباشر و أن تقضى على الإمارات و على العشائر الكبيره و أن تنظم إداره المدن كما هو الشأن فى أصل الدوله ... لتتمكن من الاستغلال، فكان دون ذلك خرط القتاد.

لم توفق فى ذلك إلا بعض التوفيق بعد عناء كبير و كلفه عظيمه.

فإذا كان هذا حال الأمه فى سياسه الدوله فلا شك أن الإداره خابت فى الثقافه أكثر من جراء أن مؤسساتنا عظيمه. لم تخذل من كل وجه.

و الحكومه فى كل أعمالها لم تتمكن إلا من بعض الشى ء فى حين أن الأفكار تنبّهت فى هذا الاضطراب السياسى و الثقافى و تهيأت لتقويه الثقافه من ناحيه الاتصال بالغرب.

كانت المشاده بالغه غايتها بين الحكومه و الشعب. يراد بالعراق أن يتابع الدوله فى إدارتها و أن ينقاد بلا قيد و لا شرط فلم يسلس قياده، و لم تربح الدوله قضيتها. و بقى النضال مستمرا. فلم تستطع إدارته إلا أن تمضى بمألوفه. تريد أن توجهه إلى سياستها فخابت أو باءت بالفشل الذريع.

و لاـ شـك أن الحـاله الاقتصـاديه فى أمر كهـذا نراهـا مضـطربه قطعـا. تعينهـا حوادث كـثيره و توضـح هـذا الاضـطراب العلاـقه المشهوده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٩

و تاريـخ هـذا النضـال أولى بـالتفهم. و منه نـدرك الحاله الاجتماعيه أيضا، و الاتصال بالشـعب فى هـدوء نفسـياته و اضـطرابها، فيتجلى تاريـخ ذلك بوضوح، و نتبيّنه فى حالاته كلها مجموعه بالالتفات إلى حوادث الجـدال و ظواهر الحياه و هدوئها أو اطراد الأوضاع أو اختلالها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٠

المراجع التاريخيه

نعلم قطعا أن تبدل الحالات، و ما يبدو من الحوادث العظيمه ظواهر لا يصح أن تهمل أو أن تبقى بلا تفسير صحيح. و العراق من أعظم الأقطار حوادث و أكثرها مشاكل. لا يهـدأ لحاله، و لا يرضـخ لسياسه، و لا يقبل بفرض ثقافى أو اقتصادى ... و كل هذه تحتـاج إلى مراجعه وثائق عديـده فى تـدوين تاريخه إلا أننا فى هـذا التـدوين تهمنا الوثائق العامه ذات المساس بالوقائع على أن نذكر الخاصه فى حينها نظرا لقيمتها فى تفسير وقائع القطر و بسـطها، بل هى الأولى و الأجل لعلاقتها بنا. و هذه كثيره جدا. و قد بذلت منتهى الجهد فى جمع شتاتها و تنظيمها.

المراجع العامه:

١- سياحتنامه حدود.

و هذه من أجل الآثار فى بيان حاله القطر الاجتماعيه كتبها خورشيد بك باللغه التركيه و كان من موظفى الخارجيه أمره السلطان عند إجراء تحديد الحدود العراقيه الإيرانيه أن يدوّن عن العراق و ما جاوره من قرى و بلدان و عشائر و شـعوب و أحوال تاريخيه و اجتماعيه و اقتصاديه ما يسـتطيع تـدوينه، فقام بالمهمه. و لم نر من تعرض لمثل مباحثه مجموعه كما تعرض ... وقفت مدوناته فى أواخر سنه ١٢٦٨ ه- ١٨٥١ م. عندى نسخه مخطوطه منها بلغت الغايه فى نفاستها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١١

و إتقانها. و كان خورشيد بك قد عيّن بصحبه درويش باشا الفريق. ثم إنه صار خورشيد باشا و تقلب فى مناصب عديده. و كان من مماليك يحيى باشا الجليلى والى الموصل. فدخل قلم الخارجيه فصار مكتوبيا. و توفى سنه ١٢٩٦ ه- ١٨٧٩ م. و هو وال على أنقره. و علاقته بالعراق مشهوده.

و لا شك أنه متمكن من التفاهم مع الأهلين رأسا من جراء

اتقانه اللغه العربيه و العاميه الدارجه. فهو عراقى عارف و كتابه جلا صفحه عن أحوال العراق.

٢- تقرير درويش باشا الفريق كتبه باللغه التركيه.

و كان أستاذا فى المهندسخانه. فعهد إليه أمر (تحديد الحدود) بين إيران و العراق. و كان خورشيد بك فى صحبته. طبع تقريره هذا مرات. و كان مقتضبا. يفسره كتاب (سياحتنامه حدود) و فائدته كبيره فى التعريف بالشعوب العراقيه الإيرانيه فى الحدود كسابقه. توفى مؤلفه فى ١١ المحرم سنه ١٢٩٦ ه- ١٨٧٩ م. كانت علاقته بالوقائع التاريخيه كبيره. و هذا التقرير نقلته وزاره الخارجيه العراقيه إلى اللغه العربيه و طبع فى مطبعه الحكومه ببغداد سنه ١٩٥٣ م.

٣- مرآه الزوراء.

فى تاريخ بغداد لما بعد دوحه الوزراء باللغه التركيه للمرحوم سليمان فائق والد الأستاذ صاحب الفخامه حكمت سليمان. توفى فى ٢٧ جمادى الأولى سنه ١٣١٤ ه- ١٨٩٦ م. و هو مهم جدا فى بيان أحوال القطر لو لا نقص و تشوش فى أوراق مسوداته و مع هذا كانت فائدته عظيمه، و بياناته جليله فى امتداد الحوادث إلى ما بعد المماليك حتى أيام نامق باشا الكبير. و كان يتعرض لما بعد ذلك بإشاره خفيفه أو بيان موجز فأتم ما هنالك بما أو ضحه فى رسالتيه فى المنتفق.

و لا شك أنه من أجل الوثائق لتاريخ العراق للمده التى ذكرها. و كتب الأستاذ المرحوم متلازمه يوضح بعضها البعض. و نفعها عظيم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٢

٤- رسالتان فى المنتفق.

له أيضا مخطوطتان عندى نسخها. و لا تخلوان من نقص. و فيهما بيان عن أعظم مشاكل القطر فى حوادث المنتفق و علاقه الدوله بها.

٥- التاريخ المجهول المؤلف.

كتب باللغه العربيه بدأ بأيام داود باشا و مضى فى حوادثه إلى سنه ١٢٧٩ ه. بعض أوراقه ساقطه و كانت حوادثه غير مطرده. و فيه تحامل على الولاه. لغته عاميه و يعول على كتاب (ألف با)، و كتاب (تاريخ المنتفق) للرفاعى. و فى كل أحواله يعد صفحه كاشفه عن الأهلين، و الولاه. و هو يبين روح الكاتب و أثر الوقائع فى نفسه. ينسب بعض الحوادث إلى الولاه ببيان خرقهم أو قله معرفتهم و لم يدر أن ذلك تطبيق لمنهاج الدوله. و قد حاولنا أن نعثر على كتاب (تاريخ المنتفق للرفاعى) و التمسناه كثيرا، فلم نتمكن من الحصول عليه.

و لعل الأيام تظهره.

۶- تاريخ الشاوى.

تأليف الأستاذ محمود بن سلطان الشاوى المتوفى سنه ۱۹۳۲ م يبدأ بسنه ۱۲۴۶ ه و يمتد إلى احتلال بغداد سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۷ م. مختصر جدا. و لا يخلو من بعض المهمات و إن كانت أغلاطه كثيره. اعتمدناه فيما توسع فيه أو انفرد به عن غيره مما اعتقدنا وثوقه. عندى مخطوطته.

۷- الزوراء.

أول صحيفه عراقيه ظهرت فى بغداد بل فى العراق.

و لم تسبقها غيرها كانت حكوميه تعين ما كان يجرى ببغداد حذر أن تشوش الأخبار. أو تشوه. و يأتى الكلام عليها.

۸- تاريخ السيد رشيد السعدى.

و يسمى (قره العين فى تاريخ الجزيره و العراق و بين النهرين). كتبه إلى سنه ۱۲۹۴ ه. طبع سنه ۱۳۲۵ ه فى بومبى. و توفى السيد رشيد السعدى سنه ۱۹۳۹ م. و من أولاده الأستاذ أحمد السعدى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳

۹- مؤلفات أبى الثناء الآلوسى.

و هذه كثيره و التاريخ منتشر خلال سطورها. و أحوال الولاه لهذا العهد ذكرها فى رحلاته بإشاره و تلميح أو بسط و توضيح. و ربما كانت الإشاره أبلغ. و هو العارف بالموارد و المصادر. و أبو الثناء هو السيد شهاب الدين محمود الآلوسى المتوفى فى ۲۵ ذى القعده سنه ۱۲۷۰ ه- ۱۸۵۵ م و يعد من أعاظم مؤرخى العراق لهذه الحقبه.

و هناك مراجع ذكرناها فى المجلد السابق. تمتد حوادثها إلى هذه الأيام مثل (تاريخ لطفى)، و جريده (تقويم وقائع). و هكذا اعتمدنا الجوائب و كنز الرغائب و تواريخ جديده ... كما أن الوثائق الخاصه كثيره لا تكاد تحصى و بينها ما يخص حادثا أو يوضح أمرا.

و فى هذا العهد كثرت المراجع العربيه و الأجنبيه إلا أننا فى الغالب نلتمس منها المحليه، و نصحح ما جاء مغلوطا من تلقيات الأجانب، و بالتعبير الأصح نعين تاريخنا بالنقل من رجالنا مع العلاقه بأصل الدوله.

و إلا وقعنا بأوهام لا تعد و لا تحصى سواء كانت فارسيه أو تركيه أو غربيه و التمحيص صعب. و المقابله تكشف.

لم يتسع المجال للمناقشات أو النقد العلمى و إنما تكفى المقابله لإظهار ما وقع الآخرون به من خطأ. نقدم الزبده الصافيه فيما نعتقد، و إلا طال بنا الأمر.

و إذا كان الأجنبى يشكو من قله الوثائق فلا شك أننا بذلنا أقصى جهودنا فى سبيل تذليل المصاعب فتيسر لنا الكثير. و الماده

عندنا غزيره و مع هذا نرى فينا رغبه عظيمه لاستطلاع ما يزيد أو يوضح. و ليس لنا إلا أن نحكى ما وصل إلينا خبره.

و على كل حال نرى المراجع الخاصه كثيره و ليس فى الوسع تعدادها. و إنما يهمنا منها ما نذكره فى حينه. و أكثر فائده ما أوردناه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۴

المباحث

اشاره

العراق للحقبه من انتهاء حكم المماليك إلى آخر أيام مدحت باشا طافح بالأحداث العظيمه نبهت حوادثه الغافل و الساهى. و كانت محل استفاده المعتبر و السياسى البارع. و الجهل بها لا يعذر، و الغفله لا تعوّض. و استعراضها ليس بالأمر السهل. و من أجل ما هنالك:

۱- فتح بغداد و تحول الحكم و عودته إلى الدوله العثمانيه.

و هذا يعد (دور انتقال) تخلله اضطراب. أدى ألى نتائج مبصره فى بيان نزعات الأهلين، و آمال الدوله. و ما كان من جراء ذلك من مشاده.

۲- التحول العام فى سياسه الدوله بإعلان (التنظيمات الخيريه)

و الوعد بالإصلاح و هل تحقق لهذه التنظيمات من أثر فى العراق؟

۳- القضاء على بعض الإمارات العراقيه و انقراضها مثل إماره الرواندزى، و إماره العماديه، و إماره الجليليين، و إماره بابان.

و لكن الدوله لم تتسلط على إماره المنتفق و لا على العشائر. و إنما بقيت فى جدال عنيف.

۴- الجرائد و المطابع.

تكونت فى آخر هذا العهد. و صارت مبدأ تحول لم يظهر أثره فى حينه و إنما فقدت الفائده المطلوبه مده.

۵- مجارى السياسه.

و هذه ظهرت فى الحوادث المتواليه فى نفس العراق و فى الولاه و القضاه و فى ماليه الدوله و رغباتها الأخرى فى الجنديه ... و أن المجارى العامه أثرت كثيرا ...

۶- الثقافه العلميه و مدارس الدوله.

و هـذه الأخيره لم تشاهـد نتائجهـا فى هـذا العهـد. و إنما ظهر أثرها فى عصـر تال، و لكنها لا تخلو من علاقه ما. و بجانب هـذه تكونت المدارس الأهليه.

و كل هذه من أوضح المطالب و أجل الأوضاع. و لا نتوغل فيها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۵

الآن. و إنما يأتى تفصيلها. و عندنا برزت أوضاعها عيانا. و الحوادث التى نذكرها مما يهم العراق أكثر و هى ذات علاقه مباشره بنا و لها ملامسه بأوضاعنا و حالاتنا الأخرى. و لا ننس ما له اتصال قلّ أو كثر مما يؤثر تأثيرا مشهودا.

كـل هـذه ممـا نبّه العراق و جعله يفكر فى مصـالحه و يراعى ثقـافته و يقرر اقتصاديـاته للنهوض بمستواها فوجـد نفسه مكتوف الأيدى كما شاعت حوادث العالم و انتشرت فكان أثرها أكبر و إن كانت تلك ذات صله أمكن.

و لا شك أن هـذه دروس عمليه لا تقتبس من كتاب و إنما أقرّها التاريـخ. و هى نتيجه اتصال بالحوادث و صـفحاتها المتحوله و المشـهوده كل يوم فتتكرر و تمضـى فلا تزول بزوال الشـخص و لا تموت بموته بل هى حياه عامه. و حوادث العصـر الثابته هـذه تحقق ما وراءها.

و هنا لا نقتصر على المهم العام وحده و إنما نراعى تسلسل المطالب للارتباط البين. و من اللّه تعالى التيسير.

حوادث سنه ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م

الوزير على رضا باشا اللاز

لا يختلف هـذا العهد عن الأزمان السابقه. و أن التنظيمات الخيريه لم تؤثر فيه إلا قليلا فكان بعيدا عن الإصـلاح. توالى فيه وزراء كثيرون يحملون عقليات جافه- كما حـدثت فيه أحوال سياسـيه مهمه و أوضاع داعيه للالتفات تيسـرت لنا و كشـفت عن أحوال هؤلاء و لم تتيسر لغيرنا ممن شكا من قلتها.

و هذا الوزير أحد ولاه الدوله. لا يفترق

عنهم بما يمتاز به.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶

دخل بغداد ليله الخميس ۸ ربيع الأول سنه ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م و بـذلك انقاد العراق لـدولته رأسا، فأزال عنه المتغلبه، فكان أول وزير بعـد المماليـك، إلاـ أن الأهلين لم يلبثوا أن تـذمروا منه، و أن المماليك عادوا من طريق آخر للتـدخل في الإداره، يعرفون التركيه و هم أبصر بالمداخل فاستعانت بهم.

لم يستطع الأهلون أن يتغلبوا من جراء أن الثقافه التركيه في الأهلين كانت ضعيفه، و هؤلاء متسلحون بها، و التفاهم سهل.. إلا أن الإماره زالت منهم.

صـار العراق تتحكم به سـلطه الـدوله مقرونه بسـيطره المماليـك بـاسم موظفين و على رضا باشا اللاز قـد سـكر بخمره الانتصار، فتحكم به أتباعه و موظفوه، و تجاوزوا الحد في الظلم و الاعتداء.

و من مختلف المراجع تتعين أوضـاع هـذا الوالي، و تعرف وقـائعه، و بين هـذه مـا هو حكومي و ما هو أهلي.. و عرض مثل هـذه يجعلنـا على يقين من أمره. و كـانت شـهرته قـد زادت في مقارعه داود باشا بل لم يكن ليعرف لولا هـذه الحادثه.. و قـد قيل لأم المخطئ الهبل، فالأوضاع ساعدته أكثر، و أن أكبر مسهل له الوباء و الغرق و إلا لتغيرت الأوضاع.

و للّه إرادات في خذلان داود باشا.

و هنـا لاـ نود أن نعيـد ذكرى (حادث بغـداد)، و إنما يهمنا بيان ما جرى في أيام على رضا باشا من وقائع أخرى. لنكون على بينه منها، و فيها ما يكفي للتبصر بها و بما خفي من أحواله الأخرى.

أخذ داود باشا إلى استنبول

من أهم الوقائع أن أخذ داود باشا إلى استنبول في شهر ربيع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۷

الثاني. و يقال إن الحكومه احتفظت به و لم

تقتله لئلا يتطير محمد على باشا خديو مصر، فلا يتقرب من الدوله.

و حذره الوزير على رضا باشا أن يتحرک بحركه أثناء سفره لأنه أمر المحافظين بأنه إذا حصلت حركه إنقاذ أو هرب فلا يتأخر فى قتله. و لذا منع من أى عمل طائش مثل هذا فإنه يضرّ به.

هذا ما شاع عن داود باشا. و رأيت فى وثيقه تاريخيه لم أتمكن من معرفه مؤلفها فى تاريخ ولاه بغداد و سميتها (التارخ المجهول) فى حوادث أيامهم. قال:

أما هذا الوزير- داود باشا- فقد انقضت أيامه عند خلاص الطاعون من بغداد، و أما وقائعه فما تذكر لقبحها، و لمزيد ظلمه- قبحه اللّه- و ليس له ماده حسنه كى يعتنى المؤرخون بذكرها- حتى لو أننا نذكر من تعديه على عباد اللّه لأفضى إلى كفره و إنكاره.

و أسس أشياء من الظلم ما تخطر فى قلب فرعون. و كان بخيلا جدا مع زياده أمواله، يغصب الناس أموالهم ظلما و عدوانا، و الحال سيّر إلى استنبول بأمر السلطان محمود، سيره على باشا مهانا كما ذهب الحمار بأم عمرو ... » اه.

هذا مؤيد بغيره. كان قاسيا إلا أن غالب أعماله مصروفه إلى المصلحه العامه. لا تزال أعماله الخيريه محل الانتفاع. و هل كانت خالصه للّه تعالى؟ و على كل حال نقول: إنما الأعمال بالنيات كما هو منطوق الحديث الشريف.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٨

قتله المماليک:

مرّ الكلام عليها فى تاريخ المماليک، جعلناها تتمه لمباحثهم.

و كانت فى ٢٢ شعبان.

سوء أعمال:

إن الوزير بعد أن فتح بغداد، و قضى على المماليک نصب الحاج يوسف آغا الشريف وكيل كتخدا، و كان من أعيان حلب. جاء بصحبه الوزير، و كذا السيد محمد آغا سيّاف زاده. نصبه متسلما للبصره، و أودع المهمات الأخرى لموظفين آخرين.. و صار يجمع بعجل مخلفات المماليک، و هذه مما جمعه و ادّخره هؤلاء خلال ٩٠ سنه، أكثرها صار نهبا، فلم يصل إلى الوزير منها إلا القليل. باعها علنا بالمزايده، و أرسل المبالغ المتحصله إلى (الجيب الهمايونى)، أو (الجيب السلطانى)..

و فى شهر رجب ورد بغداد عارف الدفترى. أرسلته الدوله. و لما وصل إلى الأعظميه استقبل بحفاوه، و أقيم فى دار خاصه، و أجريت له مراسيم الضيافه و الحرمه. و ما استحصل من أموال المماليک كان قليلا- فبيع و أرسل إلى الجيب السلطانى.. فلم تحصل فائده تذكر من مجى ء الدفترى إلا أن الدفاتر التى هلكت أو نهبت كان قد جاء ببعض صورها فاستكتبت.

و من جهه أخرى أن العشائر انتهبوا الأطعمه المدخره بحيث إن

الدوله لم تنل ما كانت تتطلبه من هذا الفتح، و الوزير فی بغداد لم يتمكن من إعاشه الجيش و لا استيفاء راتبه إلا من طريق التغريم و المصادره..

فكان الملا على (الخصى) كاتب مقاطعه الخالص، و محمد الليلانى، و آخرون أمثالهما أرادوا التقرب من الحكومه، فأجروا مظالم بلغت الغايه فی القسوه و تعرضوا بالمخدرات من النساء، صاروا يعذبونهن بأنواع التعذيب.. فتجاوزوا على زوجه رضوان آغا المقتول فی الواقعه. ضربوها بالفلقه، و كووا بدنها بالسيخ (الشيش) مع أنها من المخدرات، و ارتكبوا فجائع مما لا يأتلف

و الأخلاق المقبوله. آلموا الأهلين كثيرا.. و ذلك بأمل تقديم مبالغ للجيب الهمايونى، و سدّ جشع الوالى و أعوانه. فكان أثر هذه الواقعه كبيرا جدا. ثم أدركت الدوله غلطها، و علمت ما ولدته من نفره فى نفوس الأهلين، فحاولت أن تتدارك الأمر فلم تفلح.. و البغض لا يبدل بسهوله فينقلب إلى حب.

آل رضوان آغا:

تنتسب إليه أسرته المعروفه باسمه. أعقب ولدا صغيرا لا يتجاوز عمره آنئذ الست سنوات اسمه عبد الوهاب، فهربه الأهلون، أخفوه فى دار الأستاذ عبد الغنى جميل، و أصاب أمه الاعتداء. و هى نائله خاتون من أسره نقيب (مندلى). و كان التضييق عليها أدى إلى أن تظهر (مشربات) مملوءه ذهبا، و بعد ذلك صدر العفو عن المماليك، فعادوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۰

إلى بغداد، و صار الحاج عبد الوهاب معروفا. أعقب أولادا لا يزال بعض بقاياهم.

عبد الغنى جميل - السيد محمود الآلوسى:

العراق لم ير ما رآه فى أيام على رضا باشا. شاهد الأهلون منه قسوه شديده. و كان الوزير قد استدعى الأستاذ عبد الغنى جميل من الشام. فورد بغداد و عهد إليه بالإفتاء. و فى أثناء ذلك وجد ما يثير حفيظته فسخط على حكومته، و ثار، و كذلك ثار لثورته جماعه كبيره، و لكن مؤرخى الترك لم يعيّنوا سبب الواقعه، و لا ذكروا إيضاحا عنها فلا يودون إعاده أشجانها، جاءت مراجع كثيره تنبئ بماهيه الحادث مما ذكر من الجيب الهمايونى (السلطانى) و ما يلزم من المبالغ له.

و فى تاريخ لطفى لم يصرح باسم الثائر المقبوض عليه، و راعى الكتمان و التخفى حذرا من توليد خواطر سيئه.

و فى مجموعه الآلوسى أن عبد الغنى آل جميل قام على الوزير على رضا باشا و أهل بغداد معه. حاولوا إخراجه و كلفوا بذلك. هاجموا دار الحكومه و قتلوا بضعه أشخاص، و تقدموا نحو باب الحرم.. و لكن الوزير راعى الحكمه، و قام بحركات قويمه. استعان بالجيش، فتمكن من القضاء على الفتنه و فرق شمل الثوار.. اندلعت النيران فى محله قنبر على، و سلّم عبد الغنى آل جميل المفتى إلى الحكومه، و دخل فى

أمانها، فأخمدت الغائله.

و فی حدیقه الورود:

«إن علی رضا باشا لما ولی العراق من قبل السلطان ... أبی أن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۱

یطیعه من فی العراق، و قامت الحرب بین الطرفین علی ساق، إلی أن دخل الوزیر بغداد. فنسب إلیه (إلی أبی الثناء محمود الآلوسی) من حادثه الحصار ما نسب، و شنّ علیه الأعداء إغاره البهتان و الکذب حتی أغلظوا قلب الوزیر علیه، فضاقت علیه الأرض برحبها، و ظن أن لا ملجأ من اللّه إلا إلیه. جاور مختفیا فی محله الشیخ عبد القادر الگیلانی ... و لم یبرح خائفا و جلا، و لو رأی غیر شی ء ظنه رجلا، إلی أن أقبل فی هذه السنه من ناحیه الشام اللیث الهصور، و الشهم الغیور، غره جبهه الکرام، و جمال محاسن الأیام، الذی لم تسمح بمثل سماحته و شجاعته الأیام فی جیل، الجمیل ابن الجمیل، عبد الغنی أفندی جمیل، لا زالت سحب جوده منهله علی العفاه، و مطارف فتاویه تسحب ذیول النسیان علی قاضی القضاه، فنصبه الوالی مفتی الحنفیه، و ولاه أحکام الحنیفیه، فلم یر مزیلا لخوفه و وجله، و مبلغا فی خلاصه من تلک القضیه غایه أمله، مثل الانتماء إلیه، و الإقامه فی داره لدیه، فلما حلّ فی جواره کسی حله الأمان، و کان آمنا من دخل دار أبی سفیان، فصار عنده (أمین الفتوی)، کما أمن فی ذراه من البلوی.

و فی تلک الأثناء أنعم علیه الحضره العلیه- الوزیر- توجیه تدریس (المدرسه القادریه)، فلما جری ما جری من حضره الموما إلیه (عبد الغنی جمیل) مع الوزیر الخطیر.. مما أوجبه محض الغیره المحمدیه، و الشهامه العمریه، و قد شاع و ذاع، و ملأ الأسماع و البقاع، حتی انفصل بسببه

عن منصب الإفتاء، و خرج من بغـداد، و صار طريفه و تليده نهبا بيد الأجناد، نسب إليه- إلى الآلوسـى- ما هو أعظم من الأول، و جفاه من الأصدقاء من كان يظنه السموأل، إذ تهّور الوزير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٢

عليه، حتى عزم على قتله، لولاـ أن منّ اللّه تعـالى عليه، و نجـاه من ذلـك الخطب و هوله، و ذلك بشـفاعه بعض مشايـخ الطريقه العليه النقشـبنديه (و هو الشيخ عبد الفتاح أفندى العقراوى) و كان منتسبا فيها إلى.. الشيخ خالد ... فأمر الوزير حينئذ بجلوسه فى التكيه الخالديه، فلم يمكث هناك إلا أياما قلائل.. حتى سـعى فيه السـيد محمود النقيب، فزاد على الطنبور نغمات ... فصدر أمر الوزير حينئـذ بحبسه فى محله الشـيخ عبـد القادر ... فبقى نحوا من سـنه و نصف و قد رفعت عنه وظائفه.. و لم تزل الأيام تعاديه إلى أن اتفق أن وعظ فى الحضره القادريه فى رمضان، و اتفق أن كان هناك الوزير على رضا باشا..

فسمع من زاجر وعظه ما أخذ بقلبه.. فسأل عنه فقيل هو فلان ...

فلحقته إذ ذاك نـدامه على مـا صـدر فى حقه.. ثم وصـله بعطيه، و أجـازه بجـائزه سـنيه، و أمر بعض خواصه أن يأتى به فى عيد الفطر، فأتى به فأكرمه غايه الإكرام.. و أرجع إليه جميع وظائفه.. و أمره بأن لا ينقطع عن حضـرته العليه، و أن يشرح (البرهان فى طاعه السـلطان)، فبادر إلى شـرحه فأكمله و سـمّاه (التبيان).. و قبل أن يتمه جعله خطيبا فى الحضره الأعظميه، و أهدى إليه ميزان الشعرانى..

هذا و أجازه بتوليه مرجان، و هى من خواص مفتى الحنفيه من زمن السلطان مراد خان إلى هذه الأيام. و كانت

على ما يحكى فى الزمن القديم مشروطه لأعلم أهل بغداد بكتاب اللّه تعالى و حديث نبيه الكريم..» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۳

منظر بغداد من ساحه الميدان- رحله وليم فوغ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۴

و فى مجموعه ابن حموشى أن ابن جميل ضربت داره فى قنبر على بالمدافع فاحترقت. أمر الوالى و الكمركجى عبد القادر آغا ابن زياده و الملا حسين الكهيه بذلك و انهزم إلى الشام سنه ۱۲۴۹ ه. و أقول عاد الحريق إليها فى ۳ شوال سنه ۱۳۳۲ ه فقضى على ما بقى من الكتب.

و كانت نفيسه جدا.

أرادت الدوله أن تغير سياستها لما ولدت من نفره، فقربت الأستاذ أبا الثناء الآلوسى. و هذا حدث مهم فى تبديل تلك السياسه.

عبد الرحمن الأورفه لى- محمد أسعد النائب:

إن النقمه التى حصلت فى الناس بحيث صاروا يثنون على حكم المماليک مما دعا أن يقربوا بعض رجالهم ممن كان خبيرا بالإداره لتسكين الحاله.

جاء فى مرآه الزوراء: أن عبد الرحمن الأورفه لى كان قد خالف العهد مع الأهلين، و فرّ أثناء المحاصره إلى جهه على رضا باشا اللاز.

فلما دخل الوزير بغداد نصبه دفتريا. فظهرت خيانته فى ضبط مخلفات المماليک و أموالهم المتروكه، و من ثم عزله الوالى و نصب مكانه أسعد النائب فى أواخر شهر ربيع الآخر. و أقول أراد الوزير أن يبرر العذر لدولته، فانتحل مثل هذه المعذره.. و كان محمد أسعد بمنصب (مصرف) قبل أن يتولى الدفتريه.

آل الأورفه لى:

اشاره

و الملحوظ أن عبد الرحمن الأورفه لى ابن الحاج على الرهاوى.

و آل الأورفه لى ببغداد يتفرعون منه. كان له من الإخوه حسن آغا، و محمود آغا و محمد صالح فلم يعقبوا. و أما عبد الرحمن فقد ترک من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٥

الأولاد داود آغا فتوفى عن سعد آغا، و هذا مات عن بنات و عن ابن اسمه محمد سليم أعقب عده أولاد.. و من أولاده على آغا لم يعقب بنين. و أما ابنه عثمان آغا فقد أعقب:

١- إبراهيم:

و أولاده الأساتذه جميل و إسماعيل و خليل و مكى و ناظم و جلال.

٢- عبد الرحمن:

و أولاده الأساتذه مكى و عثمان و نورى و نشأت.

٣- نجيب:

و أولاده الأساتذه سامى و نافع و نامق و مدحت.

و هذه الأسره لا يعرف بالضبط تاريخ ورودها العراق إلا أن مكانتها معلومه من سنه ١٢١٥ ه.. و أن داود آغا كان معروفا بشعره العامى، و لا يزال يتغنى به. و ظهر من هذه الأسره أفاضل اشتهروا بالمحاماه و الحاكميه و الوزاره و المناصب العسكريه. و منهم ملاكون بل غالبهم.

تزوج الوالى:

إن هذا الوالى دخل بغداد بنفسه، و أن المماليك بعد انقراضهم بقيت زوجاتهم أرامل، و كان بقاء الوزير أعزب لا يليق به. فأشاروا عليه أن يتزوج. و أن زوجته أبقاها فى حلب، و هى أسماء خاتون بنت الصدر الأعظم قوجه يوسف باشا، و لم يكن لها ولد ذكر، فتزوج الوزير بنت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٦

سليمان باشا الصغير والى بغداد و هى سلمى خاتون، عقد عليها فى أواسط جمادى الأولى سنه ١٢٤٧ ه.

شمر و المنتفق:

كان الشيخ صفوق الفارس رئيس شمر منفورا من حكومه المماليك، و شيخ المنتفق الشيخ عجيل السعدون مقربا منها.

أما على رضا باشا فإنه قرب الشيخ صفوقا من حين كان فى حلب. و لذا هاجم الشيخ عجيلا شيخ المنتفق من آل السعدون، و كان فريق من المنتفق محبوسين سنين عديده فلما وقع الوباء سنه ۱۲۴۶ ه فرّ هؤلاء من السجن، و بينهم شيوخ المنتفق ممن كان يضمر العداء للشيخ عجيل، التجأ هؤلاء إلى الشيخ صفوق، و انضمت إليهم عشائر البعيج و الأسلم فى أنحاء الحله، و كذا عشائر أخرى مالت إليهم.

أما بغداد فقد اختلّت حالتها بتأثير الوباء. و من ثم هاجم الشيخ صفوق المنتفق بما عنده من قوه، فظهر الشيخ عجيل لمحاربته و معه نحو ۱۵۰۰ من الفرسان و المشاه إلا أن الجموع التى كانت مع صفوق لا تكاد تحصى كثره، فلا يستطيع أن يقابلها أولئك فجرى الحرب بينهم فى أواخر جمادى الثانيه و بذلك انفرط عقد من كان مع الشيخ عجيل من الجموع. أما هو فقد كبا به فرسه فسقط و مات لساعته..

و بهذا انتصر صفوق و من معه من شيوخ المنتفق. و لعله من جراء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷،

ص: ۲۷

هذه الواقعه لقب- (سلطان البر).

حوادث سنه ۱۲۴۸ ه- ۱۸۳۲ م

قتله الأدهمی:

کان السید محمد الأدهمی قاضی الحله، فجاء خبر قتله فی ۲۵ شعبان سنه ۱۲۴۸ ه، و هذا هو ابن السید جعفر الأدهمی الأعظمی.

کان مثابرا علی العلوم و الکمالات فنال منها نصیبا و افرا، و برع بها، و له نظم و نثر، توفی فی الحله.

آل الأدهمی- آل الواعظ:

عرف بآل الأدهمی جماعه من العلماء و المتوفی المذکور رأس أسرتهم، أنجب أولادا منهم السید عبد الفتاح الشهیر (بالواعظ) توفی بالطاعون سنه ۱۲۴۶ ه. و کذا السید محمد أمین و عرف بالواعظ، و توفی سنه ۱۲۷۳ ه، و له من الأولاد الذین اشتهروا بالعلم السید مصطفی الواعظ مفتی الحله، و من أولاده السید إسماعیل الواعظ، و هو من المدرسین، و السید إبراهیم الواعظ کان محامیا معروفا و الیوم هو رئیس التفتیش العدلی. و لهما أولاد کثیرون. دام فیهم العلم و الوعظ مده طویله. و من مشاهیرهم السید جعفر أخو السید مصطفی ثم مالوا إلی نواحی الثقافه الأخری. و الملحوظ أن آل الأدهمی الآخرین احتفظوا باسم أسرتهم الأصلیه (آل الأدهمی)، و لا تزال بقیه باقیه منهم.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۸

عشائر الشامیه و الهندیه

امتنع عشائر الشامیه و الخزاعل و تابعهم أهالی الهندیه من أداء الرسوم الأمیریه البالغه نحو ثلاثین ألف شامی. فجهز علیهم الوالی نحو أربعه آلاف جندی من الموظفین. جعلهم فی قیاده الحاج أبی بکر الکتخدا السابق، و عثمان بک آل إبراهیم باشا و آخرین. ساروا إلی تلک الأنحاء فی أوائل جمادی الآخره، فلما وصلوا إلی الحله حدث بین أمراء الجیش خلاف أدی إلی تعطیل الحرکه.

ذلک ما جعل الوزیر یبعث محمد أسعد النائب الدفتری بصلاحیه واسعه. و هذا حین وصوله اختار عثمان بک رئیسا. و تعهد أن یستوفی الأموال المطلوبه من أهل الهندیه، و أعاد إلی بغداد الحاج أبا بکر و آخرین ... و ذهب هو بنفسه إلی الهندیه و معه نحو أربعین أو خمسین من الأفراد، فجبی من الهندیه عشره آلاف شامی. استوفی ذلک کله فی بضعه أیام، و عاد إلی بغداد، و أن

عثمان بك آل الشيخ أجرى بعض المعارك فحصل الأموال الأميريه و أمهل عن الباقى و هو القسم القليل و أصلح ما بينهم، و عاد ناجحا فى المهمه، فأبقى الجيش فى الحله و عاد بمن معه من أتباعه إلى بغداد..

قتله أسعد ابن النائب

كان قد صار دفتريا، و كان منصب (كتخدا) من المناصب الجليله فى تشكيلات الدوله، فالكتخدا مرجع العام و الخاص، و بيده تصريف أمور الوالى. و كان وكيل الكتخدا الحاج يوسف آغا من رجال الوالى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٩

و أهل دائرته إلا أن هذا لا يعلم عن أحوال بغداد شيئا، فلا يصلح للقيام بالمهمه، فاختار ابن النائب كتخدا- فى شعبان- لأنه كان مستكملا الصفات المطلوبه، عارفا بالداخل و الخارج، و له المعلومات الوافيه، و فى أيام داود باشا كانت له المنزله المقبوله رأى عيانا ما قام به.

بذل ما استطاع فى إرضاء الوزير. و حصر به الأعمال كافه، فأقلق راحه رجال الوزير كما تعقب المجرمين و أهل الشقاء فاضطرب الكل لما استولى عليهم من الخوف، و حسبوا أن قد عاد زمن المماليك مره أخرى.

تألبوا عليه، و لكن خدماته كانت مقبوله فى نظر الوزير، فلم يتمكنوا من تغييره عليه بسهوله، و إذا عزل أيضا فلا يبعد أن يستعيد مكانته بعد قليل.

فلا يوجد من يعدله فى مقدرته. صاروا يخشون بطشه.. فاتفقوا أن يغروا الوزير بقتله، فتم لهم الأمر، و اضطر أن يقتله.

و ذلك أنه من حين صار كتخدا قرب إليه رجال المماليك فأحال إليهم المهمات، جلب لجهته أعيان العراق و شيوخهم و أمراءهم و فى أيامه استعاد (جيش بغداد). فأخذهم و صار شأنه كسائر الكهيات السابقين، يسير بخدمته نحو ثلاثمائه أو أربعمائه من رجاله. فاتخذوا ذلك وسيله

لتنفيذ ما أضـمروه من الوقيعه به.. فأفهموا الوزير بأن هذا قد أمّن الخارج، و لم يبق له إلا الداخل، و أن يستولى عليك و على من معـك. نوايـاه ظاهره من أعماله هـذه.. و قالوا له (تغـدّ به قبل أن يتعشّـى بك). فتردد الوالى فى بادئ الأمر، و لكنه لما لم يزاول أمور السـياسه بتدبير و حذق ظن أنه سوف يسـتقل بأعماله هذه، و هكذا حذره القاضى تقى أفندى الحلبى، و كان جريئا، حديد اللسان.. و رأى من أهل دائرته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۰

اتفاقا فى بيان خطر الوضع إذا بقى بعيدا عنهم، و كل واحد منهم قدم بعض المقدمات، فخوفوا الوالى، و تمكنوا من إمالته.

و فى ۲۷ رمضان ليله الجمعه بعد التراويح نفذوا ما عزموا عليه، فباشر قتله السلحدار ضربه ب (طبانجه) و يقال لها (فرد) أو قربينه. فقتل على حين غره، و بقيت جنازته مطروحه على الأرض فى الميـدان مده ۲۴ ساعه مكشوفه العوره، ثم غسل و كفن و دفن فى المـدرسه العليه. و له جامع باسـمه فى كركوك يسـمى (جامع ابن النائب) لا يزال عامرا إلى هذه الأيام ذكرته فى كتاب المعاهد الخيريه.

و الظاهر أنه عاد إلى ظلمه، فنفر منه الأهلون و الموظفون و من هنا داهمه الخطر، و إلا فقد اختير كتخدا آخر من المماليك و لم يقصدوا القضاء عليه لينالوا منصبه. و لا شك أن الأستاذ سليمان فائق كان عارفا بالحاله جيدا.

آل النائب:

لا تزال هذه الأسـره فى الحله و بغداد و كركوك و هم أمويون. رأيت لهم بعض الفرامين المشـعره بذلك، و ابن النائب يعد من أدباء العربيه و التركيه، و له ديوان فى العربيه و التركيه. و لا

يزال يحفظ له أهل كركوك و إربل مقطوعات مختاره منه. و هو كاتب مبدع و (آل عبد الوهاب النائب) غير هؤلاء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۱

أحمد آغا كهيه بغداد:

اختير لهذا المنصب أحمد آغا، و كان فى أيام داود باشا، و شوهدت منه خدمات.. إلا أنه لم تتوفر له وسائل الإداره ليتولى مصالحها كافه و يستطيع القيام بالمطلوب لما هناك من خطر ذاقه سلفه.

تبين له الأمر بوضوح فزاول المهمه باحتراس زائد، و لم يتوغل حذرا من الوقيعه..

و يلاحظ هنا أن هذا الكتخدا استقر فى وظيفته هذه مده.. ثم توفى فصار مكانه أحد مماليكه (الحاج أحمد آغا) المشهور، فظلم ما شاء أن يظلم. و من هذا نرى الإخفاق فى الإداره أدى إلى أن التجأت الحكومه إلى المماليك. فأعادوا نفوذهم، و لم يحصل تجدد.

هذا، و إن أحمد آغا الأول والد الحاج حسن الكولهمن و من أولاده كامل و كمال و منهم مدحت و توفى. و بنات تزوج إحداهن الحاج محمد رفعت و كان قبل احتلال بغداد قائد المركز (رتبه عسكريه مهمه) نالها فى الحرب الأولى. و رتبته الأصليه بكباشى أى (مقدم). و هو والد الدكاتره أكرم و بسيم و نهاد المعروفين. و إن الحاج أحمد آغا من مماليك أحمد آغا الأول. توفى بلا عقب. و يضرب المثل بظلمه و قسوته تنقل حكايات كثيره عن قسوته.

تقليل الجيش

فى السنه التاليه للطاعون وجد أن قد نهب العشائر المقاطعات، و استقلوا بإدارتها، و لم تبق بذور تزرع. تعطلت المقاطعات، و أن واردات البصره بقيت بيد المتغلبين، و كانت آنئذ عده الجيش نحو عشره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۲

آلاف من الخياله. و المشاه. كانوا من الهايته (الباشى بوزق)، فلم تتيسر الإداره بهم إداره صالحه. و لم يبق من يقوم بالمهمه.. فاقتصر على ثلاثه آلاف منهم و سرح الآخرين، فذهبوا جماعات (إلى الأناضول).

فكان العجب كل العجب فى إداره المملكه بهذا

القدر من الجيش، فی حین أن دیار بکر و حلب و العراق کلها کانت تدبر بمثل هذا الجیش..!

کور باشا و الیزیدیه:

قالوا عاث کور باشا بالأمن. و قتّل فی الیزیدیه تقتیلا ذریعا، و نهب و سلب حتی وصل إلی الموصل فقطع الجسر حذرا منه. و ذلک أن الیزیدیه قتلوا علی آغا البالطی عم الشیخ یحیی المزوری فاستصرخه المزوری علی هذا العدوان فانتصر له و انتقم منهم و کان ذلک أیام والی الموصل محمد سعید باشا آل یاسین المفتی.

جرت هذه الواقعه فی هذه الأیام و تلتها وقائع بهدینان علی ما یأتی: فی حادث القضاء علی إمارته. و یقال له (میره کوره). و یتغنّی الأکراد بشجاعته. و لم یکن ما نسب إلیه من أنه عاث بالأمن صوابا.

و إنما حذرت الدوله من توسعه فشنعت علیه، و اهتمت فی أمر غائلته.

عزیر آغا و محمد المصرف:

إن عزیر آغا من أعوان داود باشا، کان متسلم البصره مده أربع سنوات أو خمس فلما خرج منها ذهب إلی المحمره (خرمشهر)، و من هناک فرّ إلی إیران. و أما محمد أفندی المصرف فإنه مال إلی العشائر فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۳

الحدود الإیرانیه، و صار یتجول هناک، فتمکنوا من جلب بنی لام لجهتهم و کذا بعض العشائر الأخری، و مضی لجهتهم العثمانیون الذین تفرقوا بعد قتله ابن النائب.

و فی تاریخ لطفی أن عزیر آغا بعد أن فرّ إلی إیران صار یکاتب الأهلین بقصد إحداث الاضطراب. فجمع علی رأسه جموعا کثیره، و عزم علی المجی ء إلی بغداد، و لکن نظرا للمصافاه آنئذ بین إیران و العراق لم تقبل إیران أن تخل بالأمن، بل کان علیها أن تراعی حقوق الجوار، و تمنع عزیر آغا أن یقوم بعمل.

فاتحها علی رضا باشا بالأمر و کتب إلی حاکم کرمانشاه الشهزاده حسین میرزا بواسطه رسول خاص، و من ثم ألقی القبض حالا

على عزير آغـا فى أنحـاء شوشتر (تستر)، و كـان فى حراسـته مائتا جنـدى و التمست إيران أن يعطى له الأمان، و أن يحافظ على حياته.

آل عزير آغا:

و يلاحـظ هنـا أن مرآه الزوراء وقفت عنـد مـا نقلت، و لو لا تاريـخ لطفى لبقى البحث مبتورا. و كل ما نعلمه أن آل عزير آغا لا يزالون فى بغـداد. تولوا منـاصب كبيره فى الـدوله العراقيه و صـاروا أصـحاب مكـانه مقبوله. أعنى الأساتـذه أمين خـالص و كان بمنصب رئـاسه المفتش الإدارى فأحيل إلى التقاعـد، و كان ولى متصـرفيات مهمه مثل البصـره، و محمود خالص يشـغل عضويه محكمه تمييز العراق، و كان كل منهما قد تقلد بمناصب مهمه لما نالوا من ثقه و اعتماد. و هما ابنا خالص بن أمين بن عزير آغا. و لعزير آغا أوقاف خيريه فى البصره و أوقاف ذريه أيضا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۴

بكر بک البصرى:

من جراء حادث بغداد، و أثناء الواقعه جلب إلى استنبول فبقى فى الما بين الهمايونى، و خصص له راتب شهرى ألف قرش.

إياله حلب:

كانت منضمه إلى والى بغداد فانفصلت فى هذه السنه و كان القائممقام عن والى بغداد فى حلب محمد باشا المعروف ب (اينجه بير قدار).

إياله البصره:

ثم إن الدوله رأت أن اللائق لإداره البصـره والى حلب محمد باشا المعروف ب (اينجه بيرقدار) فوجهت منصـبها إليه. و لا شـک أن ذلک برأى الوزير على رضا باشا. و الظاهر أنه لم يذهب إلى البصره أو لم تطل إقامته هناك فنقل إلى شهرزور على ما يأتى.

حوادث سنه ۱۲۴۹ ه- ۱۸۳۳ م

منصب الإفتاء- الأستاذ الآلوسى:

إن الأسـتاذ أبـا الثنـاء محمودا الآلوسـى كـان قـد ظهر بين العلماء بالمظهر اللائق و أبـدى القـدره العلميه، فصار أمين الفتوى أيام المفتى الأسـتاذ عبد الغنى جميل. ولى هذا المنصب سنه ۱۲۴۹ ه أو أوائل سنه ۱۲۵۰ ه. و فى أيـامه زها الإفتاء و اكتسب جمالا و جلالا و مهابه بما اشـتهر به من علم جم و أدب فياض. بقى فى هـذا المنصب نحوا من خمس عشـره سـنه. و هو المفسـر الكبير و صاحب المؤلفات المفيده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۵

أوضحت عنه فى (ذكرى أبى الثناء) بمناسبه مرور مائه سنه على وفاته، و بينت حاله الإفتاء و مكانه منه. و كان قبله محمد سعيد الطبقجه لى ثم عبد الغنى جميل و بعده محمد سعيد أيضا ثم صار الأستاذ الآلوسى.

هنأه بهذا المنصب جماعه من الشعراء و الأدباء و مدحوه.

صفوق الجرباء:

لم يلتئم الشيخ صفوق مع الوزير، فحدث بينهما خلاف. بسببه اختل الأمن فأرادت الدوله أن تحقق الأمر، و أن يعاد النظام كما كان، فأرسلت آگاه أفندى من الخواجكان للقيام بالمهمه فى بغداد. و إثر وروده إلى بغداد زالت هذه الغائله.. و كل ما عرف أن والى الموصل يحيى باشا كانت بينه و بين على رضا باشا نفره.. فحرك رئيس عشائر شمر الشيخ صفوقا فقام فى وجه على رضا باشا، فالتقى الجيشان قرب الكاظميه، فعلم صفوق أن لا ـ طاقه له بحرب على رضا باشا فترك أثقاله و أحماله و انهزم، فتجاوز حدود الموصل، فاضطر جيش بغداد إلى العوده و كان بين متروكات الشيخ صفوق كتاب من يحيى باشا يدل على العلاقه بينهما.

آل الجليلى و انقراض إمارتهم:

مما مرّ عرف السبب فى اتخاذ الوسيله للقضاء على هذه الإماره.

و دامت فى إماره الموصل من أمد بعيد جدّا من أيام إسماعيل باشا الجليلى والد الحاج حسين باشا الجليلى ولى سنه ۱۱۳۹ ه- و هو أول و ال من آل عبد الجليل. ثم صار ابنه الحاج حسين باشا الجليلى ولى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۶

إماره الموصل مرات عديده و استمرت هذه الأسره فى الحكم فلم تقو عليها الدوله العثمانيه فبقيت فى الإداره. طال حكمها أكثر من حكم المماليك. دام إلى سنه ۱۲۵۰ ه- ۱۸۳۴ م تتخلله فواصل إلا ـ أنها لم تفارق الحكم من بعض الوجوه، فلم يكن الولاه الجليليون متوالين و لكن المواهب قويه فلا تلبث أن تعود إلى الإداره. و عندى مشجر مخطوط فى أسرتهم. ورد فى تاريخ العراق بين احتلالين ذكر بعض ولاتهم لا سيما الحاج حسين باشا الجليلى و ما قام به من الدفاع عن الموصل أيام نادر شاه

فوقف فی وجهه. و أخبـارهم فی تاریـخ الموصـل للأسـتاذ الصائغ، و فی کتاب مخطوطات الموصل، و فی کتاب منیه الأدباء فی تاریخ الموصل الحدباء لیاسـین بن خیر اللّه الخطیب العمری نشـره و حققه الأستاذ سعید الدیوه جی مدیر متحف الموصل. و فی تاریخ العراق بین احتلالین (ج ۵ و ۶). و آخر الأمراء من هذه الأسـره یحیی باشا ابن نعمان باشا الجلیلی. و فی ولایته الأولی من سنه ۱۲۳۸ ه إلی ۱۲۴۲ ه- ۱۸۲۷ م کتب الشاعر عبـد الباقی العمری الموصـلی المعروف (کتاب نزهه الدنیا فی الوزیر یحیی). و هو من آثاره المهمه. عنـدی مخطوطته الأصـلیه کما أعتقد. و فی ولایته الأخیره من سـنه ۱۲۴۹ ه إلی سنه ۱۲۵۰ ه کان ما نسب إلیه من سـبب الاتفاق مع الشـیخ صـفوق غیر صـحیح فإن تدابیر الدوله الأصـلیه انصـرفت إلی القضاء علی المتنفذین قضت علی الممالیک و ثنت بالجلیلیین. و همها القضاء علی هؤلاء قبل کل شـی ء فاتخذوا سببا ظاهریا و هو قضیه الشیخ صفوق للمعذره. و سبق ذلک استخدام الولاه من العمریه و من آل یاسین المفتی. و هی أسباب غیر مباشره أیضا.

و هـذه الإماره نالت منزله کبیره و خـدمه عظیمه للثقافه قامت بها فی تأسـیس المعاهـد الخیریه من مـدارس و جوامع حافظت بها علی الآداب و العلوم و ناصـرت المؤلفین و کفاها هـذا. و ما تقوله البعض علیهم فلا قیمه له و یدل علی تفکیر ضـیق و حنق زائد إذ لو لاهم لکانت الموصل فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۷

جهل ... و لو عددنا المعاهد الخیریه من مؤسساتها لهالنا الأمر و فی کتابنا (المعاهد الخیریه) تعرضنا لما قاموا به.

و الأسره الیوم انصرفت إلی

ناحيه ثقافه جديده و لا تزال محتفظه بمقامها المعتبر. و أصدقاؤنا من هذه الأسره الدكتور محمود الجليلى، و الأستاذ عبد الرحمن الجليلى و صديق الجليلى و هم من المعروفين من هذه الأسره فى الأوساط العراقيه. و لم تكن فى أيامنا بأقل نصيبا من سابق عهدها و المواهب تظهر.

أما آگاه أفندى فقد استأذن حكومته فى الأمر فجاءه الأمر بلزوم إبداء الشكر للوالى على ما قام به، و أن يذهب إلى إيران للمفاوضه بخصوص القضاء على التعديات فى ديار الكرد. و أن يعزّى شاه إيران بوفاه الشهزاده ولى العهد عباس ميرزا.. و من هنا نشأت نكبه يحيى باشا.

حوادث سنه ۱۲۵۰ ه– ۱۸۳۴ م

تسيير البواخر الإنكليزيه:

كان قد أذن للإنكليز بتسيير باخرتين فى نهر الفرات من البواخر النقليه. و لم تكن تستعمل قبلها سوى الوسائط القديمه. و هاتان الباخرتان قد أصابهما العطب. و يعدّ هذا أول دخول البواخر العراق. و لم يستفد العراق منها إلا أنه ورد الإذن فى سنه ۱۲۵۷ ه– ۱۸۴۲ م إلى الوزير على رضا باشا اللاز بتسيير الباخرتين. و هو الأمر الأول فاستغلته شركه لنج لاستخدام البواخر فى دجله. و سيأتى الكلام على ذلك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۸

القصمان أو عقيل:

فى ۲ شعبان سنه ۱۲۵۰ ه خرج القصمان (أهل القصيم) فى نجد عن الطاعه و نهبوا جانب الكرخ، فأجلوا عن ديارهم.. و هؤلاء يقال لهم عگيل (عقيل) فهم من عشائر متعدده نجديه الأصل.

المدرسه الحربيه:

فى هذه السنه تأسست المدرسه الحربيه باستنبول، فكانت فاتحه الجيش المنظم على أساس علمى عصرى فكان لها تأثير كبير فى حياه الدوله العثمانيه..

و كان للعراق نصيب وافر منها. فقد تخرج كثيرون من طلاب العراق لا سيما بعد أن تكونت فى العراق (المدارس الرشديه العسكريه)، و (الإعداديه العسكريه) سارت بانتظام، و كان الطلاب بوفره، و الرغبه قويه. و كانت تعد من أنظم المدارس فى الدوله.

حوادث سنه ۱۲۵۱ ه– ۱۸۳۵ م

والى شهرزور:

عزل محمد باشا اینجه بیرقدار والی شهرزور، و وجهت الإیاله إلی أشقر باشا، و کان قد سماه الأستاذ الآلوسی علی أشقر باشا. جاء مع الوالی علی رضا باشا. و کان من موالی بیت السلطنه، صار والیا علی شهرزور و أقام ببغداد، و هو ید علی رضا باشا فی حضره، و قائممقامه فی سفره. ثم إن محمد باشا صار بعد ذلک والیا علی الموصل.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۹

و فی (تاریخ الموصل) للأستاذ الصائغ بیان عن مجیئه إلی الموصل ثم دعوه علی رضا باشا له، و صیرورته فی شهرزور. و فیه مخالفه لما سبق أن ذکرت من أنه کان قائممقام الوزیر فی حلب.

مختارو المحلات:

فی هذه السنه حدث انتخاب المختارین للمحلات فی البلاد، فکتبت الأوامر للولاه اتباعا لنظامات البلدیه.. و کذا کان لکل محله إمام، و صارت تراعی أصول انضباط لهذا الغرض..

و لا یزال مختار و المحلات علی أوضاعهم القدیمه. لم یحدث تبدل إلا أن سلطتهم تعیّنت نوعا فی ملاحظه سکان المحله، و من یتوفی بلا- وارث، و تنظیم بیان لإصدار قسامات بانحصار الوراثه، و صار یسأل المختارون عن حال الشهود و ما ماثل من الأمور کعقود النکاح و ما یتعلق به..

الشاعر عمر رمضان

فی هذه السنه أو التی بعدها توفی الشاعر المعروف السید عمر رمضان الهیتی. و کانت له صلات أدبیه بالأخرس و مهاجاه، و بالشیخ صالح التمیمی، و بأبی الثناء الآلوسی و آخرین. رثاه السید عبد الغفار الأخرس بقصیده مطلعها:

رمینا بأدهی المعضلات النوائب و فقد الذی نرجو أجل المصائب

و عندی مجموعته بخطه و تحوی شعره و مختاراته. و أوسعت الکلام

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۴۰

علیه فی (التاریخ الأدبی). و هو عالم فاضل و أدیب کامل. و ترجمته فی المسک الأذفر و فی حدیقه الورود ...

حوادث سنه ۱۲۵۲ ه- ۱۸۳۶ م

نفی السید محمود النقیب:

کان نقیب الأشراف أخرجه علی رضا باشا من بغداد متوجها إلی السلیمانیه یوم الخمیس ۲۴ من المحرم سنه ۱۲۵۲ ه، و بقی خلف باب الإمام الأعظم إلی لیله الثلاثاء الساعه الثانیه، فذهب إلی السلیمانیه فی منتصف صفر سنه ۱۲۵۲ ه لیله الثلاثاء. و کان

ممن نفى معه السيد محمد سعيد التكه لى (التكرلى).

و الملحوظ أن السيد محمود أفندى النقيب ابن السيد زكريا. دفن فى رواق المكتبه للحضره القادريه و كذا دفن السيد محمد سعيد التكرلى هناك كما أن السيد على الكبير دفن هناك.. و من هؤلاء السيد رمضان و من ذريته السيد عبد الفتاح الكليدار..

و ذمه الأستاذ أبو الثناء لما رأى من معامله جافه و قاسيه. و هو من آل عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الكيلانى. و بعدها انتقلت النقابه إلى السيد على الكيلانى من آل عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الكيلانى و استقرت النقابه فيهم و لا تزال إلى أيامنا.

كور باشا الرواندزى – القضاء على إمارته:

كان أمراء الصورانيين زال ذكرهم من البين ب (آل بابان). و لم تظهر حوادث عنهم إلا قليلا. و إنما بدأت حوادثهم أيام (كور باشا).

و يعرف ب (مير كوره). و هو محمد باشا الرواندزى و كان من الصورانيين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۴۱

و منهم من قال إنه من أمراء (لپ زيرين) فى برادوست من أمراء زرزا شنّ غارات عديده و أوقع وقائع قاسيه وقعت أيام داود باشا، و منها ما كان على (اليزيديه) أيام على رضا باشا إجابه لاستغاثه الشيخ يحيى المزورى المتوفى سنه ۱۲۵۲ ه. مطالبا بدم عمّه (على آغا البالطى). قتله اليزيديه. فأفتى أحد علمائه الشيخ محمد الخطى العالم المعروف جد الأستاذ خورشيد بن عبد الحكيم ابن الشيخ محمد

الخطی بقتلهم ما دعا کور باشا أن یقاتلهم. و توفی الخطی سنه ۱۲۵۲ ه. بعد القضاء علی کور باشا و کان من مشاهیر العلماء فی أیامه. و عندی له رساله قدمها إلی داود باشا (فی العلم الإلهی). و له مؤلفات أخری ...

صال کور باشا علی الیزیدیه عبر الزاب الأعلی من جهه (یاسین کلک)، و تعقب أثرهم حتی الموصل، فقطع أهل الموصل الجسر حذرا منه، فاعتصم الیزیدیه بالنبی یونس علیه السلام و تحصنوا فیه إلا أنه استولی علیهم بعد المحاصره و دمرهم تدمیرا. و کان الأستاذ أبو الثناء رآهم فی یاسین کلک بعد تلک الواقعه و ذکرهم فی رحلته. و الظاهر أنهم رأوا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۴۲

مدحت باشا- عن تبصره عبرت

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۴۳

ضعفا، فمالوا إلی أبناء طائفتهم و کان قبل ذلک رآهم نیبور السائح الهولندی و ذکر بعض قراهم قبل واقعه کورباشا الراوندزی. رآهم فی الجانب الأیمن من الزاب الأعلی. و مثله فی رحله المنشی البغدادی و سمیت قریتهم ب (حسین کفتی). و لعلها نفس قریه (یاسین کلک). ثم مال الأمیر کور باشا إلی العمادیه و فعل بها ما فعل. و توالت حوادثه، فشغل الدوله و من ثم اهتمت للأمر خوفا من توسع هذه الإماره.

عزمت الدوله علی القضاء علیه، و عدت غائلته من أمهات الغوائل، فجهزت والی سیواس الصدر الأسبق و السردار الأکرم رشید محمد باشا. اختارته للأمر و عهدت إلیه بالمهمه. و أمرت والی الموصل محمد باشا (اینجه بیرقدار)، و وزیر بغداد علی رضا باشا اللاز أن یکونا علی أهبه و موعد للتعاون معه و أن یهتما فی دفع هذه الغائله.

قام الکل بما عهد إلیهم مجتمعا. و

من ثم و قبل الشروع فى حرب كور باشا حذره السردار من العصيان، و كتب إلى العلماء أن ينصحوه لتقديم الطاعه. و فى الوقت نفسه تعهد له السردار رشيد محمد باشا أن لا يلحقه ضرر و لا يمسّه سوء، فأبدى انقياده و أذعن للسلطان، فأخذ إلى استنبول و عفى عنه. ثم صدر الفرمان بقتله فى طربزون و منهم من قال فى سيواس و دفن فيها. و فى رجب سنه ۱۲۵۲ ه توفى الصدر الأعظم السردار رشيد محمد باشا و لعل لوفاته دخلا فى قتله بعد العفو عنه.

مات بلا عقب. و الباقون اليوم من ذريه أخيه رسول آغا. و منهم إسماعيل بن سعيد بن عبد اللّه مخلص قتل قبل بضع سنوات و هو ابن أخى إسماعيل قتل غيله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۴۴

و كان رشيد محمد باشا من أكابر رجال الدوله نال الصداره فى أوائل شهر رمضان سنه ۱۲۴۴ ه، و فصل عنها فى أوائل شهر رمضان سنه ۱۲۸۴ ه و ولى سيواس فى جمادى الآخره سنه ۱۲۴۹ ه. و فى ذى القعده من تلك السنه بمناسبه غائله الرواندزى أضيفت إليه ولايه ديار بكر لزياده الاهتمام بالأمر.

و على كل حال انقرضت إماره الرواندزى سنه ۱۲۵۲ ه- ۱۸۳۶ م.

قام لها الترك و قعدوا. و قالوا كانت أقلقت راحه الأهلين مده اضطرب فيها حبل الأمن و سلبت الطمأنينه ... و على كل عادت فى طيات التاريخ. عاشت فى حياه كور باشا و ماتت بموته. و كان التشنيع عليه بسبب توسع إمارته و نجاحها فى ديار الكرد و حسبوا لها خطرها عليهم.

فأرسلوا إليها أحد الصدور العظام بلقب (سردار أكرم). و بهذا كان قد حصل رشيد محمد باشا

و (اینجه بیرقدار) و علی رضا باشا اللاز علی إنعامات السلطان من جراء هذا العمل الجدیر بالإنعام و التقدیر. و إن الشیخ صالح التمیمی مدح الوزیر علی رضا باشا اللاز بقصیده علی هذا النجاح الباهر.

و الملحوظ أن ما جاء فی تاریخ الموصل للأستاذ الصائغ من أن قیاده الجیش کانت بید (مصطفی رشید باشا) فغیر صواب. تسرب إلیه الخطأ من سالنامه الموصل. و سماه الأستاذ الدکتور داود الچلبی (رشید باشا الگوزلکی) ظنا منه أنه وزیر بغداد المذکور. و جاء فی کتاب (إماره بهدینان) أنه (محمد رشید باشا). وقع فیما وقع فیه معالی الأستاذ المرحوم محمد أمین زکی فی کتابه (تاریخ الدول و الإمارات الکردیه)

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۴۵

دون أن یصرح بالنقل منه.

إماره العمادیه- انقراضها:

هذه الإماره کنت ذکرتها فی (عشائر العراق الکردیه) و فی الأجزاء السابقه من تاریخ العراق و فی هذا العهد علی ما جاء فی مجموعه السهروردی أن العمادیه کانت بید إسماعیل باشا ابن طیار باشا (محمد الطیار) و کان أخوه عبد القادر بک رهنا لدی علی رضا باشا. ثم إن إسماعیل باشا هذا خرج علی الوزیر فأرسل إلیه جیشا بقیاده الملا حسین آغا کتخدا ففرق إسماعیل باشا جماعتهم، فاحتاج الوزیر أن ینکل به و ینهض علیه بنفسه. و حینئذ عین أخاه عبد القادر بک بلقب باشا أمیرا علی العمادیه. و فی آخر الأمر تغلبوا علی العمادیه و قبضوا علی إسماعیل باشا و أخیه عبد القادر باشا و أتی بهما إلی بغداد حنقا علیهما و ولی علی العمادیه محمد سعید پاشا من أقاربهما.

و من ثم عرفنا کیف ولی محمد سعید پاشا و کیف ابتدأت وقائع أیامه هذه. فکشفت هذه المجموعه عن الحاله و

ما كانت عليه قبل أمير العماديه محمد سعيد پاشا و كيف صار هو أميرا عليها. و هذا- على ما جاء فى النصوص الأخرى- استولى عليه كور باشا و نصب مكانه (موسى باشا). و كان موسى باشا هذا قد نازع محمد سعيد باشا فى الإماره و لما أيس من بلوغ أمنيته التجأ إلى الأمير كور باشا فنصره و قلده الإماره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ۴۶

و رجع إلى رواندز فتعصب الأهلون عليه فطردوه و أعادوا محمد سعيد باشا. و حينئذ أقبل الرواندزى على العماديه فأقام على حصارها ثلاثه أشهر حتى نفدت مؤن الأهلين و لم يبق لهم صبر على المقاومه فطلبوا الصلح و سلموا إليه (محمد سعيد باشا). و من ثم دخل القلعه فغدر بالأهلين فنهبهم و قتل رؤساءهم، فأقام عليهم أخاه (رسول آغا) واليا.

دامت فى يده إلى أن ولى الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار.

ثم إن إسماعيل باشا كان يأمل أن محمد باشا اينجه بيرقدار يعيده إلى العماديه فطلب أن يوليه مملكته فلم يجبه فمال إلى الجزيره و راسل أكابر رجال العماديه يفاوضهم حتى انقادوا له و سلّموا إليه العماديه. و إثر ذلك جرت حوادث بين البيرقدار و بينه. و هذه الحوادث منها ما جرى فى (عين توثه). و كذا حوادث الرواندزى مما شغل الدوله فقطعت بلزوم القضاء عليهما معا لا سيما بعد أن ربحت قضيتها فى بغداد على يد على رضا پاشا.

جهزت الصدر الأسبق رشيد محمد باشا على الرواندزى فقبض عليه. ثم مال الجيش إلى العماديه و شدد الحصار عليها أياما، فاضطرت إلى التسليم. افتتحها، و قبض على إسماعيل باشا، فأرسل مكبلا إلى الموصل. و من هناك أبعد إلى بغداد. بقى فيها إلى أن

مات عقيما فی شوال سنه ۱۲۸۹ ه- ۱۸۷۲ م. و ما جاء فی (تاریخ الدول و الإمارات الکردیه) من أن إسماعیل باشا توفی سنه ۱۲۵۹ ه- ۱۸۴۳ م فغیر صواب.

و بهذا الاستیلاء انقرضت (إماره بهدینان) و هی إماره العمادیه و صارت تابعه مدینه الموصل هی و العقر (عقره) إلی سنه ۱۲۶۵ ه. ثم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۴۷

انفصلت عن الموصل و صارت تابعه إلی لواء حکاری من ألویه (وان) و لم تعد إلی الموصل إلا بعد أکثر من أربعین سنه.

و الملحوظ أن ما جاء فی (تاریخ الموصل) من أن إسماعیل باشا عاد إلی العمادیه سنه ۱۲۵۸ ه- ۱۸۴۲ م فغیر صحیح لما عرف من تاریخ الانقراض.

کان الأستاذ الصائغ اعتمد کتابا خطیّا فی تاریخ العمادیه فتسرب إلیه الخطأ منه، و هذا المخطوط موجود عند أحد أشراف قریه زیروا من قری العمادیه. ذکره فی تاریخ الموصل. و لم یظهر لحد الآن.

هذا. و کنت نشرت مقالات فی العمادیه فی جریده النداء للمرحوم الأستاذ نور الدین داود. ثم کتبت کتابا فی (تاریخ العمادیه) لا یزال مخطوطا أوضحت فیه تاریخ تکونهم، و دوام إمارتهم مده، و انقراضهم ... و هکذا بینت نطاق الإماره و حاله الأهلین ... أما کتاب (بهدینان) للأستاذ صدیق الدملوجی فإنه لا یصلح أن یکون مرجعا لخلوه مما یعتمد من مراجع تاریخیه.

و مما یصح التنبیه علیه أنه جاء فی کتاب (أربعه قرون من تاریخ العراق الحدیث) المنقول إلی اللغه العربیه فی الطبعه الأولی منه ص ۳۰۷ أن رشید باشا الصدر الأعظم و والی سیواس الأسبق استولی علی (ماردین) و اعتقد أنها (العمادیه) فجاء ذلک سهوا من الأصل أو من النقل، فاقتضت الإشاره إلی ذلک إذ

لا محل لذكر ماردين و لا لفصلها من الموصل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۴۸

وفيات:

۱- توفى العلامه الشيخ يحيى المزورى.

من أكابر علماء الأكراد.

أخذ عنه الأستاذ أبو الثناء فهو من أساتذته. و هو الذى حضّ الأمير كور پاشا الرواندزى على قتل اليزيديه مطالبا بدم عمه البالطى. و الأشهر أنه توفى فى هذه السنه (سنه ۱۲۵۲ ه). و رثاه الأستاذ عبد الباقى العمرى بقصيده مذكوره فى ديوانه.

حوادث سنه ۱۲۵۳ ه- ۱۸۳۷ م

واقعه المحمره:

خرج على رضا باشا اللاز على قبيله كعب، فأخذ المحمره، و نصب حاكما من قبله فى الفلاحيه يقال له (عبد الرضا) بعد أن نكل بهم تنكيلا مرا، و نهب و أسر. جرت هذه الواقعه فى شعبان سنه ۱۲۵۳ ه.

و المحمره فى الجانب الشرقى من شط العرب و تبعد عن كردلان جنوبا نحو ثمانى ساعات. و تقع على يمين نهر كارون بالقرب من مصبه.

و بقربها أطلال قريه بهذا الاسم و فيها مقاطعات على هذا النهر فى اليسار تمتد نحو ساعتين و فى اليمين منه نحو أربع ساعات. و هذه البلده حديثه العهد بنيت نحو سنه ۱۲۳۶ ه و تم بناؤها نحو سنه ۱۲۴۰ ه. و تليها جزيره الخضر و تمتد إلى ساحل شط العرب حتى الخليج و هى محصوره بينهما بين نهر بهمشر و كارون. و فى غربى هذه الجزيره (جزيره المحله) فى نفس شط العرب. و كلها كانت للعراق فصارت إيران تطالب بها من جراء أن هذه العشيره تريد أن تكون بنجوه فإنها تميل تاره إلى إيران و أخرى إلى العراق فكلما رأت تضييقا من جانب صارت إلى الآخر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۴۹

و قبيله كعب قديمه، و معروفه. كانت فى العراق فمالت إلى أنحاء المحمره و جزيره الخضر و جزيره المحله و الفلاحيه. و لا تزال منها مجموعات كبيره فى العراق. قامت على أطلاق المشعشعين، و

حلّت محلّهم فى الحكم على الحويزه. انقادت لإيران أو أن إيران اكتفت منها بالقليل.

و محل إمارتها الفلاحيه. و الإماره كانت للشيخ جابر. و كانت إماره كعب قبله بيد (البو ناصر) إلا أن نشاطها فى أيام جابر هو الذى مكن إمارتها. و توفى سنه ١٢٩٨ ه فخلفه الشيخ مزعل. و توفى سنه ١٣١٥ ه، فخلفه الشيخ خزعل و طالت مده إمارته و اكتسبت استقرارا. و إن دوله إيران سخطت عليه و على أمراء آخرين فانتزعت الإماره منه فى ٢٠ نيسان سنه ١٩٢٥ م و بقى فى حجر إيران إلى أن توفى فى ٢٦ مايس سنه ١٩٣٦ م.

و من أهم فروع كعب المحيسن و هى فرقه الإماره، و من فروع كعب الدريس و النصار و لا محل لتفصيل فروعها الآن. بسطت القول عنها فى المجلد الرابع من عشائر العراق.

و فى ١٢ شعبان سنه ١٢٥٣ ه كتب على رضا باشا اللاز كتابا بتوقيعه (على الرضا محافظ بغداد و البصره و شهرزور) إلى مفتى بغداد السيد محمود الآلوسى. ينطق بانتصاره على أهل المحمره، و قمع غائلتها و تسخير حصونها، و ذكر فى كتابه أن عبد الباقى العمرى نظمها فى قصيده أرسلها إليه للاطلاع على منطوياتها، ثم إعطائها إلى الشيخ على الهروى ليثبتها فى (تحفه الرضا) ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٥٠

و كتب الوزير إلى الأستاذ السيد محمود المفتى جوابا لكتابه المرسل مع أحمد آغا الكتخدا السابق أنه عازم على زياره مشهد الحسين رضى اللّه عنه أثناء عودته. و القصيده مثبته فى ديوان العمرى. و فى حديقه الورود تفصيل.

و ممن ذكر هذه الواقعه عبد الجليل البصرى فى ديوانه المطبوع فى بومبى ... و كذا جاء فى (تاريخ الشاوى)

بعض الإيضاح إلا أنه مزج بين هذا الحادث و بين واقعه (تحديد الحدود) بين إيران و العراق المتأخره عنها و هذا ناجم من اضطراب المحفوظ أو تداخله.

و هذه الواقعه بلا ريب فتحت بابا للمفاوضات بين إيران و الدوله العثمانيه و دامت إلى سنه ۱۲۶۳ ه، فأدت إلى عقد (معاهده أرضروم) فطالت نحو إحدى عشره سنه فانتهت بتلك المعاهده و بتحديد الحدود أثر انعقادها بلا فاصله. و لا تزال لم تحسم قضيه الحدود. و يستفاد كثيرا من كتاب (سياحتنامه حدود)، و من تقرير درويش پاشا لمعرفه الاتجاه و الأدله التاريخيه.

و كان يوجه اللوم على الوزير على رضا پاشا من جراء أنه لم ينظم إداره المحمره و يجعلها منقاده للبصره مما أدى إلى دوام النزاع ... و كل ما كانت تفسر به هذه الواقعه أنها غزو و نهب و عوده كما تفعل بالعشائر الأخرى. و هى أيضا عشيره بل عشائر لا تستقر و لا يتسلط عليها حكم فمن الصعب تأسيس إداره لها.

والى شهرزور – تبدلات فى المناصب:

كانت شهرزور ملحقه ببغداد، و فى هذه الأيام انفصل و اليها أشقر باشا. و كان استخدم فى بغداد بخدمات أخرى اقتضت ... فلزم تعيين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۵۱

فريق إلى هناك، فاختير لهذا المنصب عزت بك آل قپوجى باشى و كان و يوده (ينى ايل). و من ثم نصب فريق آخر مكانه للعساكر ببغداد و كذا نصب للدفتريه عارف أفندى خليفه المخلفات.

و الملحوظ أن هذا الفريق كان مستقيما، عدلا. جرى تعيينه فريقا من جهه أنه من أقربى على رضا باشا. قال لطفى فى تاريخه: توفى قبل سنوات. و مدح خصاله و أثنى عليه كثيرا..

حوادث سنه ۱۲۵۴ ه– ۱۸۳۸ م

و مما حدث:

۱– أبدل لقب (صدر أعظم)، ب (رئيس الوكلاء) فى ۴ المحرم من هذه السنه.

۲– جواز السفر، قرّر لزوم مراعاته فى وزاره الخارجيه. و بهذا تابعت الدوله ما هو معروف لدى دول الغرب.. و كان معروفا قديما.

۳– الحجر الصحى. أسس الحجر الصحى فى الدوله العثمانيه.

۴– المكاتب الرشديه. تكونت فى عاصمه الدوله (استنبول) إلا أنها لم تعم الولايات.. و لم يؤسس فى بغداد المكتب الرشدى إلا بعد أكثر من ثلاثين سنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۵۲

حوادث سنه ۱۲۵۵ ه‍- ۱۸۳۹ م

خط كلخانه- التنظيمات الخيريه:

فى ۲۶ شوال أعلنت التنظيمات الخيريه (خط كلخانه) المؤرخ ۲۶ شعبان. قررت فيه الدوله لزوم الإصلاحات العدليه، و النظامات اللازمه لتهدئه الرأى العام الأوروبى الهائج على الدوله و أملها أن تجلب ودّ الدول الغربيه و قررت لزوم تشكيل سفارات فى باريس و لندن و عزمت على إصلاح التشكيلات الإداريه و قبول النظم الماليه. قرئ خط كلخانه بصوت جهورى بمحضر من العلماء و الوزراء و الأعيان و سائر رجال الدوله فى (ميدان كلخانه) فى القصر العالى بحيث فهمه الكل.. و أعلن أيضا فى سائر البلاد العثمانيه و منها بغداد.. فأجريت له الاحتفالات الكبيره و أطلقت المدافع.. و تلته التنظيمات الخيريه..

و هذا الفرمان يصرح أن الدوله كانت تراعى الأحكام الشرعيه فبلغت قمه المجد، و منذ مائه و خمسين سنه أهملت الإداره الشرعيه بسبب الغوائل، و ما عرض من الحوادث.. فاقتضى مراعاه ما يجب لوضع قوانين جديده لانكشاف القابليات فى الأهلين، و حفظ نفوسهم، و أموالهم و أعراضهم، و أن تقوم بحسن الإداره، و تعيين الضرائب، و تحديد مده الجنديه و تأكيد الثقافه، فأوضح المنهج للعمل، و هدد المخالف بأعظم العقوبات و أمر أن يرتب (قانون عقوبات).. و أن يكون الإصلاح عاما

شاملا فلا يقتصر على ناحيه دون أخرى.

و الحق أن الدوله كانت بيد المتنفذين و الينكچريه فبلغ سوء الإداره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۵۳

أقصى حدود الظلم. و مرّ بنا من الحوادث ما يعين الحاله، فالدوله بعيده عن الإصلاح و من الصعب إرضاء الشعب بوجه. فالتذمر بلغ غايته ...

سواء فى عاصمه الدوله أو فى الولايات التابعه لها.

و العراق كان نصيبه أقل الأقطار من الإصلاح لما يوجس الأهلون خيفه أن يؤدى ذلك إلى تقويه سطوه الدوله و كان بنجوه نوعا. رأت الدوله لزوم القضاء على الإمارات العراقيه و رعايه التجنيد، و ما ماثل مما يؤدى إلى التمكن من السيطره فكان عملها بطيئا لم تنل من العراق حظا إلا بعد جهود تكبدتها و دماء أهرقتها، و أموال طائله بذلتها.. وقف العراق فى وجهها، و عارض آمالها، و فى الوقت نفسه كانت لا تستطيع أن تضغط كثيرا حذرا من إيران بل راعت الصلح مع إيران و عملت لأن يكون صحيحا.

و هكذا تولدت تيارات ضد الغربيين لما ظهر من نوايا التدخل فى المملكه، و الضغط من طريق الانتصار على الشرق، و دعوى حمايه النصارى، و أمثال ذلك من الأوضاع العديده.

قال الأستاذ أبو الثناء الآلوسى:

«كنت أرى أمر الإفتاء أمرّ من مر القضاء حيث مزقت (الشورى) إذ ذاك أديمه، و أسقمه (أعضاء المجلس) ذوو الآراء السقيمه أعضاءه السليمه فلم يكد يختاره إلا ذو جهاله قد جعل ... دينه لدنياه حباله.

و حاشانى أن أكون كذلك ...» ا ه.

و الشورى لا تذم لذاتها. و لكن جهل الأعضاء مما يفسد معناها.

و الآراء السقيمه تطوح بالمملكه و تقضى على الآمال ... و النقمه كانت مشهوده. ذكرها الأستاذ فى مجموعته الكبرى. و هكذا قال الشيخ

رضا الطالبانی فی عهد المشروطیه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۵۴

قانون إلهی و ارایکن یعنی شریعت باقی هذیاندر، چه أساسی چه سیاسی

یقول إذا کان القانون الإلهی موجودا و هو الشریعه فالباقی هذیان سواء کان سیاسیا أم أساسیا.

و هکذا کانت النفره راسخه فی الأذهان، و لا تزال خشیه التسلط ملحوظه. و هذا لم یمنع قبول الصواب و الإداره الحقه و لا تلقی العلوم و الفنون، و سائر ما یؤهل للحیاه العملیه الدنیویه مما لا یتصور منه ضرر علی الدین، بل هو من دعائمه.. و کانوا یخشون ما وراء ذلک.

ثم أصدرت الدوله قوانین عدیده و سارت نحو الإداره الغربیه لتنال قوه، و تتمکن من الإصلاح و ترضی الغرب فأعلنت بعده عده فرامین منها الفرمان المؤکد لزوم تشکیل المجلس سنه ۱۲۶۷ ه و منها الفرمان المؤرخ ۱۲۷۲ ه ثم أصدرت القانون الأساسی و هو الدستور المؤرخ سنه ۱۲۹۳ ه، فأعید العمل به فی أیام المشروطیه. فکانت المشیه بطیئه جدا.

جرت علی سنه التطور بمقدار ما تمکنت من مراعاه الإداره الدیمقراطیه و تمکینها فی المملکه کما لاحظت المعارف، و أسست المدارس للقیام بالإصلاح الثقافی.. و العراق حصل علی مقدار ضئیل، و لکن تبدل العصر أدی إلی قبول العلوم الغربیه، و التوسع فی الثقافه، و لا یزال الأمر ماضیا فی طریقه.. و لکن بمقیاس ضعیف..

غرق بغداد:

فی کل بضع سنوات یستولی الغرق أو الفیضان علی بغداد، و طغیان دجله و الفرات لم ینقطع فی وقت إلا قلیلا، فکم استولت المیاه و خربت دیارا و محت أموالا و لکن هذا الحادث کان کبیرا.. قال الأستاذ الآلوسی:

«شاهدنا جورها- جور المیاه- مرارا، و أعظم ما شاهدناه بعد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۵۵

حادثه

الطاعون ما وقع سنه ۱۲۵۵ ه، فإن دجله طغی ماؤها، حتی تساوی من بغداد أرضها و سماؤها، و غیرت جدران بیوتها بین ساجد و راکع، و خاضع و خاشع، و مبطون أضرّت به علّه الاستسقاء، و محموم استلقی علی ظهره یتفکر فی ملکوت السماء، و باک قد استغرق بالبکاء لیله و نهاره، و تفجرت منه العیون فتلا- و إن من الحجاره، و الملائکه تتیمّم فی سماها بغبار البیوت و تنادی یا أهل الأرض عزاء فبیوت العنکبوت کثیر علی من یموت، و الألباب أمست لفرط البلبال حیاری، و تری الناس سکاری و ما هم بسکاری، و کم من مخدره أراقت ماء المحیا، و سخت بما یعزّ علیها لنجاه نفسها و لم تک و حیاتک بغیّا، و بالجمله لقد فار التنّور، و أمست الأرجاء کالبحر المسجور، و عادت- لا- أطیل- حادثه الطوفان، و کان و الأمر للّه تعالی ما کان.. و قد أشار الشاعر عبد الباقی العمری إلی بعض ذلک ببیتین شطرهما الفاضل الأدیب أمین العمری المعروف ب (الکهیه) قال:

(لا تعجبوا من نهر دجله إذ جری) و هو الفرات کمعظم الطوفان

و طغی علی الزوراء کل منهما (حتی انتهی لحضیره الکیلانی)

(هو للحقیقه و الطریقه بحرها) و به نری البحرین یلتقیان

آوی إلیه الماء معتصما به (و البحر مأوی جمله الخلجان)

و الملحوظ أنه مرت بنا فی (تاریخ العراق بین احتلالین) حوادث غرق کثیره فلم تهدأ حوادثه، و لم تقل مضاره و مصائبه فی غالب السنین.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۵۶

السنه المالیه:

إن الدوله العثمانیه اعتبرت سنه ۱۲۵۵ هجریه سنه مالیه و بدأت بآذار. و جری العراق فی معاملاته المالیه علی هذه السنه. و المالیه لم تبدأ من أول الهجره.

و إنما بدأت من هذه السنه اعتباطا. و توالى الاختلاف على غير اطراد. و تسمى هذه السنه الماليه بالروميه. و كان الاختلاف على هذا قديما. نوضحه بما يلى:

التاريخ الهجرى و الرومى

التاريخ الهجرى قمرى. وضعه عمر رض سنه ١٧ ه. و أول السنه الهجريه يوافق ١٦ تموز سنه ٦٢٢ م. و كانت تواريخ غير المسلمين مرعيه فيما بينهم. ثم شعر المسلمون أيام الأمويين و العباسيين بلزوم الأخذ بالسنه الشمسيه لحاجه الخراج لتعيين مواعيد الجبايه، فاستعملوا (السنه الخراجيه). و للتوفيق بين التاريخين فى السنه الخراجيه و السنه الهجريه اتبعوا طريقه (الازدلاق)، و يسمى (الازدلاف) بإرجاع ثلاث سنوات كل مائه سنه ففى ال (٣٣) سنه الأولى حذفوا سنه، و فى الثانيه أسقطوا سنه أخرى. و فى التاليه لهما تركوا سنه من ٣۴ سنه. و هكذا فعلوا على هذه الطريقه فى كل مائه سنه.

و أشهر السنين المستعمله (السنه الجلاليه) أو (الملكشاهيه) أيام السلجوقيين. بدأت سنه ۴٧١ هجريه و اعتبرت السنه الأولى جلاليه.

و كان قبلها استعملت سنين خراجيه أشهرها (السنه اليزدجرديه). ثم إن المغول أيام السلطان محمود غازان اعتبروا (السنه الايلخانيه) سنه ٧٠١ ه. قامت مقام (السنه الخراجيه). و هى مستعمله فى الأمور الماليه.

و اعتبرت السنه الأولى الايلخانيه.

و مضت الدوله العثمانيه على هذا. فأصدر السلطان محمد الرابع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ۵٧

فرمانا فى ۴ صفر سنه ١٠٨٨ ه أمر فيه أن تعد (السنه الماليه) من سنه ١٠٨٧ ه قمريه و تمحى سنه كل ٣٣ سنه و أخرى مثلها سنه أخرى فى ٣٣ سنه ثم فى مده ٣۴ سنه بعدهما تسقط سنه أيضا. فيسقط فى كل مائه سنه ثلاث سنوات بالوجه المذكور. و يقال لهذا الازدلاق عندهم (سويش). و يحتفظ بمراعاه

السنين الهجريه و الماليه معا. و يقال لهذه السنين السنون الماليه أو السنون الروميه.

ثم اعتبروا سنه ۱۲۰۵ ه ماليه و اتبعوا (التاريخ الأورثوذوكسى أصلا و بدأوا من آذار. و خالفوا التاريخ الغريغورى ثم اعتبروا سنه ۱۲۵۵ ه ماليه و دام العمل بها كذلك. و فى أيام السلطان عبد العزيز سنه ۱۲۸۸ ه كان موعد الازدلاق فلم يفعلوا لغفله فحدث اختلاف بين الهجرى و المالى، و تزايد حتى احتلال بغداد سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۷ م. ثم نسخ عندهم بالتاريخ الميلادى المتداول. و بهذا انفصل التاريخ الهجرى عن الشمسى الميلادى بسبب إهمال علم الميقات من مباحث الفلك.

ثم اضطرت الدوله العثمانيه إلى اعتبار التفاوت بين (التاريخ الرومى و الميلادى المستعمل) فأبقت السنه على حالها و جعلت يوم ۱۶ شباط من سنه ۱۳۳۲ اليوم الأول من آذار سنه ۱۳۳۳ بموجب القانون المؤرخ ۲۸ ربيع الآخر ۱۳۳۵ و ۸ شباط سنه ۱۳۳۲ روميه.

و هذا لم يعمر كل الغلط، ثم وجدوا أسهل طريقه قبول التاريخ الميلادى. لم يستندوا إلى أمر علمى و توالى الغلط حتى تركوا الماضى و ما أحدثوا فيه من أغلاط و أهملوا العلم و منطوياته أو اشتغالات العصور فى الفلك.

و فى إيران حذف من السنه الميلاديه ما قبل الهجره ۶۲۲ سنه فما بقى صار هجريا شمسيا إلا أنهم جعلوا النوروز أول يوم من السنه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۵۸

و اعتبروا الأشهر الإيرانيه أسماء فارسيه، فاختلفت عن الميلاديه فى الشهور و فى مبدأ السنه. و يتوقع أن يحدث عندهم مثل ما حدث فى الجمهوريه التركيه.

و إن الحكومه المصريه بدأت فى ۲۹ رجب سنه ۱۲۹۲- ۱ أيلول سنه ۱۸۷۵ باستعمال التاريخ الغربى الغريغورى. و تعد أسبق بلاد الدوله

العثمانيه إلى قبول هذا التاريخ.

و عندنا حدث عين ما حصل للعثمانيين إلى سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۷ م. ففى أول يوم من الاحتلال قبل التاريخ الميلادى عينا و فى أيام الدوله العراقيه استعمل معه التاريخ الهجرى. و لا يزال إلى اليوم. و كان الأولى أن يستعمل التاريخ الهجرى الشمسى مع الاحتفاظ بأسماء الأشهر و أوائلها و أول السنه الميلاديه لدى الأمم دون تغيير و أن تعد السنه (خراجيه) و باقى معاملاتنا الدينيه و التاريخيه هجريه قمريه دون أن نشوش تواريخنا، و أن يقرن بها التاريخ الشمسى فلا نرى الاضطراب.

و يهمنا بيان أن الدوله العثمانيه بدأت بإصلاح التاريخ المالى فى هذه السنه فأهمل و لم يراع حكمه فى لزوم مراقبه الحاله فى التجدد فوقعت الدوله فى الغلط. و الأسباب الموجبه فى كل تبدل تعين و جهات النظر. و هكذا جرى عند الغربيين من التحولات فى التاريخ الميلادى نفسه قبل الإصلاح الغريغورى، و تغير أول السنه الشمسيه كثيرا، فاستقر فى أن صارت السنه الميلاديه أو الشمسيه تبدأ بأول يوم من كانون الثانى. و لا تزال الآراء سائره على قبول متجددات عصريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۵۹

السردار الأكرم عمر باشا- عن مشاهير الشرق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۰

حوادث سنه ۱۲۵۶ ه- ۱۸۴۰ م

آل بابان:

فى هذه السنه لم يحرك الوزير على رضا پاشا ساكنا فمضت الحاله بهدوء. و بالتعبير الأولى لم يتعرض بالخارج من عشائر فلم يقع ما يستحق الذكر إلا ما وقع من العفو عن محمود پاشا البابان عفت عنه الدوله عما سبق منه من تعنت أثناء ولايته. فألبسه الوزير الخلعه. و هو أخو سليمان باشا. و لما علم أمير السليمانيه أحمد باشا انحاز بأتباعه إلى جانب و فى هذه

الأثناء ظهر (على بك) ابن محمود باشا مطالبا و ناصرته إيران باعتبار أن أمه منهم. فاحتل جيشها السليمانيه و قبض على أحمد باشا و نهب جيش محمود باشا فاضطر إلى الانسحاب إلى ناحيه قره حسن من كركوك.

و من ثم عين الوزير على رضا باشا جيشا قوامه خمسه أفواج من عسكر النظام جعل رئيسهم إبراهيم باشا أمير اللواء. و عزم الوالى أن يذهب بنفسه. و حذّر أن تقع فتنه بين الدولتين فأشير عليه بالبقاء. و فوض هذه الأنحاء إلى معتمده راشد آغا، فذهب إليها أيضا و جعل معه على آغا اليسرجى إلا أنه لم تعرف نتائج ذلك.

و إنما رأينا عوده أحمد باشا و إبقائه أميرا على ديار الكرد إلى أن أزاحته الدوله سنه ۱۲۶۴ ه بأخيه عبد اللّه باشا فصار قائممقاما. و فى سنه ۱۲۶۷ ه عزل و صارت إداره اللواء للدوله فانقرضت (إماره بابان).

و الملحوظ أن سليمان باشا بابان توفى سنه ۱۲۳۹ ه- ۱۸۲۳ م.

و هو والد أحمد باشا و أخو محمود باشا. ذكره الأستاذ أبو الثناء فى مجموعته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۱

رجال الوزير على رضا باشا

اشاره

يهمنا هنا أن نذكر بعض المشاهير من رجال الوزير على رضا باشا ممن كان له مكان أو عرفت له علاقه كبيره بالعراق. و بذلك يتوضح اتصاله:

۱- الملا على الخصى:

اشاره

هذا اشتهر بالظلم و القسوه كثيرا. بلغ حد التواتر، و لا تزال تتردد على الأفواه وقائعه القاسيه. و قال فيه الأستاذ الآلوسى فى مقاماته «أعجوبه الأمم ملا على كتخدا الحرم ...».

قال صاحب التاريخ المجهول:

«هذا- على باشا- كانت خاصته يغصبون أموال الخلق منهم بعلمه كملا على، و هو رجل من قبيله يقال لها (سرمريه).. قبيله أذل جميع القبائل.. لا- ينتمون إلى قبيله معلومه.. و مبدأ أمره كان كاتبا فى قريه الخالص.. رجلا ذميم الخلقه وجهه وجه الخصى، منهم من يدعى أنه خصى.. وجهه ينبى ء أنه خصى، و له زوجه، لم تلد منه، و وجهه أمرد، مهول، كوجه القرد، بل أسوأ حالا من القرد و الخنزير..

فالمذكور قدمه الوزير، و جعله بمنزله قائد الجيش، و جعل بيده جمع ميرى العشائر. و يقال له (الخانه) و تسمى القلم (القلميه). و هى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۲

مثل الجزيه عند رأس كل سنه يأخذون من بعض العشائر من كل رجل له زوجه ۶۰۰ قرش و ليس بالسويه حيث بعضا منهم يأخذون من الرجل (۱۵۰۰) قرش، و ليس بالسويه حيث بعضا منهم يأخذون من الرجل (۱۵۰۰) قرش، و أقلّهم (۳۰۰) قرش.

و هؤلاء المسلمون مظلومون، حيث سابقا كان يعطى الرجل خمسه عشر قرشا و الذى ضاعفها هذا الكلب ملا على الخصى، يسمى فى أول أمره، و آخر أيامه سمى على أفندى، بل غصب أموال الناس أكثر من حاج أفندى (أسعد ابن النائب).. و هذان الظالمان لو تحرر جميع ما هم عليه لأدى إلى تكذيب المؤرخين، و لكن علم اللّه و كفى طالعت جمّا من كتب التواريخ فلم أجد أجرأ من هذين الباغيين فإن ابن النائب كان يجرم خفيه، و هذا الكلب الخصى

يغصب عيانـا مجـاهره، و يفتخر بفعله و الوزير على باشـا مطلع بـذلك و لم يعارضه، و لا ينهاه.. فالخصـى المـذكور كان مقـدما عنده، و كان يظهر إلى خارج البلد، و ينهب سواد العراق و هم أعراب، فلاحون، يزرعون لهم أراضـيهم، و يؤدون الخانه (البيتيه) المذكوره، يأخذ أغنامهم، و جميع مالهم من الدواب، و يبيعونها على جزّارى بغداد غنمهم و البقر يرمونها على أهالى البساتين، و يحسـبونها عليهم، الدابه التى تباع بمائه يأخذون منهم ثلاثمائه، و أمثال ذلك، حتى أنهم إذا مات شى ء من هذه الدواب يقطون أذناهـا (كـذا) و يجرونهـا بثمن دابه حيّه قبل تسـليمهم إياها، و لزياده طغيانه يحبس الناس فى بيته و يضـربهم أشـد ضـرب، و لا يطلقهم حتى يأخذ منهم مالا، لا يستطيعون أداءه، و يبيعون أملاكهم، و هم مسجونون عنده فى بيته.

و مع هـذا الظلم الفـاحش من هـذا الكلب يتصـدق على فقراء الناس من مال الناس، و أن أعجاما تبعه إيران قطّانين يبيعون القطن رمى عليهم جاموسـا، و يأخـذ أضـعافا عن أثمـانهن مضاعفه، و على بياعى الحطب يرمى عليهم جاموسا، و يأخـذ كما يأخـذ من المذكورين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۳

و الحيره أن الأعاجم الـذين ذكرناهم مساكنهم لا تدخل فيه الجمس، و هم حايرون فى بيعها، و يدورون بها فى الطرق، لا مأوى لها عنـدهم، و يـدور فى نفسه فى الميـدان، فكلما رأى فرسا جيده غصـبها من مالكها قهرا، و أخذ خيلا من أصـحابها من شـيوخ العرب و سائرهم بهذه الصوره، و الناس يخافون من سطوته و جوره.

و كل هذه الفعال القبيحه يعلم بها على باشا الضال حتى أنه جاء إلى الجسر يريد العبور، فوجد امرأه ماره أمامه أيضا

ترید العبور فضربها بعصاه بیده کان یحملها برأسها ضربه شدیده فماتت من ساعتها عامله اللّه تعالی بعدله و غضبه و سخطه، فإن له أفعالا تفضی إلی کفره و لا تحصی عدّا لکثرتها. و ذکرنا هذا المختصر منها، لأنه تقدمت أیامه علی هذا التاریخ. و کل ما ذکرناه عنه کان بعصرنا مشاهدا لا أخبارا. و هاشمیون أدخلهم فی (قلم المیری)، و أخذ منهم (الخانه)، و جرت العاده الهاشمیون ما یعطون میری الخانه التی تؤخذ من غیرهم من العشائر..

و هذا الخبیث یأخذ أموال الرعیه، و یتصدق من بعضها علی فقراء الناس. و وجوه أهل بغداد لا قدره لهم علیه، بل و بعضهم یتأمل من إکرامه فیا تعسا له من زمان.. وجوه بغداد لم یکن أحد منهم یخاطب الوزیر فی هذا الخبیث، مع أنه کان یوجد من أرباب العلم و أهل العباده.. و أما لو نتتبع أمور هذا الخبیث و ظلمه مده وزاره علی باشا و هی اثنتا عشره سنه لأدی إلی تکذیب الناقل، و تکون مجلدات ما فعله فی بغداد..» ا ه.

۲- علی آغا الیسرجی:

طاغیه آخر من رجال علی رضا باشا اللاز. کان علی شاکله ملا علی الخصی، و ربما تداخلت حوادثهما..

قال صاحب التاریخ المجهول:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۶۴

«و علی قدمه (علی شاکله ملا علی الخصی) علی آغا الیسرچی من الترک، نصبه علی باشا (تفکچی باشی) أیضا جرم أغاسی، و أخذ أموالهم قهرا، و کان لا یعرف سیاسه الحکومه، و لا یدرک شیئا. غیر أنه یحبس المسلمین، و یأخذ دراهمهم، کما أنه کان مولعا بالزنی، و تزوج امرأه فاحشه مجاهره، و جعل یخلو نهاره معها، و هذا.. کجرأه علی أفندی (ملا علی الخصی)..» ا ه.

۳- حمدی بک:

هو قریب من سابقه فی ظلمه و تعدیه، أخذ من الخلق خفیه.. کذا قال صاحب التاریخ المجهول، و لم یوضح عن أعماله، و ما کان یقوم به، و لا بیّن وظیفته و لا مهمته..

و کل ما نعلمه أنه کان خازن الوزیر و هو الذی تکلم مع مندوبی الأهلین أیام حصار بغداد، فأکد لهم عزم الدوله علی الفتح، و کذا بیّن جهود الوزیر علی رضا باشا لتحقیق هذا العزم.. نال الوزاره بعد ذلک، و حصل علی المنصب فی جمله ولایات کقونیه و أرزن الروم، فصار یدعی حمدی باشا، و هو ابن السید علی باشا القپودان. و له صله قربی بالوزیر علی رضا باشا و هو مشهور بالنهب و السلب من أموال بغداد ...

و فی محاورته مع الأهلین وثّقهم بأیمان مغلظه.. و فی مرآه الزوراء بین الأستاذ سلیمان فائق أنه رآه و استطلع منه بعض حوادث الممالیک فدوّنها فی تاریخه من جهه داود باشا فاستطلع رأیه، قال: لم یوافق علی رضا باشا اللاز علی قتله..

و كان هذا تولى التضييق على الناس، و التعدى

على النساء بالضرب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۵

و الإهانه و التجريد بأمل الحصول على مبالغ للدوله، و لحكومه بغداد..

كل هذا دوناه كما هو المنقول. و إن الأستاذ أبا الثناء في رحلته إلى استنبول دعاه إلى أرزن الروم و كان آنئذ و اليها فذهب إليه و رحب به و الأستاذ أثنى ثناء عاطرا عليه و دعا له. و مدح خصاله و سماه محمد حمدى باشا. قال:

«ورد بغداد في معيه ... (على رضا باشا) ... فنلت إذ ذاك تفضله ... و بقى في بغداد مده مديده ... و هو في جميع تلك المده بدر سماء وزاره ذلك الوزير ... و كان (الوزير) عليه الرحمه ... يهابه. ثم رجع لأمر ما إلى الآستانه العليه، فخطبته حوراء الوزاره البهيه ... و كان بينه و بين المرحوم على رضا باشا قرابه سببيه.. و ذلك أنه كان متزوجا بخالته ... و كان هو متزوجا ببنت درويش باشا الصدر الأعظم إلى آخر ما قال» ا ه.

و الثناء في الرحله ينافي ما عرف من ذم.

۴- عبد القادر بن زياده الموصلي:

و هذا لم تتناوله الألسن و لا عرفنا عنه ما يكشف الغطاء عن حالته.. إلا أن صاحب التاريخ المجهول أوضح عنه خبره بتفصيل بما يلي:

«جعله- على رضا باشا- على الكمرك، أتى مع الوزير على باشا من حلب، و كذلك فشا ظلمه في بغداد. و من بعض ظلمه كان يتعاطى التجاره و هو وال على الكمرك، و تأتيه المكاتيب من الشام و حلب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۶۶

و غيرها من شركائه و عمّاله، و يخبرونه عن أجناس البضاعه، و عن أسعارها فيرسل ما شاء، و إذا أراد تاجر من تجار بغداد أن يرسل من ذلك

الجنس لم يدعه يرسل، بل يمنعه من إرساله و هذا دأبه إلى أن وقف أمر التجار.

و فى أيامه يأكل الناس أموال بعضهم بعضا، و يأتون إليه، و يرشونه فيساعدهم على أكل أموال عباد اللّه، و هذا كان دأبه، و لا يبالى من أحد و لا- من على باشا، و لا يخاف من الحكيم العليم.. و كان بخيلا أبخل من كلب بنى زائده، خمارا لواطا، يفحش فى كلامه و سائر أوقاته خال من الكمال و مآثر السياسه. كان منهمكا بتحصيل الدراهم، و عاكفا على لذاته، و مع ذلك أمور الناس موكوله نحوه، و أمراء العراق، و مشائخ العرب، و بيكات الرستاق، و مضافات بغداد، و توابعها قرى و رستاقا و مزارعا و عقارا، و إيراد داخل بغداد كله من تحت يده، من يرشوه برشوه وافره يحكى مع الوزير، و يأخذ له المنصب من إماره و مشيخه و التزام ميرى، و ضمان و ما أشبه ذلك، و يصك له صكا، و يكون ذلك الأمير و غيره بطوع عبد القادر بن زياده.

و جرى على هذه الحاله إحدى عشره سنه إلى أن أكل جميع إيراد بغداد، و صار عنده كنوز، و كثرت أمواله. و كان عنده دائما أربعه غلمان يلوط بهم اثنان مماليكه، و اثنان من أولاد الناس. و كل سبت يطلع خارج البلد و يعمل وليمه، و يشرب الخمر مجاهره، و جعلها وظيفه على جلسائه من التجار كل أسبوع على واحد، و هو أيضا يوم عليه، حمله على ذلك البخل و حب المال، و منهم ما يودون يعملون الوليمه، و لكن يعملونها مخافه منه.

و مناقبه أيضا شنيعه جدا حتى أنه تجرأ على رجل من أهل بغداد، أمر بقتله

فى مربط خيله، بسبب أنه متعرض لأحد غلمانه، قتله ظلما،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ۶۷

و لم يخف من أولياء المقتول، و لا من الوزير على باشا.

و له أخوان جعل واحدا واليا على البصره، و الآخر على الحله، و يجلبون الأموال إليه، و مع هذه الصوله ما تصدق يوما بمائه درهم، و لا أجاز شاعرا. فحين زاد طغيانه، و تجرؤه على عباد اللّه، و لم يعبأ بالحاكم دمره اللّه تعالى، و غضب عليه الوزير، و أخرجوه من بيته مهانا حافيا، مسكه اثنان من أوادم الوزير (رجاله) و هو ماش و جر من بيته إلى أن وصل السراى كالمشهور بين عباد اللّه فحبسه على باشا، و أراد منه جرما ثلاثه عشر ألف كيس، و جاء العزل لعلى باشا فاشتغل عنه بنفسه و أتت وزاره الشام إلى على باشا فسيره معه إلى الشام، و جعله كهيته فبقى على باشا ثلاث سنين فى الشام و مات، و أرسلت الدوله على عبد القادر زياده، و قدم إسلامبول و جعلوه حاكما على (كاوور أزمير)، و جعلوا إيرادها مضاعفا عن الأول قصدا من الدوله لأن ما يمكن الدوله أن تجرمه حيث ارتفع الجرم فى أول سلطنه عبد المجيد خان، و لكن سلبوا من أمواله بهذه الكيفيه..» ا ه.

و لما ذهب الأستاذ أبو الثناء إلى استنبول شاهده هناك و قال: عبد القادر باشا كمركجى بغداد. و أثنى على ما رأى منه من لطف. قال:

و رأيت له قبولا عظيما عند الرجال. و كانوا يحلونه أعلى محل و يجلونه غايه الإجلال. و كان بصدد أن يتسور وزاره بغداد. و قد أرادها له معظم الوكلاء إلا أن اللّه تعالى ما أراد ... » ا

.٥

و الملحوظ أن الأستاذ تهرب من بيان ترجمته بقوله زياده شهرته تغنی عن ترجمته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٦٨

و هذه صفحه كاشفه عن آخر من أعوان الوزير.

و فی كتاب للشيخ محسن السهروردی أن أخاه صالح أفندی من مقوله التجار جعله الوزير علی رضا باشا واليا علی البصره. و فی (كتاب شعراء بغداد و كتابها) أن السيد محمد آغا سياف زاده كان قد عين واليا للبصره و بعد بضعه أشهر توفی بالطاعون هناك. و الظاهر أن صالح زياده صار متسلما بعده.

۵- عثمان سیفی بک:

كان كاتب ديوان علی رضا باشا، و فی سنه ۱۲۶۴ ه صار محصل كوتاهيه و قد رآه الأستاذ سليمان فائق سنه ۱۲۶۰ ه، و استطلع منه أخبار فتح بغداد، رآه فی استانبول، و اجتمع به، و دوّن عنه ما علمه منه..

و هو الذی عمر بعض التعميرات فی جامع الشيخ عمر السهروردی..

و جاء ذكره كثيرا فی ديوان عثمان نورس و فی ديوان العمری، و فی ديوان الأخرس و من أولاده هاتف بك. و هذا وقف وقفيه بتاريخ ۶ جمادی الآخره سنه ۱۲۷۷ ه علی الذريه. و تقع البستان التی وقفها مجاوره لشارع الزهاوی فی طريق بغداد- الأعظميه قطعه ۱۰ من مقاطعه ۶ شريعه نجيب باشا.

و لهاتف بك من الأولاد فخری و كامل و فاطمه.

و من أولاد عثمان سيفی مير شعبان حامی بك تردد ذكره كثيرا، و عندی رسائل كتبها له الأستاذ عيسی صفاء الدين البندنيجی. و جاء فی ديوان عبد الباقی العمری ذكر ولاده محمد وحيد بن مير شعبان سنه ۱۲۶۶ ه و عثمان سيفی يعد من أدباء الترك ذكرته فی (تاريخ الأدب التركی فی العراق). و له صلات أدبيه بالشاعر الأستاذ عبد الباقی

العمری و بالشاعر عثمان نورس.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٦٩

حوادث سنه ١٢٥٧ ه‍- ١٨٤١ م

تسيير البواخر الإنكليزيه:

طلبت الحكومه الإنكليزيه من الدوله العثمانيه رخصه لتسيير باخرتين من البواخر النقليه فى نهر الفرات، فأذنت لها فى أواخر شعبان سنه ١٢٥٠ ه الموافقه كانون الأول سنه ١٨٣٤ م، و هذا الإذن تحول إلى شركه المراكب التجاريه فى نهرى الفرات و دجله لشركه لنج للبواخر و دام عملها من سنه ١٢٥٧ ه و هى هذه السنه. و كان الإذن قد صدر فى أيام على رضا باشا فى السنه المذكوره و صوره الفرمان المنقول إلى العربيه:

«حكم لوزيرى على رضا باشا والى بغداد و البصره حالا.

قد طلبت حكومه إنكلترا لتسهيل التجاره رخصتنا العليه فى تسيير باخرتين مناوبه فى نهر الفرات الواقع فى جانب بغداد و ذلك بواسطه مرخصها فوق العاده السفير الكبير (لورد بونسوينى) ختمت عواقبه بالخير النازل الآن فى دار سعادتنا، و قد وقع لسدتنا المسعوده تقريرا رسميا بهذا الطلب و قد حررنا للاستعلام عن ذلك من وزارتكم، و حيث للآن لم يرد منكم الجواب قد كررت السفاره الطلب بأن الحكومه المشار إليها لم تزل منتظره إنهاء الأمر فبناء على إفادته الواقعه ما دامت المنافع مشاهده و محققه للجانبين و ما لم يستلزم ذلك محذورا قد صدرت من لدنا الرخصه لهم بتسيير باخرتين مناوبه فى النهر المذكور، و بذلك أعطينا للدوله المشار إليها رخصه رسميه، و أعطيناها أمرين شريفين خطابا لمن يجب خطابه ممن على جانبى النهر المذكور يمينا و شمالا لتبرز لهم عند الاقتضاء. و قد جرى تسطير أمرنا العالى ليطبق العمل و الحركه بموجبه فعليه أن الأمر قد صار معلوما لدى درايتكم المسلمه، فيجب العمل بمقتضاه حسب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧،

ص: ۷۰

رؤيتكم المشهوده مع بذل الجهد في المحافظه عليه..» ا ه.

و قد رأيت نص الفرمان باللغه التركيه. و هو عين ما نقل إلى العربيه. رأيته في ثروت فنون عدد ۹۶۵ و تاريخ ذى القعده سنه ۱۳۲۷- تشرين الثانى سنه ۱۹۰۹ م. و هذا الفرمان قبل تكوّن شركه لنج.

و علقت عليه جريده الرقيب بأنهم اتخذوا أول الأمر باخرتين سيروهما في الفرات، فغرقتا فيه، ثم اتخذوا باخرتين أخريين سيروهما في دجله، و لم يحصل لهم مانع حتى أن أوراق الشحن التى تستعملها شركه لنج تحرر عليها:

(شركه المراكب البخاريه في نهرى الفرات و دجله).

إلى آخر ما قالت.

و لم تبق اليوم قيمه لما أبدته جريده الرقيب من المطالعه.

كربلاء- المنتفق في أيامه:

كان أمله مصروفا إلى الاحتفاظ بالحاله، و من ثم تعرف درجه ضعفه فلا يرغب أن يحرك ساكنا.. فرضى من كربلاء بمبلغ سبعين ألف قران و هكذا كان أمره مع المنتفق. رضى منهم ب (۷۰) حصانا، و (۷۰) ألف شامى. و يقدر ذلك بمبلغ سبعه آلاف ليره تركيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۱

حوادث سنه ۱۲۵۸ ه- ۱۸۴۲ م

عزل الوالى على رضا باشا:

اشاره

لم نقف على أسباب عزله، و كل ما علمناه أنه سخطت عليه دولته و لعل الحوادث الماضيه و أوضاع رجاله و شيوع أعمالهم مما كان يكفى لعزله و الضرب على يده إلا أنه لما كان أنقذ بغداد من المماليك و جعلها تابعه لدولته رأسا، لم يضره ما فعل بعد ذلك ... و القول بأن الأهلين يملّون الأوضاع و يضجرون من الحالات المستمره عليهم، لم يكن ذلك من دواعى عزله، و ربما كان عزله من جراء أنه لم يستطع أن يقوم بعوائد الدوله. ذلك ما جلب عليه السخط. و الصواب أن الدوله لا تشترى النفره العامه من الأهلين و لا تقصد إساءتهم و لكن مثل هؤلاء الوزراء جلبوا لها سوء السمعه فصار كل عمل ينسبونه إليها أو أن النقمه تتوجه عليها رأسا.

جرى تحويله إلى الشام و هو كاره. و كان خروجه من بغداد إثر ورود الوالى الجديد نجيب باشا فى شعبان هذه السنه.

و حسبنا أن نعرف من ترجمته تاريخ حوادثه فى العراق، و رجاله الذين استخدمهم لمهمه الإداره، و كانت بئس الإداره، و كأن الدوله جعلتها منحه له مده، و كل ما يقال فيه إن حاله بغداد ساءت فى أيامه و نرى مؤرخينا أبدوا كنايه و تصريحا أعماله، و أنها كانت أضر على العراق من إداره المماليک. ضجر الأهلون من تلک الإداره،

و ملّوهـا، فوقعوا بمـا هو أتعس و أسوأ.. فعلموا أن إداره المماليك كانت أهون الشـرين من هـذه الإداره الجائره، و كانوا يأملون خيرا فصاروا فی مشكله لا يستطيعون التخلص منها.

و لا يكفی التألم للمصاب، أو العويل لما وقع. و لنستنطق أقوال المؤرخين، و نورد ما أمكن إيراده، ندون ما كتب عن صفحه، أو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٧٢

صفحات مختلفه. من مجموعها تظهر ترجمه الرجل، و حالته فی العراق خاصه بوضوح..

قال فی مرآه الزوراء:

«.. و علی رضا باشا كان من أرباب الـذكاء، و من الوزراء المخلصـين لدولتهم، كان كريما جوادا، و حليما، خلوقا، بلغ به الإفراط فی السـخاء أنه كـان مبـذرا، لـدرجه أنه صار لا يبالی و تهاون فی الأمور، فأودعها إلی جماعه ممن لا خلاق لهم من الجهال، أو الذين بلغ بهم الصـلف و الحمق، أن جلبوا النقمه عليه، و أفسدوا ما بينه، و بين دولته. فقد كان يرسل أيام المماليك إلی استنبول مبلغ ألفی كيس سـنويا فی أيـام داود باشـا، و بقـدرها هـدايا، فلم يسـتطع هو القيام بـذلك، و خرجت العمارات، و زالت بهجتها سواء للأهلين أو للأجانب و عاد الأغنياء فی حاله يرثی لها بحيث انحطت تجارتهم، و صاروا لا يملكون شـروی نقير.. و لا فلسـا أحمر.. دامت هذه الحاله حتی عزل من بغداد ... » ا ه.

و هـذا منتهی الـذم من صاحب المرآه، و فی حديقه الورود يذكر نص كتاب منه إلی المفتی السـيد محمود يبدی فيه تشوقه إلی العراق و يتألم لفراقه، و يقول:

«فهل لی إلی دار السلام بنظره يغاث بها ظمآن ليس بسالی..» اه

و فی سجل عثمانی كان من أهل طربزون، من متعلقات أحمد باشا اللاز، ولی مناصب عديده حتی

صار كتخدا والى حلب رؤوف باشا فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۳

سنه ۱۲۴۴ ه، و فى سنه ۱۲۴۵ ه صار واليا لحلب برتبه الوزاره، و فى سنه ۱۲۴۶ ه صار والى ديار بكر، فأرسلته الحكومه إلى بغداد، فأخرج داود باشا منها، و قام بخدمه الدوله فحصل على منصب الوزاره فى بغداد، و فى المحرم سنه ۱۲۵۳ ه أضيفت إليه إياله شهرزور، و فى سنه ۱۲۵۶ ه انضمت إليه ولايه جده، و فى ربيع الأول سنه ۱۲۵۸ ه صار واليا فى الشام، و فى ذى القعده سنه ۱۲۶۱ ه انفصل منها، و فى رمضان سنه ۱۲۶۲ ه توفى، و كان عاقلا، كاملا، و شاعرا، مدبرا، و غيورا، و أبرز خدمه لا تنسى فى القضاء على المماليك.

و جاء فى تاريخ لطفى:

«طال أمد بقائه فى بغداد، و كانت له خبره سابقه عن ولايه سوريه، و هو فى الأصل من أهل اللياقه و الوقوف كما أن بغداد مهمه بالنظر لموقعها و إدارتها، فاقتضى نصب وال لها من أهل الكفايه و اللياقه، فأجرى التبديل بين والى الشام نجيب باشا و والى بغداد على رضا باشا» اه.

ثم علق بأنه كان تحويله ناجما من طول بقائه. و على كل حال كانت الحكومه تبدى سببا من هذا النوع، و إلا فإن امتداد المده مما يقتضى أن يتبصر أكثر بعماره المملكه و تحسين الإداره و تزايد تكاملها ...

و هذه بمنزله أن يقول سيئ السيره، و ضجر منه الأهلون، فبدلته الحكومه، و انتحلت معذره أنها لم تستغن عنه بل حولته و إلا كان الواجب عليه أن يعتنى بالمملكه، و يتبصر فى نقائصها، و يراعى رغبات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۴

الأهلين الحقه، فيحبّب نفسه إليهم

بكل وسيله، و يظهر بمظهر مقبول لدولته و للأهلين..

و فی تاريخ لطفی عند تدوين خبر وفاته:

«علی رضا باشا كان والی بغداد، و كان فی بغداد كما كان فی الشام لا يبالی فی إداره أموره، و إنما كانت بيد المتميزين لديه، فلا يستطيع الخروج عما يقومون به.. فعزل عن الشام علی أن يقيم فی ديمتوقه. توفی فی الشام. و المشهور أنه قال لا نعزل من الشام، فأثبت أنه رجل حافظ علی قوله..» اه.

و زاد عبد الرحمن شرف فی التعليق:

«كان قد اشتهر بالسخاء و الجود لحد الغايه، و تدور علی الألسن حكايات كثيره عنه، فمن ذلك أنه لم يقصده أحد، و رجع خائبا.. و مما يحكی أنه كان قد طلب من كتخذاه بعض الدراهم لينفقها علی من قصده، فقال له وراء المخده كيس فيه دراهم، فأجابه أننا أنفقناه قبل هذا.. و مما يحكی أنه كان لابسا كركا، فمنحه لبعض قاصديه و بقی بلا كرك فألحه البرد.. و هذه و إن كانت تدل علی كرم طباعه، و علو أخلاقه إلا أنه أفرط فيها، و خرج عن المعقول.. و إن إدارته اختلت لهذه الغايه، فأصابته الديون التی لا تحصی.. و علی كل كان رجلا فاضلا..

و لعل فی هذه ما يغنی عن التوضيح أكثر، و هی من معاصرين متعددين و بينهم أمثال هؤلاء الرسميين، فظهرت ترجمته واضحه..

و قال فی حديقه الورود:

«تم المجلد الرابع (من روح المعانی).. فصادف ذلك عزل الوزير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۵

السابق من الزوراء، الفائق بجوده و حلمه علی الوزراء، بل من اتخذ السماحه غطاء و فراشا، حضره أفندينا علی رضا باشا..

و فی هذا ما يؤكد خصاله التی بينها عبد الرحمن شرف، فهو مشهور بجوده و حلمه، و كفی.. و هكذا نعته سائر المؤرخين.. و لكن الأمر الشخصی غير الإداره الحقه فی تدبير ماليه الدوله، فقد اختلت كاختلال ماليه الوزير، و لم يجد معها تدبير. و كذا لم يتمكن من إداره المجتمع إداره حقه.

و علی كل حال أن المدح للوزير، و الثناء عليه، و كثره القصائد فی مدحه من شعراء عديدين أمثال العمری، و التميمی، و عمر رمضان، و عثمان نورس و الشيخ عبد الحسين محيی الدين و غيرهم لم يمنع أن يدون عنه المؤرخون

ما دونوا، و يسجلوا ما سجلوا مع تحاشى الكثيرين و استسلامهم للقوه و الصبر على المكاره، و على ما حصل من مصاب..

و فى تاريخ الشاوى أن الوالى على رضا باشا كان بكتاشى الطريقه. و بهذا يفسر ما جرى بينه و بين السيد محمد سعيد المفتى الطبقچه لى و السيد محمود الآلوسى من مباحث فى أبى طالب و إسلامه بحيث أدى ذلك إلى عزل الطبقچه لى عن الإفتاء. و لعل هذا سبب ظاهرى لإجراء التعديل و التدخل فى المناصب، و كذا يفسر ما شاع عنه من تهاونه بالفروض الشرعيه المفروضه و تأثير عقيده البكتاشيه فيه..

هذا، و فى التاريخ الأدبى ذكرنا من الأشعار ما له علاقه بوقائع العراق فى أيامه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۷۶

وزاره محمد نجيب

فى شعبان ورد بغداد الوالى الجديد، و بعد قدومه بأيام قلائل خرج على رضا باشا. و خلص أمر العراق للوالى الجديد، فاستقر فى منصبه.. فتنفس الناس الصعداء، و كانوا قد ظنوا أن قد صارت بغداد ملكا لعلى رضا باشا، و أنه لن يزول ملكه، أعطيت له طعمه جزاء الفتح.. فأخذوا راحه نوعا، و توسموا خيرا فى الوالى الجديد. و قد حدثت فى أيامه أحداث عديده و مهمه.

و يهمنا هنا أن ندوّن عن حاله القطر إلى هذه الأيام ليكون كتمهيد لما جرى فى بغداد أيامه، و لعلها تكون مفسره، و بعض حالات الولاه قد عرضت نوعا على المحك الأدبى و السياسى فى بغداد، و نكتفى بأقرب نص من معاصر يعين مزايا القطر أو قيمته بما فيها من خير أو شر..

قال فى حديقه الورود: «أشرقت إذ ذاك أنوار العدل على الرعيه، و لمعت فى العالم بوادر السيره العمريه، بطلعه حضره الوزير النجيب،

المخصوص من الورع و التقوى بأوفر نصيب، الحاج محمد نجيب باشا ... » اه.

و جاء فی تاریخ الشاوی أنه ترکی الأصل و کان برتبه وزیر، و هو من نفس أهالی استنبول و من أشرافها القدماء أبا عن جد، و هم ذوو قدر و حشم، و کانوا ممتازین علی أهالی استنبول لشرفهم. و کانت سلاطین آل عثمان تزورهم. یأتون إلی محلهم فی الشهر مرتین أو أقل أو أزید و لا یزورون غیرهم من الوزراء و الأشراف و السکنه. إلی أن قال:

«کان ذا عداله و متانه و شجاعه یأخذ بحق المظلوم و لا تأخذه فی اللّه لومه لائم» اه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۷۷

جامع الشیخ عبد القادر الکیلانی- عن رحله مدام دیولافوا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۷۸

قتله سلیمان الغنام:

هو بانی المسجد المعروف باسمه. قتله الوزیر محمد نجیب باشا سنه ۱۲۵۸ ه ورثاه السید عبد الغفار الأخرس بأبیات. و لم نعرف سبب قتله.

واقعه کربلاء

کان التغلب فی کربلاء قد استمر من أیام داود باشا، إلی آخر عهد علی رضا باشا اللاز، و لما ورد محمد نجیب باشا و علم بذلک جهّز جیشا فی ذی القعده سنه ۱۲۵۸ ه فحاصر البلده. و فی ۱۱ ذی الحجه سنه ۱۲۵۸ ه استولی علیها. و جاء تاریخ ذلک (غدیر دم).

و جاء فی التاریخ المجهول:

«بلده کربلاء کانت عاصیه علی وزراء بغداد، فسیّر نجیب باشا العساکر إلیها، و حاصرها و کان بها السید إبراهیم الزعفرانی، أصله عجمی، و ترأس علی أوباشها و سفهائها، و أطاعه أراذل البلد و المفسدون و هم یتولون الحرب، و عامتهم من أیام داود باشا کانوا عاصین إلا أنهم یؤدون شیئا قلیلا عوض خراجها، و کل من یعمل مفسده من العراق، أو یأکل أموال الناس، یذهب إلی کربلاء و یجار بهؤلاء الأراذل حتی اجتمع عندهم مقدار عشره آلاف مقاتل من أجلاف الناس و عصت أیام داود باشا، و زمان علی باشا أیضا، فهم عصاه، بغاه، یؤذون ... فی کربلاء حتی أنهم أمسکوا مره علی أحد مجتهدیهم السید إبراهیم القزبینی (القزوینی) لیلا، و لم یطلقوه حتی أدی لهم أربعه آلاف قران من سکه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۷۹

محمـد شاه.. و كانوا مفسدين، ذوى جرأه على أعراض الناس، و أهل البلد يهابونهم، و يخافون على أنفسـهم، لأنهم متى أرادوا، هجموا على بيت أحدهم و نهبوه، و الحاكم الذى هو من أهل البلد طوع أيديهم و لا يعارضهم بما يفعل هؤلاء الباغون الفجره.

و فى أيام على باشا حاصرها

و خرج إليه سادات البلد، و علماؤهم، و تكفلوا له بزياده الإيراد، فارتحل عنهم، و كان ذلك الوزير لا يبالى بعصيانهم، و مرامه الدراهم، و قد أدّوا له سبعين ألف قران المثل اثنين عما يؤدونه إلى داود باشا، فرضى و تركهم.

و هذا الوزير محمد نجيب باشا حاصرها ثلاثه و عشرين يوما و يوم الجمعه التالى فى الثانى من عيد الأضحى جاء البشير إلى بغداد بفتحها عنوه (مبينا) صوره الفتح، و كان قد تولى أمر العساكر فريق النظام كرد محمد باشا، و بدأ يرمى الأطواب (المدافع) من جهه واحده، فلم يستقر أحد يقابل الأطواب إلى أن ثلم ثلمه من سور البلد (من محله باب النجف)، و دخل العسكر من تلك الثلمه، فانهزم البرطازيه عسكر البلد و خرجوا منه، و شرذمه قليله و أكثرها من أهل البلد دخلت حضره العباس و بدأوا يرامون العساكر السلطانيه، فوقف العساكر النظاميه أمامهم، ورموهم دفعات بالتفك (البنادق) فتساقط أكثر الذين فى الحضره من الباغين من سكنه البلد و فقراء الناس، و نهب الجيش البلد مقدار أربع ساعات، و نادى منادى الأمان، و التجأ أكثر الناس إلى بيت السيد كاظم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٨٠

الرشتى المجتهد العالم المخالف لأصول مذهب الشيعه، و لقب مذهبه (بالكشفى)، أو (پشت سرى) كما أن مذهب الشيعه الذين هم أقدم منهم يسمى ب (البالاسريه)، و هم الشيعه الأصوليه، و كان بين الفريقين هؤلاء مقلدى السيد كاظم و الشيعه الذين هم مقلدى الشيخ محمد حسن البالا سرى عداوه شديده ظاهره..

و الذى قتل من ولايه كربلاء مقدار أربعه آلاف نفس، و من العسكر مقدار خمسمائه نفر، و من بعد فتحها أمسكوا السيد إبراهيم الزعفرانى، و جاؤوا به

إلى بغداد، و السيد صالح من كبار البلد و كم واحد، فالسيد صالح نفوه إلى كركوك، و ترجاه قونصلوص الإنكليز، و ابن الزعفرانى بقى أياما قلائل فى بغداد، و تمرض بالدق و مات.

و بعضهم عفا عنهم الوزير محمد نجيب باشا، و جعل عليهم واليا واحدا ... » اه.

و من هذا يعلم أشخاص الواقعه، و عواملها و من أهمها ضعف الحكومه، و تسلط المتغلبين ... و هذا شأن الحكومات الضعيفه.. و لا يزال الناس هناك إلى اليوم يرغبون فى حكم صارم لتكون يد الحكومه أقوى من الكل، و سلطتها نافذه على الجميع.. فلم تقف حوادث هؤلاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٨١

عند هذا الحد، و قد ذاقوا حلاوه التغلب، فلا يفيد معهم تدبير، و لا يجدى تفاهم إلا السيطره المكينه التى تنتصر للضعيف و تعدل بين الجميع.. و الأسباب الظاهريه يتمسك بها كثيرون لتحقيق آمالهم المكتومه..

و ذكر هذه الواقعه السيد عبد الغفار الأخرس و يحاول كتّاب اليوم أن يكسبوها صبغه سياسيه من إيران أو أنها دينيه. و جل ما هنالك أن المتنفذين استبدوا بها استفاده من ضعف الدوله لا أكثر و لا أقل.

و جاء ذكر هذه الواقعه فى كتاب هدايه الطالبين لكريم خان الكرمانى، و بين أن الجيوش كانت تحترم بيوت الشيخيه، و كل من التجأ إليهم كان آمنا على نفسه و ماله، و لم يقتل أحد من أصحاب السيد كاظم الرشتى مع أن الذين التجأوا إلى المشاهد قد قتلوا بلا رحمه، و يقولون إن الباشا دخل بجواده فى المكان المقدس. و فى تاريخ نبيل المعروف (نبيلى) من البهائيه تفصيل و تعيين لوجهه نظرهم و بين أنها جرت فى ليله عرفه من ذى الحجه سنه

۱۲۵۸ ه- ۱۰ كانون الثانى سنه ۱۸۴۲ م و فيها قتل ۹ آلاف شخص و سلب ما فى الجوامع من نفائس.

و جاء أن محمد شاه كان مريضا فلم يشأ رجال دولته إخباره، فلما علم حنق، و عزم على أخذ الثأر إلا أن التدخل السياسى من روسيا و بريطانيا هدأه..

و فى كتاب قره العين فى تاريخ الجزيره و العراق و بين النهرين تأليف محمد رشيد السعدى أن الواقعه جرت فى التاريخ المذكور قال:

جاهر أهل كربلاء بالعصيان فأرسل والى بغداد محمد نجيب باشا عليهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۸۲

الجنود المظفره العثمانيه فانتصروا على العصاه و قتلوا رؤساءهم و عاد الأمن و السكينه» اه.

و فى تاريخ الشاوى جاء تفصيل أيضا إلا أنه لم ينسبها للعصيان من الأهلين، بل بيّن أن بنتا من شهزادات الدوله القجريه قد تعرض بها العصاه. و اختطفوها و فعلوا ما فعلوا بها. و فى نتيجه المخابرات السياسيه اضطرت الدوله على القضاء على عصيان هؤلاء اتخذت هذه الحادثه وسيله أنذرهم الوالى أن يسلموا الأشقياء تنفيذا للإراده السلطانيه فأبوا. و من ثم ضربهم. و فصل ذلك ... و الحال أن ما ذكره كان أيام داود باشا.

و لا يهمنا تفصيل الواقعه بأكثر من هذا و لكننا لا نعلم الحاكم الذى عينه الوزير لإدارتهم، و مهما يكن فلا يفترق عمن ذكروا. و عندى كتاب لأهل كربلا ذكروا فيه تفاصيل الواقعه أيام داود باشا و كان مبدأ العصيان سنه ۱۲۴۱ ه و دام إلى المحرم سنه ۱۲۴۲ و هو المسمى (نزهه الإخوان فى واقعه بلد المقتول العطشان). لم يعرف مؤلفه. و منه نسخ عديده. عندى نسخه منها. أولها: الحمد للّه الذى نصب أولياءه الخ.

و يعين مبادئ العصيان

و رجاله و حروبه في وقائع. و هذا يفسر ما جرى مؤخرا أيام نجيب باشا. و قد أشرت إلى ما فيه أيام داود باشا فى حوادث تلك السنه. إلاـ أن التاريخ المجهول المؤلف أوضح الحاله و علاقه الوزراء من أيام داود باشا إلى أيام محمد نجيب باشا و حدوث هذه الواقعه بالاستيلاء على المتنفذين إلا أن هذا الكتاب يعين أشخاص العصيان أيام داود باشا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۸۳

حوادث سنه ۱۲۵۹ ه- ۱۸۴۳ م

القرعه فى الموصل:

تأسست أيام محمد باشا اينجه بيرقدار. ضيق على الموصل، فثارت ثائره الأهلين و عارضوا الجنديه فأرسل إليهم الوالى أحد أعوانه قاسم أفندى ليدعوهم بالتى هى أحسن، فقاموا فى وجهه و قتلوه، فأحضر محمد باشا عشرين مدفعا صوبها على المدينه، و أرسل بعض الكتائب النظاميه، فدخلوا المدينه و نهبوا أسواقها، و سفكوا دماء الأبرياء، و ألقى القبض على بعض الوجوه و نفوا إلى البصره. و من ثم أذعن الأهلون قسرا، و قبلوا بالجنديه، و لكنه تجاوز حدود نظامها.

السيد كاظم الرشتى مؤسس الكشفيه:

توفى السيد كاظم الرشتى فى ۹ ذى الحجه سنه ۱۲۵۹ ه- ۱۸۴۴ م. ذكرته فى كتاب تاريخ (عقائد الشيخيه و الكشفيه).

و عقائد الكشفيه هى عقائد الشيخيه موسعه فى شرح المطالب.

انتشرت فى أنحاء عديده من العراق و إيران. و آل الرشتى معروفون فى كربلاء هم من ذريه السيد كاظم. و منهم فى إيران.

حوادث سنه ۱۲۶۰ ه- ۱۸۴۴ م

وفاه والى الموصل: (محمد باشا البيرقدار)

كان هذا تركى الأصل من مدينه پارطين فى قسطمونى. خدم الجنديه فى مصر و غيرها ثم رحل إلى الشام. مكث بها مده طويله، فجمع له أصحابا و أعوانا شخص بهم إلى ديار بكر، ثم إلى الموصل، و نزل بظاهر البلد قريبا من باب سنجار، فخرج عليه الأهلون و طردوه، و لما أنهى خبره إلى والى بغداد على رضا باشا اللاز أرسل إليه فاستقدمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۸۴

سنه ۱۲۴۹ ه- ۱۸۳۳ م و ولاه متصرفيه كركوك حيث بقى زهاء سنتين و شيّد فيها قصرا منيفا جعله دار الحكومه. بناه على نهر شاطرلى.

و لما عزل محمد سعيد باشا آل ياسين أفندى من الموصل سنه ۱۲۵۱ ه- ۱۸۳۵ م فوضت إليه ولايه الموصل. و كانت الولايه

مختله الأمن، أصابها القلق العظيم من الإمارات المجاوره لا سيما الرواندزی.

فتمكن من التغلب على الصعاب، و تأسيس الراحه و الأمن بعد القضاء على إماره كور باشا الرواندزی و على إماره العماديه، و أسس القرعه بالوجه المذكور ...

و من مؤسساته:

١- تعمير دار الحكومه. ألزم التجار و الأهلين بالإعانه لها.

٢- تعمير الثكنه العسكريه.

٣- المستشفى.

٤- جامع سوق الحنطه.

٥- جدد مزار دانيال النبی.

٦- نظم أحوال الجند، و أنشأ لهم الأفران العديده.

٧- اهتم ببنايه معمل لصنع المدافع و القنابل و البارود و غيرها من الأسلحه و جلب صناعا حاذقين فعمل ما يزيد

على الثمانين مدفعا، و اليوم يرى منها مدفعان أمام الثكنه العسكريه.

و كان محمد باشا شديدا فيما يرومه، قاسيا على العصاه، فظا شرسا مع الأهلين.. توفى سنه ١٢۶٠ ه على ما جاء فى تاريخ لطفى، و فى تاريخ الموصل للأستاذ الصائغ سنه ١٢۵٩ ه- ١٨۴٣ م، و هو أول وال تركى أعقب إداره المماليك و لعل شدته كانت لقطع آمال النهضه عليه و القيام ضدّه. و من ثم انحطت العلوم العربيه و المدارس الدينيه من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٨۵

جراء زوال من يجيز المؤلفين على التآليف العربيه، و الحاجه إلى المعاش بإرضاء الحكومه فى معرفه لغتها، و اضطراب إداره الأوقاف و إهمال شؤونها، و فتح المدارس الحديثه لاتباع التدريس الحكومى.

و الملحوظ أن الوزير على رضا باشا كان استخدمه قائم مقامه فى حلب. و من المستبعد أن يكون مجيئه إلى الموصل بالوجه المنقول كما يفهم مما أوضحنا سابقا.

ولاه الموصل و اليزيديه:

بعد وفاه البيرقدار وجهت ولايه الموصل إلى شريف باشا برتبه وزاره. و هذا هاجم سنجار فى هذه السنه. و لم تقف حوادثهم عند كور باشا و ما أوقع بهم. و لعل أهل سنجار لم تصبهم تلك الحوادث و لم تصلهم بنارها، فامتنعوا بجبالهم و هكذا أعقبت هذه الواقعه صوله حافظ باشا والى الموصل أيضا، فجرت مذابح دمويه قاسيه. و فى سنه ١٢۶١ ه هاجمهم محمد باشا الگريدى والى الموصل أيضا فأفحش فى قتلهم.

و قبض على زعيمهم الشيخ ناصر. و كان هذا الوالى من أقسى ولاه الموصل عليهم. و هكذا فعل طيار باشا والى الموصل فى سنه ١٢۶٢ ه.

و لم تنقطع وقائعهم و لا هدأت ثوراتهم إلى أيام مدحت باشا.

أوراق الطمغا:

أحدثت فى هذه الأيام الطمغا (التمغا)، و لم يسبق أن استعملت فى المعاملات من بيع و شراء و ما ماثل من عقود بأن تكتب بأوراق رسميه ذات قيمه، و هى المسماه ب (أوراق الطمغا).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٨۶

ثم إنه صدرت الطوابع، فصارت تتداول.

الباب و البهائيه

من مده طويله فقد العلماء الدعوه إلى العقيده و تباعدوا عن الاتصال بالأهلين. و بذلك أهملت عقائد الشعب أو قل الاتصال بها.

الأمر الذى دعا أن يتصل دعاه آخرون من المبتدعه. و بذلك كانت لهم العلاقه مكينه بالأهلين.

و كان نادر شاه ضيق على العلماء و أحرجهم كثيرا لما رأى من مخالفتهم سياسته، و لم يتعاونوا معه. و بعد نادر شاه تنفسوا الصعداء، ورأوا احتراما من الملوك و الأمراء إلاـ أنهم فاجأتهم عقائد كان سببها إهمالهم العلاقه بالشعب و إرشاده. فظهر الشيخيه أتباع الشيخ أحمد الأحسائى، ثم الكشفيه. ثم ظهر فى هذه الأيام (الباب) و هو رئيس نحله (البابيه) و مبتدعون آخرون منهم (البهاء) ...

كان ظهور الباب (على محمد الشيرازى) فى إيران بتاريخ ۵ جمادى الأولى سنه ۱۲۶۰ ه- ۱۸۴۴ م، فمال إليه كثيرون. و لما أعلن دعوته قامت الدوله الإيرانيه فى وجهه، و كذا العلماء و أعلنوا تكفيره و عارضوه بشده إلا أن الكثير من الإيرانيين تابعوه لأسباب سياسيه عدا الدعوه، و أسباب أخرى و آخرون تابعوا العلماء فكانوا شطرين. و انتشرت الدعوه فى إيران. و غالب المتصوفه منهم.

و فى هذه السنه كان مقدّمهم فى بغداد محمد بن شبل العجمى و يبلغ من معه نحو خمسين أو ستين رجلا و هذا الداعيه كان من أتباع السيد كاظم الرشتى. حبسه الوزير نجيب باشا كما حبس المرأه (قره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

العين) فی بیت المفتی (هو أبو الثناء الآلوسی). فوجدها أثناء المباحثه معها كافره فتركها. و بعد ذلک أطلقوها و سیّروها إلی بلاد العجم، و سیروا محمد الشبل إلی الدوله.

كتب الوزیر بخبره إلی استنبول بأن أهل كربلاء و النجف و علماءها لم یقبلوه فجی ء به إلی بغداد، و كتب محضر من علماء بغداد فی أمره بعد أن دوّنوا ما ذكره، فقدم إلی استنبول. و سجن هو فی بغداد فاستطلعوا رأی الدوله فیه. و علی هذا أرسل، و سجن فی الترسانه العامره (دار صناعه السفن) و صدرت الإراده السنیه بذلک كما فهم من الأوراق الرسمیه.

و غالب من تبعه كان من الكشفیه. و إن قره العین متأثره بغلاه التصوف. و تعد هذه المطالب من أول ما عرف عنهم. و كان قد ولد الباب فی أول المحرم سنه ۱۲۳۵ ه- ۱۸۱۹ م و هو متأثر بالكشفیه. التف حوله جماعه ناصروا هذه الدعوه. و مال إلیه استغلالیون فی الدین و السیاسه فرأت دوله إیران خطرا فیها یهدد سلامتها. و من ثم حدثت معارک. و بعدها أمرت أن یقتل هذا الداعیه فقتل رمیا بالرصاص فی تبریز بتاریخ ۲۷ شعبان سنه ۱۲۶۶ ه- ۸ تموز سنه ۱۸۵۰ م، فلم تطل دعوته أكثر من ست سنوات. و له (كتاب البیان)، و مجموعه مخطوطه قد حوت غالب رسائله. كتبها كاتبه الخاص محمد حسین بن عبد اللّه من كتاب وحیه. و عندی هذه المجموعه بخطه. و من كتاب وحیه میرزا أحمد القزوینی.

و لما قتل عاد الكثیر من أشیاعه إلی الإسلام لتحقق كذب دعوته، و أصر آخرون علی ما عندهم إلا أنهم تشتتوا. و من بقی منهم كتم عقیدته

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷،

و أظهر التشيع. و آخرون هربوا إلى العراق باسم الزياره فتركوا أثرا.

و من هؤلاء حسين على بن عباس النورى ورد العراق فى غره المحرم سنه ۱۲۶۷ ه- ۱۸۵۰ م كان استأذن فى مبارحه طهران للتوجه إلى العتبات بقصد الزياره فبقى فى بغداد. و كان يختلف إلى السليمانيه.

و منها إلى جبل سرگلوا و يعود إلى بغداد. و بالنظر إلى المخابرات الرسميه و شكوى إيران فى أنهم لم يهدأوا من إلقاء بذور الفتن. قررت الدوله العثمانيه تبعيده و من معه بعد أن أقام ببغداد إحدى عشره سنه و بضعه أشهر فى خلالها درس ابنه عباس أفندى المسمى أخيرا ب (عبد البهاء) العربيه على العلامه عبد السلام الشوّاف.

و فى سنه ۱۲۷۹ ه أظهر دعوته فى بغداد إبان نفيهم و جمعهم فى (الحديقه النجيبيه) و تسمى اليوم ب (المجيديه) أعلن أنه ناله الظهور أى صار (إلها) و وضع (عقيدته الجديده) بزعم أن الباب بشر به. و هى لا تختلف عن عقيده أهل الحلول و الاتحاد و الوحده أو أعاد إلى الذاكره دعوه أهل الإبطان عينا فى تعطيل الصفات أى أنهم عندهم البارى ليس له وجود بالمعنى المعروف و لا صفات و إنما يظهر ذلك فى الأشخاص، و أن عقيده الباطنيه على هذا بل إن هذه لا تختلف عن تلك. قبلها عينا باسم جديد. و سمى نفسه (البهاء). و منه اشتقت البهائيه. و صار ابنه بعده يدعى عبد البهاء.

و عقيدتهم تلخص فى عباده الأشخاص أو عقيده التجلّى الناجمه من وحده الوجود و من أصول عقائدهم قيام قائمهم و متابعه دعوته. و فى عدم التقيّد بالرسوم الدينيه أو (التكاليف الشرعيه) و هى (عقيده الباطنيه).

و (غلاه التصوف) على هذه العقيده فلا

يختلفون فى عقيده عن هؤلاء.

فالعقيده هى عين عقائد الإسماعيليه و الباطنيه الآخرين من غلاه و غيرهم. و هكذا كان بدعوته يريد أن يحقق ما قيل فى المهدى من أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۸۹

يأتى بدين جديد و هو على العرب شديد. نفى إلى استنبول و منها إلى أدرنه و صلوا إليها فى ۲۸ جمادى الثانيه سنه ۱۲۸۰ ه و من ثم انفصل منه (صبح الأزل). و كان اختاره الباب ليكون داعيه. و هو أخو البهاء فعارضه البهاء، و صرف الدعوه إلى نفسه بداعى أنه كان مستودع الأمر، و أن مستقر الدعوه هو البهاء، دون صبح الأزل، فاستغلها لنفسه.

و من ثم حصلت بينهما مشاده فأبعدوا من أدرنه فى بدايه سنه ۱۲۸۵ ه- ۱۸۶۸ م. فجعل صبح الأزل و اسمه (ميرزا يحيى) فى ماغوسه من (جزيره قبرص). و أما البهاء و أتباعه فقد نقلوا إلى (عكا) فأقاموا بها. و البهاء مالت إليه الرغبه لقرب اتصاله بإيران و استمر فى دعوته.

و تابعه الباطنيه و قسم كبير من الكشفيه. و الغربيون حاولوا الاستفاده من هذا الانشقاق فناصروهم. و كانت الإشاده بذكرهم تأييدا لسياسه التفريق.

فظن الناس أنه جاء بعقيده جديده. و هى قديمه جدا لا تختلف عن عقائد الإسماعيليه و غلاه التصوف.

توفى البهاء فى ۲ ذى القعده سنه ۱۳۰۹ ه- ۱۶- أيار سنه ۱۸۹۲ م و له مؤلفات منها (الإيقان) و (جواهر الأسرار)، و (الأقدس)، و (الطرازات)، و (الإشراقات)، و (الألواح)، و (الكلمات المكنونه) و غير ذلك. و يشك كل الشك أن يكون كتب هذه الكتب كلها. و إنما كتب له ابنه (عباس أفندى). و كان خلفه. و سمى نفسه (عبد البهاء).

و هو أقدر من أبيه بكثير بل

هو الـذى أوجـد والـده و أذاع شـهرته. و غير دعوته و عـدّل فيهـا فجعلها عامه بعـد أن كانت تهـدف الانفصال عن العرب بـدين جديد.

أظهر عبـد البهـاء مؤلفـات عديـده له. و فى أيـامه اكتسبت نشاطا بما أذاع عن والـده و على لسانه. و توفى فى ۲۸ تشرين الأول (نوفمبر) سنه ۱۹۲۱ م فخلفه شوقى و هو المعروف ب (الربانى). ابن ضيائيه خانم بنت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۰

عبد البهاء. و والده ميرزا هادى أفنان الشيرازى. من نفس أسره حسين أفنان. و هذا جاء بعد الاحتلال البريطانى إلى بغداد و شغل مركزا مهما، و بسببه انتشر البهائيون فى بغداد. و حسين أفنان بن فروغيه خانم بنت البهاء.

و على كل لم تكن عقيدتهم جديده بل تسـتند إلى (الأفلاطونيه الحديثه) و تسـمى الإشراقيه. و هى ماديه صرفه تعتقد بأن العالم هو اللّه.

و الباطنيه و غلاه التصوف على هذه العقيده. و كل ما دعوا إليه مذكور فى كتب غلاه التصوف.

و أهم مباديهم الوحـده و الاتحاد و الحلول و إنكار التكاليف و نفى صـفات البارى و أنها لا تظهر إلا فى التجلى أو الإشـراق فى الأشخاص و من هنا نشأت (عباده الأشخاص) فلا تختلف عن أهل الإبطان بوجه.

و افترقوا عن الشيخيه فى أن الحلول و الإشراق لا يستدعى أن يكون فى الأئمه بل يصح أن يكون فى غيرهم. و بذلك قبلوا فكره التصوف دون الشـيخيه. و كلهـا (عبـاده أشـخاص). و اعتقـاد الألـوهيه فيهم. و أن البـارى لا يظهر و لا يعرف إلا فى أمثال هؤلاء الأشخاص.

كتبت رساله فى عقائدهم و تاريخ ظهورهم و تطور معتقداتهم. و هنا ذكرت العلاقه و الأثر و التأثير فى حينه بالقطر العراقى.

حوادث سنه ۱۲۶۱ ه– ۱۸۴۵ م

الطبقجه لى و مدرسته:

آل الطبقچه

لی من الأسر العلمیه المعروفه ببغداد. منهم السید أحمد الطبقچه لی کان مفتیا ببغداد، و له شرح کلمه التوحید و الأجوبه الحکمیه علی الأسئله الهندیه. توفی سنه ۱۲۱۳ ه. و إن ابنه السید محمد کان من العلماء أیضا و له شرح علی کتاب والده فی کلمه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۹۱

التوحید. و جعل داره مدرسه للعلوم و جعل المتولی علیها و المدرس فیها الشیخ داود رأس أسره آل الشیخ داود. تکلمت علیها فی کتاب المعاهد الخیریه. و توفی السید محمد سنه ۱۲۶۵ ه بعد وقف المدرسه بسنه واحده. و لم یعقب. و سیأتی الکلام علی السید محمد سعید المفتی.

حوادث سنه ۱۲۶۲ ه- ۱۸۴۵ م

الوباء:

فی هذه السنه سنه (۱۲۶۲ ه) وقع الطاعون ببغداد، و فی کثیر من الأنحاء العراقیه.

وفیات

اشاره

و ذکر فی حدیقه الورود من وفیات هذا الطاعون:

۱- عبد الفتاح الشواف.

و هو مؤلف حدیقه الورود فی مدائح أبی الثناء شهاب الدین السید محمود الآلوسی. کتبها فی حیاه الأستاذ أبی الثناء. و هی أول کتاب کتب فی حیاته و تعد من خیر المراجع فی تاریخ العراق الأدبی و السیاسی. و غالب الوقائع فی أیامه ذات علاقه به. فجلا السید عبد الفتاح صفحه من هذا التاریخ. توفی فی شوال هذه السنه رحمه اللّه تعالی.

هذا. و وقفت الحدیقه عند ما کتب فأتمها الأستاذ أبو الثناء. ثم إنه لم یستطع الدوام علیها فأکملها أمین الفتوی إبراهیم بن بکتاش و استمر فیها قلیلا فتم المجلد الأول من هذا الکتاب الجلیل.

ثم إن السید نعمان خیر الدین الآلوسی ابن أبی الثناء ألحقه بمجلد ثان جاء صفحه متمّمه لأدب عصر أبی الثناء الآلوسی و فیه بیان صلاته بالعلماء الأفاضل و الأدباء الأکابر. و اختصر الحدیقه الأستاذ عبد السلام

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۹۲

الشواف أخو عبد الفتاح الشواف و جد الأساتذه محمود عزت و مصطفى عزت.

أوسعنا البحث فى (التاريخ الأدبى فى العراق)، و فى كتاب (ذكرى أبى الثناء) بمناسبه مرور مائه سنه على وفاته.

۲– العلامه السيد إبراهيم القزوينى فى كربلاء.

توفى فى الوباء فى هذه السنه. و له ذكر فى حديقه الورود.

حوادث سنه ۱۲۶۳ ه ۱۸۴۷ م

فى هذه السنه:

۱– أنعم السلطان على الوزير نجيب باشا بسيف مرصع، ثمين لما قام به من خدمات، تلطيفا له. أرسله مع أحد القرناء (الندماء) و هو راغب آغا..

۲– قدمت لمراقد الأولياء الكرام ستائر تغطّى بها المشاهد.

أرسلت إلى بغداد مع ابن الوالى نجيب باشا و هو جميل بك..

ويلا حظ أن نجيب باشا له ابن آخر هو أحمد شكرى بك.

۳– أبطل بيع الرقيق و الأسير بفرمان سلطانى.

۴– بدرهان بك متسلّم قضاء الجزيره التابع للموصل كان قد عاث بالأمن، و تجاوز على الأهلين، و لم يلتفت إلى النصائح، و لا أصغى للتنبيهات.. فاقتضى تأديبه، فساقت إليه الحكومه قوه عسكريه بقياده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۳

عثمان باشا.. فقضى على غائلته. و كان متحصنا فى مواطن منيعه جدا..

معاهده أرضروم (بين إيران و العراق)

هذه المعاهده عقدت بين دوله إيران (الدوله القجاريه) أيام محمد شاه و بين الدوله العثمانيه أيام السلطان عبد المجيد فى أرضروم و كانت فى ۱۳ جمادى الآخره من سنه ۱۲۶۳ ه– ۱۸۴۷ م. و قد غلط من قال كانت سنه ۱۲۶۴ هجريه. و تستند إلى معاهده ۱۹ ذى القعده سنه ۱۲۳۸ ه– ۱۸۲۳ م المعقوده فى أرضروم أيضا بين إيران (الدوله القجاريه) أيام فتح على شاه و بين الدوله العثمانيه أيام السلطان محمود الثانى و هذه تستند أيضا إلى معاهده ۱۷ شعبان سنه ۱۱۵۹ ه– ۱۷۴۶ م أيام نادر شاه. و فيها تقرير الحدود كما كانت أيام السلطان مراد الرابع بموجب المعاهده المعقوده فى أوائل شوال سنه ۱۰۴۹ ه– ۱۶۴۰ م.

و المعاهـده الأخيره غيرت كثيرا فى حـدود (زهاب) أو (زهاو) و وردت فى المعاهـده بلفظ (ذهاب) غلطا فجعلت شـرقيها البلاد الجبليه لجهه إيران و غربيها للعراق كما منحت (المحمره) و ميناءها لإيران

و كذا (جزيره الخضر) و (لنگرگاه) و السواحل الشرقيه من شط العرب ابتداء من المحمره إلى مصب شط العرب فى البحر. و تركت الأراضى المذكوره بعشائرها لإيران كما أن إيران تركت كل دعوى فى لواء السليمانيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۴

و بلدتها و تعهدت بأن لا تتدخل فى تملكها فى ذلك و لا تتعرض به.

و قرر فيها أن يشرع عقب عقد المعاهده بأمر (تحديد الحدود). و أما العشائر فمنع كل تجاوز يقع منها، و أن دولتها مسؤوله عنه. و أما العشائر الذين لا تعرف تابعيتهم فيخيرون فى اتخاذ موطن، و أن يكونوا تابعين إحدى الدولتين.

و باقى المطالب إقرار لما جاء فى المعاهدات السابقه من ألفه و أخوه و رعايه للحقوق الجواريه و من مراعاه زوّار و اتصال تجارى ...

و ما ماثل.

و هذه المعاهده تمت بعد مخابرات سياسيه لسنين عديده. و عندى جمله كبيره من هذه المخابرات لا تزال مخطوطه.

و بهذه المعاهده رفع النزاع المستمر من أجل بابان و من أجل عشائر كعب و عشائر الحدود الأخرى بل كانت السبب فى القضاء على بعض الإمارات المتغلبه بين الطرفين بل إن الدوله العثمانيه استغلتها للقضاء على غائله بابان. و لكن إيران لم تتمكن إلا بعد حين.

تحديد الحدود (بين إيران و العراق)

إن تحديد الحدود شرع فيه بعد تصديق المعاهده المذكوره أعلاه مباشره. و تكونت لجنه لهذا الغرض و كانت العشائر و الإمارات المجاوره تحدث القلاقل بلا علم من الدولتين بسبب النزاع على المراعى أو لضروره كانت تراها، فتحدث معارك.

و ربما كان بعض هذه بإيعاز عند اشتداد حاله التوتر بين إيران و العراق فاشتدت الحروب و كادت تقضى على الدولتين دون جدوى مما أدى إلى ضعفهما و لما رأت الدولتان أن

ذلک مضرّ بصالحهما تقاربتا لما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٩٥

عرفتا من نتائج و خيمه إلا أن محمد على ميرزا حاول أن يعيد إلى الأذهان وقائع نادر شاه أو حوادث عباس شاه ... فلم يفلح. و بعد وفاته سنه ١٢٣٧ ه- ١٨٢١ م هدأت الحاله و تم الصلح بين إيران و العراق سنه ١٢٣٨ ه- ١٨٢٢ م. و أكد هذا الصلح بمعاهده سنه ١٢٤٥ ه- ١٨٢٩ م.

عزمت الدولتان على تحقيق الصلح بعد مخابرات سياسيه كثيره فعقدتا المعاهده على أن يجرى تحديد الحدود فورا، و أن يبدأ من خليج فارس و يمضى التحديد حتى يصل إلى أرضروم (أرزن الروم) فوقع ذلک فعلا و اختار العثمانيون الفريق درويش باشا و بصحبته خورشيد بک کاتبا و أوعز إلى الأخير منهما بتدوين ما يعرض من مواطن و من سکان و أحوال اجتماعيه و صناعه و عشائر و ما ماثل. و اختارت إيران أحد رجالها و عهد إلى أحد رجال الروس و أحد رجال الإنکليز فقاموا فعلا و أجروا التحديد إلا أنه لم يتم لما حدث من أوضاع و حالات طارئه.

و إن الفريق درويش باشا کتب تقريرا بالتحديد طبع عده مرات إلا أنه مختصر بالرغم مما حوى من فوائد. و إن خورشيد بک صار (باشا) کتب (سياحتنامه حدود). فجاء کتابه هذا مکملا لذلک التقرير و لم نقف على مثلهما فى إيران فکانا خزانه معلومات فى أحوال العراق لم يترک فيهما شارده و لا وارده فيما کان عليه العراق و ما هو عليه فى أيامهما.

أما ما حدث بعد ذلک فمعلوم. و لعل علاقه خورشيد بک بالعراق دعت إلى هذا التفصيل.

أدرکنا الوضعين نزاع الحدود و ماهيته، و حاله القطر، فکشفا ما

لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۶

ناصر الدين شاه- عن رحله مدام ديولافوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۷

يكن معروفا، و عينا تاريخ النزاع و مولداته، فعلمنا صفحات كثيره عن العراق، و أدركنا أن لا أمل فى توسيع الحدود أو الاشتغال بأمر لم يؤد إلى نتيجه صالحه.

دام تحديد الحدود إلى نهايه سنه ۱۲۶۸ ه- ۱۸۵۱ م. من أيام نجيب باشا إلى أيام نامق باشا الكبير و من ثم اشتدت الحاله فحدثت الحرب مع روسيا فوقف العمل و لم يتقرر الحد بين إيران و العراق.

و قبيل الحرب العامه الأولى أى فى سنه ۱۹۱۳ م أعيد النظر فى التحديد فلم يسفر عن نتيجه حاسمه.

و إذا كانت الحدود لم تحسم لحد الآن فقد ترك لنا هؤلاء الأفاضل معلومات جمه لما يتعلق بالقطر فى مختلف أوضاعه إلى أيامهما. و هذه لم تظهر فى حينها. و إنما كشفت عنها الأيام. و حبذا مثل هذه و لم نر إلا القليل من نوعها.

و من جهه أخرى جلت عما يجاور الحدود العراقيه من أصقاع و عشائر بحيث لم يبق خفاء و زال الإبهام و من ثم عرفنا الأوضاع فانكشفت انكشافا تاما.

و فى أيام الدولتين الحاضرتين تم التفاهم من طريقه و جرت محاولات لتحديد الحدود و أن ينهى أمرها، فلا يبقى نزاع أو ما يسمى بالنزاع فقد ترك الفريقان الآمال أو لم يجدا ما كان يشعر به من كان قبلهما فحصل التفاهم. و لم يشأ أحد أن يعيد التجربه.

و هل رأينا من كتب مثل ما كان كتب فى تقرير درويش باشا و خورشيد باشا بأمل اتصال المعرفه إلى أيامنا؟ لم نقف على شى ء من ذلك أو لم يظهر. و من جهه أخرى

لم نعثر على ما كتبه الإيرانيون فى تحديـد الحدود لتعرف و جهات النظر، أو ما توسع فيه كل فريق كما أنهم لم يكتبوا عما جرى فى هذه الأيام.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۸

و الملحوظ أن عشـائر الحـدود و إمـاره بابـان و كعب كـل هـذه كانت تثير القلاقل. و يعرف هـذا من وقائع العراق و حوادثه فى مختلف الأزمان. و من ثم تتعين الأوضاع.

حوادث سنه ۱۲۶۴ ه- ۱۸۴۷ م

غلاء و قحط:

قلّت الغلال و ارتفعت الأسـعار فى هـذا العام. و فى سواد العراق من باع أولاده لزياده القحط.. و لا يسـتغرب وجود غلاء و قحط، فالوسائـط النقليه و المخـابرات الخـارجيه تكـاد تكون مفقوده، و مثـل هـذه لاـ تؤدى إلى سـد الخلـل.. و كثيرا ما يقع أمثالها فى ممالك عديده حتى فى العراق الوافر الخيرات و المزارع.

فيلق العراق و الحجاز:

فى هـذه السـنه تأسـس فيلق بـاسم (فيلق العراق و الحجـاز) و جعـل (مشـيره) عبـدى باشـا ناظر المـدارس العسـكريه، و دعى إلى استنبول حمدى باشا فريق بغداد، و أرسل مكانه عزمى باشا برتبه فريق..

حوادث سنه ۱۲۶۵ ه- ۱۸۴۸ م

البصره- الأسطول:

فى هـذه السـنه أمرت الـدوله بلزوم إصـلاح الأسـطول فى البصـره من جديـد، و بعثت ب (پير بـك) من أمراء البحريه، مع بعض الضباط الموظفين للشروع بالعمل..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۹۹

عزل الوالى محمد نجيب باشا:

اشاره

يوم الجمعه ۲۲ شعبان سنه ۱۲۶۵ ه عزل الوالى عن بغـداد و منهم من قال كان عزله فى رجب. و قـد مرّ من حوادثه ما يبصـر بما قـام به من الأعمـال إلاـ أن الوثـائق ليست كـافيه للقطع بمـا هو معروف عنه من الحوادث، الأمر الـذى اضـطرنا أن ننقـل مـا قـاله

المؤرخون فيه. جاء فى مرآه الزوراء:

«خلف على رضا باشا اللاز فى ولايه بغداد و كان والى الشام.

و هو قادر على إيقاع ما هدد. و له المهاره الكافيه فى ضبط الإداره و تمشيه الأمور فهو من الوزراء الذين اختارتهم الدوله للمهمه. مآثره لا تنكر.. و لكنه كان قد بلغ فى أيامه الظلم و العسف بالأهلين حدّا فائقا، تجاوز طوره.. و كان يحمل أفكارا باليه. الأمر الذى جعل الدوله لا تنتفع منه، و كذا الأمه..» اه.

و يريد أن يقول إن تمسكه بالطريقه القادريه تمسكا قويا صده عن النظر فى أمور الدوله و مال بكلّيته إلى نقيب الأشراف السيد على الكيلانى. تعلق به تعلقا كبيرا.. و الحق أنه ساعد على تنظيم أمور الوقف القادرى، فنهج السيد على نهجا مقبولا، فصار ينتفع آل الكيلانى من هذا الوقف إلى اليوم. و من الغريب أن يشير الأستاذ سليمان فائق إلى ذلك فى حين أننا نراه يميل إلى (النقشبنديه) كثيرا. و قد قبلت القادريه.

و فى سجل عثمانى أنه من الگرج، تخرج من الأقلام، و تولى الدفتريه و غيرها.. و تقلّب فى مناصب عديده. و بعد أن ولى منصب الشام

مده وجّه إليه منصب الوزاره ببغداد فى ربيع الأول سنه ۱۲۵۸ ه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۰۰

و عزل فى رجب سنه ۱۲۶۵ ه، و توفى فى رجب سنه ۱۲۶۷ ه و دفن بأبى أيوب، و كان مدبرا قديرا، ذا ثروه.

و فى هـذا بيان حياته الرسـميه، و فيه ما ينافى قول الشاوى عن أصـله ... و كان مـدحه عبـد الباقى العمرى بقصائـد فى مناسبات عديده.

و كذا مدح ابنه.

مما عرف به:

۱- النجيبيه.

حديقه من مؤسـساته، و تدعى اليوم (المجيديه)، و فى أيام مدحت باشا اتخذت حديقه، ثم شيد فيها قصر لناصر الدين شاه ليقيم فيه مده بقائه فى بغداد.. و تطورت حتى صارت (مستشفى) و هذه البستان يعدها (البهائيه) من المواطن المقدسه. لأنها حينما نفى (البهاء) سـكنها بخيامه مع المنفيين معه مده ۱۰ أيام أو ۱۲ يوما إلى أن جرى سوقهم و تبعيـدهم و أن البهاء فيها أعلن الوهيته. و من جراء ذلك صار يعد من الأماكن المحترمه عندهم. و يأتى الكلام على المستشفى فى حينه.

۲- سقايه نجيب باشا.

أنشأها سنه ۱۲۶۱ ه فى المنطقه (براثـا) و للعمرى (عبـد الباقى) قصـيده هنأ بها الوزير. انـدرست هـذه السـقايه و لم يعرف تاريخ خرابها..

۳- شريعه نجيب باشا.

اسم محله فى الأعظميه عرفت باسمه.

و لا تزال.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۰۱

والى بغداد عبد الكريم نادر باشا (عبدى باشا)

مـده وزارته قليله، لاـ تتجاوز ثمانيه عشـر شـهرا و لا يؤمل خير من وال يبقى زمنا كهـذا.. و لعل التجارب بصـرت الـدوله بمراعاه ذلك، فصارت هى تدربه بالوجه المرغوب فيه لديها، لا أن يسير بعقله و ترتيبه.

كأن الشاهد لا- يرى ما يرى الغائب. و فى الوقت نفسه تحذر منه و تخشى تمكنه و تغلبه. فأوقعها الخوف فى مهالك أعظم و مصاعب أجلّ.

كان فرمانه مؤرخا فى أوائل شعبان سنه ١٢٦٥ ه- ١٨٤٩ م و يتضمن أن الوزير الحاج محمد نجيب باشا قد انفصل و أودعت مهام ولايه بغداد إليه، و هو متّصف بالأوصاف المطلوبه، واقف على أحوال الإياله، كان هناك مده، فأودعت إليه إياله بغداد و شهرزور و أن تتولى إداره البصره متصرفيه، فأودعت إلى والى طرابلس الغرب السابق المشير الوزير محمد راغب باشا، و أوصيا بمراعاه المتوطنين و السكان من الأهلين و التبعه و مراعاه وسائل راحتهم و رفاههم، و أن يلاحظ أمر طاعتهم و انقيادهم و التأليف فيما بينهم، و أن يكون سلوكهم مرعيا، و معاشرتهم بتيقظ و بصيره و أن تدار شهرزور بقائممقام (متصرف) حسن الإداره.

و أبو الثناء الآلوسى نعته بخير النعوت و أطراه و ذكر ما رأى منه من لطف. قال فى نشوه المدام:

«حققت أنه لما سمع- الأستاذ سليمان فائق- بحلولى تلك المعاهد، و تحقق قرب و صولى مدينه آمد، رفع الأمر لحضره فيلسوف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۰۲

الوزراء، و من ابتهجت بوزارته العادله سابقا الزوراء، ذى الحسب الزاهر، و النسب الباهر، الذى لم يقل السلطان لغيره (عبدى)، و إن يكن قال فهو نادر، السيد

عبد الكريم نادر باشا الشهير بعبدى باشا..» اه.

إلى آخر ما قال. و مثله بل أكثر ما جاء فى غرائب الاغتراب.

أثنى عليه الأستاذ الآلوسى، و كرر القول فى مدحه. رآه فى ديار بكر المعروفه ب (آمد) لما رأى من لطف و حفاوه فمدح أخلاقه النبيله..

و كل ما علمنا عنه أنه ذهب إلى (فينّه) من بلاد النمسا للتحصيل، و فى سنه ۱۲۵۶ ه صار رئيس أركان الجيش برتبه مير لواء.. و تقلب فى مناصب عديده، و فى ربيع الأول سنه ۱۲۶۴ ه نال منصب المشيريه للعراق و الحجاز برتبه الوزاره، و فى رجب سنه ۱۲۶۵ ه منح ولايه بغداد، و عزل فى صفر سنه ۱۲۶۷ ه، و هكذا استمر فى صعود حتى نال السرداريه و السر عسكريه، ثم نزعتا منه. و فى سنه ۱۳۰۱ ه مات فى رودس. و الشاعر عثمان نورس كتب (أثر نادر) من (مجموعه الطرب على لسان الأدب) باللغه التركيه. تحوى بعض غزليات الوزير عبد الكريم نادر، و خصص لها الجزء الأول من مجموعته هذه، و فيها بعض أشعاره، و الباقى محرراته بقلم نورس.. و يذكر أنه رافقه من سنه ۱۲۶۴ ه فرأى منه كل لطف و كرم كما شاهد منه الأدب الجم، و الشجاعه و القدره، و الحب للعلوم و المعارف و أثنى عليه كثيرا و جعل هذه المجموعه خاطره و ذكرى لتلك الأيام.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۰۳

و ذكر فى الجزء الثانى منها بعض غزليات على رضا باشا اللاز و جعلها ذكرى أخرى، و بهذا جمع ما يتعلق بأيام الوزيرين و بعض الغزل.

و فى تاريخ الأدب التركى أوسعت الكلام فى الشاعر عثمان نورس و محرراته. و يأتى الكلام عليه فى

حینه.

القلعه:

و فی هـذه السـنه بنیت (القلعه). و تم بناؤهـا. و فی دیوان الفاروقی أبیات تشـعر بعام البناء سـنه ۱۲۶۵ ه. و هـذه القلعه تحوی فی أیامنا (وزاره الدفاع). و کانت معروفه من العهد العباسـی. و فیها أثر لا یزال محل اشتباه الباحثین. و یسمی ب (القصر العباسی). و فی أوائـل العهـد العثمـانی کـانت مشـغوله ببیوت للأـهلین و حمـام و مرافق أخری و فی أیـام السـلطان مراد الرابع بنی فیها جامع القلعه. و کـانت فیهـا دار الضـرب و تکیه. و ذکرها أولیا جلبی و نسب الجامع إلی السـلطان مراد الرابع و قبله کان عمره السـلطان سلیمان فی حین أن وقفیته معروفه و تدل علی أنه بنی حین تأسیسه.

حوادث سنه ۱۲۶۶ ه– ۱۸۴۹ م

لم یظهر فیها من الحوادث ما یستحق الذکر.

حوادث سنه ۱۲۶۷ ه– ۱۸۵۰ م

عزل الوالی:

فی هذه السنه عزل الوالی عبدی باشا و قد مرّ ما یوضح حیاته الرسمیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۰۴

والی بغداد محمد وجیه باشا (وجیهی باشا)

اشاره

و هذا الوالی کانت مده حکمه أقل من سابقه، فلم یطل مقامه أکثر من عشره أشـهر، فلا یستطیع أن یتعرف بالشعب، و لا بإدارته و لاـ اختیـار موظفیه.. و لاـ شک أنه لم یقع فی زمنه ما یسـتحق الـذکر. و الظاهر أنه (محمـد صالـح وجیهی) المـذکور بین ولاه الموصل من سنه ۱۲۶۴ ه إلی سنه ۱۲۶۵ ه.

و فی مرآه الزوراء:

«إن وجیهی باشا أودع أمور الإداره إلی نامق باشا، و لم یتدخل لا فی خیرها و لا فی شرها، و طلب أن یعفی عن هذا المنصب، و أنهی به إلی نامق باشا بضم مشیریه فیلق العراق إلیه..» اه.

و جاء فی سجل عثمانی:

«إنه من أهـل یوزغـاد، ثم صار رئیس البوابین و فی سـنه ۱۲۴۳ ه صـار قائممقام وال فی أدرنه، و بعـدها تولی مناصب عدیـده و ولایات..

منها ولایه الموصل فی ربیع الأول سـنه ۱۲۶۳ ه (کذا). و هکذا حتی ولی بغداد فی صـفر سنه ۱۲۶۸ ه (کذا). و انفصل فی صفر سنه ۱۲۶۸ ه (کذا) و هکذا صار فی ولایات عدیده بعدها. و توفی فی ۱۶ ربیع الآخر سنه ۱۲۸۴ ه. و کان عارفا بالأمور الملکیه، مدبرا، و لم یتم سنه ۱۲۶۷ ه فعزل.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۰۵

هـذا. مع العلم بأن له ابنا اسـمه محمـد صالـح فهل هو الذی ولی الموصل؟ مع الإشاره إلی أنه نفسه ولی الموصل. و لا شک فی أنه کان هو نفسه والی الموصل.

واقعه الوردیه- الحله:

و فی تاریـخ الشاوی ورد أنه فی أیام ولایته کان زعیم الفیلق السادس فی بغـداد و ملحقاتها المشـیر محمـد نامق باشا و قد وقعت بینهمـا عـداوه و بغضـاء و أسـبابها الوقـائع و الثورات التی حـدثت من عشـائر الفرات فـأراد الوالی تسـکین الفتن سیاسه و خالفه المشـیر، فکان من رأیه أن یؤدبهم حربا. و جرت المخابرات و المراجعات إلی اسـتنبول فتعهـد المشـیر بضـربهم و تأدیبهم لتأمین شرف الحکومه، فوافقت الـدوله، و من ثم خرج بجنوده، فضـربهم ضـربه قاضـیه، و أخـذهم أخـذ عزیز مقتـدر، و أخبر اسـتنبول بـذلک فصـدر الأـمر بعزل الوالی و نصب المشـیر نامق باشا والیا مع زعامه الفیلق. و تسـمی هـذه الواقعه ب (واقعه الوردیه). لأن اجتمـاع العشـائر للحرب کـان فی أراضـی مقـاطعه الوردیه. و الظاهر أن هـذه الواقعه هی التی عرفت ب (واقعه بنی حسن) الآتی ذکرها ... بل لا یوجد غیرها.

عزل الوالی:

فی صفر هذه السنه سنه ۱۲۶۷ ه عزل الوالی وجیهی باشا. و فی یوم السبت ۵ شهر ربیع الأول سنه ۱۲۶۷ ه خرج من بغداد قاصدا استنبول.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۰۶

ولایه نامق باشا الکبیر

کان هذا الوالی مدرکا للأمور کما نعته بعض المعاصـرین من العراقیین، و مهابا فی أعین الناس یتکلم الفرنسـیه بإتقان، و کان لا یداهن فی أمور الحکومه، مقداما فی الحروب، عاقلا، حازما.

أتته الوزاره فى صفر، و فى آخر هذا الشهر جاءه الفرمان من السلطان بالحكومه التامه و أنه وال على العراق من الموصل إلى البصره، و أطراف بغداد، يولى عليها من شاء من قبله لا من قبل الدوله.

و قد هنأه الأستاذ عبد الباقى العمرى بقصيده.

جاء فى تاريخ جودت باشا أنه كان من المعمرين، و هو فى عصرنا من أفاخم مشيرى السلطنه. ولد سنه ۱۲۱۹ ه. تقدم فى المناصب العسكريه بسرعه حتى نال فى ۱ شعبان سنه ۱۲۶۵ ه منصب المشيريه لفيلق العراق و الحجاز. ثم إنه فى أوائل سنه ۱۲۶۸ ه حصل على منصب الولايه ببغداد فجمعت فيه العسكريه و الملكيه معا.. فكانت هذه ولايته الأولى فى بغداد.

و بقى فيها إلى ۲۹ شوال سنه ۱۲۶۹ ه فعين فى هذا التاريخ لمشيريه المدفعيه العامره، فعاد إلى استنبول و هو المعروف ب (نامق باشا الكبير). و لم يذكر هذا المؤرخ شيئا من أعماله ببغداد..

نفى و تبعيد

سير مع الوالى المعزول وجيهى باشا سبعه رجال نفوا مقيدين.

أرسلوا إلى استنبول، فكان ذلك باكوره أعماله، و من هؤلاء مشايخ العشائر:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۰۷

۱- ظاهر المحمود شيخ زوبع.

۲- كريدى شيخ الخزاعل.

۳- مع كريدى ثلاثه من سادات قومه، و قيل معه سته.

قال صاحب التاريخ المجهول: «و هنا ذكر شى ء يلزم تحريره و هو أن المنفيين إلى إسلامبول: كريدى الخزاعى و معه من قومه، و ظاهر المحمود الزوبعى، فإن ظاهرا قد تكلم مع كريدى على الهزيمه، و قال له اليوم نحن عرب،

و جنس واحد، و أنا مقتدر على الفرار هل لك أن تنهزم معى، فسكت عنه كريدى، و وشى على (ظاهر)، فمسكه المبعوثون معهم و هم الجنود، و ضربوا ظاهرا ضربا موجعا. و من بعد ذلك أيضا انهزم من المأمورين بإيصالهم إلى إسلامبول من فوق الموصل، و ركض عامه ليله، و اختفى وقت الفجر بأشجار سدر، و رأى رجالا على جمال فصادفوه و عرفوه، و هم من شمر، غزو، فأركبوه معهم و أوصلوه إلى محلهم، و أرسل إلى أهله، و تحول من مكانه الأول، و نجا بنفسه، و بدا يظهر العصيان، و يقطع الطريق، و أخذ بعض الأغنام لرعايا الحكام، و غار (كذا) مره ثانيه و معه فضيل أخو نجم الزيدان المحبوس عند الحكام فى بغداد، فأخذوا غنما مقدار عشرين ألف رأس و دواب و خيل، و كروان أموال أمتعه كان مرسولا إلى هيت بمقدار جسيم..» اه.

هذا. و قد تكلمت على قبيله زوبع فى (عشائر العراق) فى المجلد الأول، و أن رئيسها ظاهر المحمود علمنا عنه أول واقعه سنه ١٢٦٧.

آل بابان و انقراض إمارتهم:

إن هذه الإماره دامت مده طويله. و أولها رئاسه دينيه، ثم وليت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٠٨

الإداره. و فى بادئ أمرها كانت سلطتها قليله لا تتجاوز شهربازار.

بدأت فى أواسط القرن الحادى عشر الهجرى، فتوسعت بالسيطره على العشائر الكبيره حتى تمكنت. و قد مرّ بنا من حوادثها ما يعين مكانتها.

و غالب وقائع العراق متصله بها و بإيران معا، فلم يتيسر للدوله القضاء عليها و لكن شعرت بما يحيط بها من غوائل، و مثلها إيران فاضطرتا على مراعاه السلم و الهدوء بينهما بعد أن علمنا ما علمنا من حوادث محمد على مرزا. و بعد وفاته تمت

المصالحه بينها و بين إيران فعقدت معاهده سنه ١٢٣٨ ه. و سنه ١٢٤٥ ه، و جرت مفاوضات عديده لقطع نزاع الحدود من وجوهه المختلفه فى أراضيه و إماراته ...

و بذلك تمت معاهده سنه ١٢٦٣ ه المذكوره. و هذه المعاهده فى الحقيقه تعد السبب فى القضاء على إماره بابان و انقراضها بعد جدال عنيف و نضال بالغ الحد. و باقى الأسباب من أهمها خمول طرأ على البابانيين أو شعروا بمجارى الأحوال فأذعنوا رهبه أو رغبه. و لم يخالفوا ما حدث من تبدل من جراء أن الدوله اتخذت التدابير و كانت عزمت عزما أكيدا فى القضاء على الإمارات فى العراق. و شجعها ما حدث من الوقيعه بالرواندزى و بأمراء العماديه.

قامت بتدابير تمهيديه من حين عقد المعاهده مع إيران أو قبلها إبان المفاوضات و استمرت فى تدابيرها إلى أن تم لها ما أرادت. و فى خلال المده و تأمينا لمطلوبها عزلت (نجيب باشا)، و جعلت عبدى باشا (عبد الكريم نادر) مشيرا ثم واليا و نامق باشا كذلك مشيرا ثم واليا، فاختارت أكابر رجالها للمهمات مع توقع ما يحدث سواء فى بابان أم فى المنتفق من حوادث ...

و كلامنا فى بابان. و كنت كتبت كتاب (شهرزور- السليمانيه) أوضحت فيه عن هذه الإماره و انقراضها و هنا أقول:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٠٩

إن الدوله عزلت أحمد باشا بن سليمان باشا من إماره بابان سنه ١٢٦٤ ه- ١٨٤٧ م ودعته إلى استنبول و منحته مناصب مهمه. و جعلت أخاه الأصغر منه عبد اللّه باشا مكانه، وليها بصفه قائممقام (و هو بمعنى المتصرف فى هذه الأيام) و هذا عزل سنه ١٢٦٧ ه- ١٨٥٠ م و ذهب إلى استنبول سنه ١٢٦٨

ه و تقلب فى مناصب عديده.

ثم حلّ محله عزيز بك من آل بابان. و كان نامق باشا اعتمده فى أول وروده إلا أنه بعد مده قصيره عزله إذ قطع بأن آل بابان عادوا لا يصلحون للحكم. و بالتعبير الأولى أرادت الدوله إقصاءهم عن الإداره فانتزعت منه الإماره سنه ١٢٦٧ ه.

و فى الحقيقه كان انقراضهم من تاريخ المعاهده المعقوده مع إيران سنه ١٢٦٣ ه. و أول قائممقام عرف للسليمانيه من غير البابانيين إسماعيل باشا فهو أول متصرف من العثمانيين.

و قد أثنى عليه أبو الثناء الآلوسى و بيّن أنه كان صادق الخدمه لدولته، و أنه ممن صحبه زمن المرحوم على رضا باشا و قد خدم أحسن خدمه فى حادثه السليمانيه فأنست به استنبول، و أنه رأى فيها من حسن معاملته فوق المأمول.

و فى عشائر العراق الكرديه (ص ٩٨) و فى كتاب لواء شهرزور- السليمانيه تفصيل أكثر.

الحله فى أيامه:

قال الشاوى: كان الوالى نامق باشا شجاعا حقودا على العصاه، فكل من يخرج عن طاعه الحكومه يقدم له السيف لا السياسه ... و كان الموظفون فى أيامه يخافون بطشه و يبذلون كل جهد لينالوا رضاه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١١٠

و كان قد عين لقائممقاميه الحله خلف آغا إلى آخر ما قال. و حكى ظلم خلف آغا.

مشيخه المنتفق

فى ٢٣ شهر ربيع الثانى سنه ١٢٦٧ ه- ١٨٥١ م تغلب شيخ المنتفق منصور بن راشد (ابن ثامر السعدون و هو منصور باشا) من مشائخ المنتفق على فارس بن عجيل، و صار شيخا بالسيف بدل فارس المذكور، و كلاهما قبل هذه الماده ساد قومه مرتين، الواحد يغلب الآخر، و لم ينقطع القتال بينهما إلى أن آل الأمر فى هذه الواقعه إلى الشيخ منصور ... و هو من أمراء المنتفق ... و فارس كان أبوه شيخا فى وزاره داود باشا و انتصر عليه الشيخ منصور، فانتدب للشيخ منصور الشيخ وادى شيخ زبيد، سار من طريق الحله، و قصد الفزعه لمنصور، فوقف الفريقان طوائف المنتفق قسمين، قسم مع فارس، و قسم مع منصور و زبيد معهم، فأولا كان الغلب لجماعه فارس، و من بعد صارت الهزيمه على فارس و قومه، و قتل عبد اللّه أخو فارس و كان شجاعا معدودا أشجع من فارس المذكور، و مسك جماعه وادى فارسا و أبقاه وادى عنده محجورا عليه» اه.

أصل المنتفق

قال: «و هؤلاء المنتفق ذكر مؤرخو البصره عنهم، و منهم السيد إبراهيم الرفاعى و كان عالما فاضلا (قال): إن قبيله المنتفق أصلها حسنيه

من أولاد الحسن رضی اللّه عنه. لا جمیعهم بل رؤساؤهم، و ما عداهم من قبائل متفرقه، و ذكر عنهم أن وجودهم فی هذا المكان سنه الستمائه بعد الهجره، سكناهم فی أراضی البصره، و لهم أراض مزارع و نخیل تبلغ لكوك یأكلونها، و جعل (یرید الرفاعی المذكور) لهم تاریخا مستقلا مختصرا، و عدّ أمراءهم به مفصلا، هذا طالعت به، و وجدته عند واحد من أهل البصره و نقلت منه هذین السطرین لأجل اللازم»

اه.

و فی هذا ما یؤید أن الأمراء ساده حسنیه، و ذکرت فی تاریخ العراق أصلهم و زمن ورودهم بنصوص قطعیه و لم نجد ما یؤید وجودهم قبل عهد المغول و فی النص المنقول ذکر للمبالغه فی القدم.

و کنت تکلمت فی أصلهم فی تاریخ العراق بین احتلالین ج ۲ و فی کتاب الأنساب للسید رکن الدین الحسنی ما یوضح عن تاریخ ورودهم العراق و من تفرع منهم مما أوضحناه فی عشائر العراق (ج ۴).

و حوادثهم مبینه فی المجلد الثالث من تاریخ العراق فیما بعده.

المجلس الکبیر فی بغداد:

کانت صدرت الإراده السنیه بتألیف هذا المجلس فی رمضان سنه ۱۲۶۷ ه- ۱۸۵۰ م، و کان تألیفه فی بغداد استنادا إلی (خط کلخانه) المعلن بوقته.. و صار یعد أول خطوه لقبول الإداره القانونیه.. و أن یکون الحکم بید الأمه أو أن تشترک الأمه فی أعمال الحکومه. و قد تکلمت علی ذلک فیما سبق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۱۲

قبیله بنی حسن:

ذکر الأستاذ أبو الثناء أنه فی جزیره ابن عمر سمع بواقعه للوزیر نامق باشا تدل علی انتصاره علی (عشائر بنی حسن). ورد إلیه کتاب یخبر بما جری. ذکرها الأستاذ (محمد أمین العمری الکهیه) فی قصیده.

و فی ذیلها أبیات فی تاریخ هذا الانتصار کما سطر الأستاذ الشاعر عبد الباقی العمری بعض أبیاتها.

و لم نر فیها تفصیلا للحادث. و الظاهر أنها کانت أیام وجیهی باشا و علی ید نامق باشا. و کان ممن حاربه بنو حسن القبیله المعروفه.

رحله الأستاذ أبی الثناء إلی استنبول:

کان الأستاذ أبو الثناء قد ضاق به الحال بسبب العزل و تجریده من الوظائف المهمه مثل (تولیه أوقاف مرجان). فذهب إلی استنبول (فروق). خرج من بغداد فی غره جمادی الآخره سنه ۱۲۶۷ ه- ۱۸۵۱ م و فی سفرته هذه کتب ما شاهد و ذکر من لقی حتی وصل إلی استنبول.

و سمی رحلته هذه (نشوه الشمول فی السفر إلی إسلامبول). ثم عاد إلی بغداد فدوّن ما مرّ به فی طریقه و کان رجوعه إلی بغداد فی ۵ شهر ربیع الأول سنه ۱۲۶۹ ه- ۱۸۵۲ م و کتب بذلک رحله دعاها (نشوه المدام فی العود إلی مدینه السلام).

ثم إنه بعد عوده سنه ۱۲۶۹ ه- ۱۸۵۳ م كتب ما جمع فيه بين الرحلتين و زاد توضيحا فى رحلته المسماه (غرائب الاغتراب و نزهه الألباب) فكانت أبدع و لم يستغن عن الرحلتين الأخريين. ففى كل واحده من هذه الرحلات الثلاث ما ليس فى الأخرى فكانت خزانه معرفه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۱۳

ربح هذه الرحلات و إن لم ينجح فى مسعاه و ما ذهب من أجله فالطغيان لم يكن من الولاه كما توهم. و إنما كان ذلک مقصود الدوله فخاب أمله و

عاد بالخذلان، إلا أنه ترک لنا ثروه أدبیه و علمیه و تاریخا ناطقا. و کان یعلم ما کان ینوشه من افتراء و تدلیس و بیّن أنه لا یخلو هناک من مناضل یذب عنه و لکن تغلب أهل الشقاوه فقضی علی آماله.

حوادث سنه ۱۲۶۸ ه‍- ۱۸۵۱ م

نفی و إبعاد:

فی یوم الخمیس سلخ شهر ربیع الآخر سنه ۱۲۶۸ ه نفی نامق باشا مقدار مائه رجل من أهل الجنایات إلی البصره. کانوا فی السجن، و أکثرهم لم یستوجب النفی، و لکن نفاهم عملا بقواعد التنظیمات التی هی مدار أحکامهم و سیاستهم.

صالح العیسی شیخ المنتفق:

فی غره جمادی الثانیه قدم إلی بغداد الشیخ صالح بن عیسی من أمراء المنتفق و کان أبوه شیخا علی المنتفق، أرسل علیه الحکام، و نزل خارج البلد، فی باب المعظم. و قصد الحکام یسیّرون معه عساکر إلی بلاده و یجعلونه شیخا عوض الشیخ منصور بن راشد. و فی ثالث یوم قدومه عبّروه دجله من الجانب الشرقی إلی الجانب الغربی و نزل (باب الحله)، و سمع أن عرب زبید مرامهم یغتالونه فطلب من الوزیر نامق باشا أن یسیر إلی بلاده من الجانب الشرقی لئلا یظفر به

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۱۴

ساعی برید هجان- عن رحله ولیم فوغ

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۱۵

أعراب زبید، فما أذن له الوزیر بالمسیر مما رامه المذکور فعند ذلک أغارت أعراب زبید و معهم أخو وادی فحل، و ابن أخیه سمرمد و أخذوا من سواد العراق أغنامه و أمواله، و قطعوا طریق الحله و أخذوا بعض الخانات، و تبیّن وجه تعدّیهم، و خلع الطاعه، و بان صریحا أنهم یریدون أن یغتالوا الشیخ صالح العیسی، فعند ذلک أذن الوزیر له بالمسیر علی الجانب الشرقی من بغداد علی طریق جسّان و بدره و ألحقوه بمدد بعض العسکر من أعراب نجد راجلین، و هم من عقیل و کان ظهوره یوم ۱۳ من جمادی الآخره» اه.

غارات زبید:

«فی أوائل جمادی الآخره کثرت الغارات من أعراب زبید حتی أنهم و افقوا فی دجله خمس سفن محمّلات أموالا للتجار، فعاقوها عن المسیر، و هؤلاء هم أعراب وادی. و مع هذه الغارات الجمّه یسمع الوزیر و لم یرسل عسکرا لقتال هؤلاء الباغین، و ذلک بعکس عاده الوزراء الماضین فی العراق، فإنهم إذا سمعوا بأن أعرابا أخذوا،

ركبوا بأنفسهم، أو أرسلوا من يقوم مقامهم لأجل فك أموال الناس من المعتدين.

و هذا الوزير جمع العساكر فى الديوانيه، و لم يحارب هؤلاء المتجاسرين و الذى أحوجهم إلى خلع الطاعه بطشه بهم و مماشاتهم على غير المعتاد، فإنه قد ذكرنا فى تاريخنا هذا أنه سيّر إلى إسلامبول مقدار عشرين رئيسا من رؤساء العرب، و بعضهم محبوسون بالقلعه مهانين ينقلون الأحجار و التراب على ظهورهم، و هم من كرماء العرب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۱۶

و شجعانهم. و هذا الفعل مباين لعاده الملوك الماضين» اه.

المسيب و أطراف بغداد:

ثم قال «و فى ۱۴ جمادى الآخره فى يوم الأحد أتى الخبر أن أعراب زبيد أتباع وادى أخذوا المسيب، و نهبوا ما فيها من الأهالى، و نهبوا الطعام الذى هو مخزون للناس، و أن ما حول بغداد من الأعراب خافوا على أموالهم و أنفسهم و جعلوا منزلهم قرب المدينه، و بقيت أمور الناس معطله و جميع الطرق مخوفه، و لا يمكن لأحد أن يطلع من البلد، و يسير مقدار ساعتين إما ينهب أو يقتل كما وقع مرارا.

و أعراب وادى نازلون بالورديه و هو مكان قريب من الحله مقدار نصف فرسخ و العساكر بالنزيزه و هو مكان طرف بلد الحله بل هو من الحله، و حاصروا البلد، و لم يقدر أحد أن يذهب خارجها، و انقطع الخبر من بغداد إلى الحله و غلت الأسعار بالحسين (كربلا) و بالمشهد (النجف) و الحله. و المزارع التى حول بغداد آن حصادها و لم يمكنهم أن يحصدوها مخافه الطريق و بقى أمر الخلق مضطربا فلم يجدوا ملكا يصون أموالهم. و لم يتفق بالعراق انحلال و اختلال كما فى هذه الأيام.

ثم إن الوزير نامق باشا يوم

۲۱ رجب أطلق سمير الزيدان من مشايخ شمر، و كان مسجونا» اه.

الوالى فى نظر الغربيين:

لا ينظر الغربيون إلا إلى مصالحهم. قالوا:

كـان فى حكمه مشـهورا بتعصـبه على المسـيحيين و الأجـانب، و ذكروا له حـادثه اتخـذوها دليل ذمّه، و ذلك أن شاميا من تبعه فرنسا كان صيرفيا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۱۷

يمثـل بعض البيوت التجـاريه فى بيروت، ركـب يومـا حصـانه، فأدى به طريقه إلى سوق الهرج، و فى هـذه الأثناء كان نامق باشـا ذاهبا إلى الصـلاه يوم جمعه و موكبه مؤلف آنئـذ من فرسان الجنـدرمه يتقـدمهم ضابط كبير، و جاء القواصون بعـدهم يتقدمهم رئيسـهم (قواص باشـى)، ثم كبار موظفى الـدوله، و الوالى يأتى بعـدهم راكبا حصانه، و يتبعه الكهيه ثم الإمام، و عـدد كبير من رجال الدين.

و كان قد اعتاد الناس أن يبقوا واقفين عند مروره، كما أنه إذا مرّ خيّال بهذا الموكب ترجّل احتراما إلى أن يمضـى الموكب. أما الشامى فيظهر أنه كان يجهل التقاليـد، فلم يترجّل، فلما شاهـده نامق باشا بهذه الحاله عدّ ذلك سوء أدب أو صـلافه منه لا سـيما بعد أن علم أنه نصرانى فأمر الجندرمه بإنزاله عن حصانه فأخذ هؤلاء يوجعونه ضربا مبرحا بمؤخره بنادقهم (قونداق) حتى أسالوا منه الـدماء، و بقى طريح الفراش بضـعه أسابيع. أما القنصل الفرنسـى فقد احتج احتجاجا شديدا على هذه الفعله القاسـيه، كما أن السـفير الفرنسـى باسـتنبول قـدم احتجاجا مماثلا للباب العالى طالبا تعويضا ماليا للمعتدى عليه (۳۶۰۰۰) فرانق فكـانت النتيجه أن استدعى نامق باشا إلى استنبول بعد أن حكم مده (۹) أشهر.

يعزو الغربيون عزله إلى هذا الحادث. و أعتقد أن اضطراب الحاله كانت السبب الرئيسى.

عزل نامق باشا:

اشاره

مما مرّ عرفنا الحاله السياسيه، و الأوضاع الحكوميه أيام نامق باشا، فكانت الأمور مرتبكه، و الناس فى ريب من أوضاعهم. علا

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۱۸

صوت المتنفذين و صارت الأموال غير مصونه، و الطرق مختله فالعراق أصابه انحلال و اختلال لم ير مثلهما فى عصوره الماضيه. فعزل هذا الوالى.

و جاء فى مرآه الزوراء:

«إن نامق باشا عهدت إليه إياله بغداد و مشيريه فيلق العراق، فترك المشار إليه راحته ليل نهار، و سعى جهده لمصالح الإياله و تدبير أمورها، و تنسيق إدارتها. قام بذلك بنفسه، فاتصل بالإصلاح من أصله.. و لكنه من جراء التداوى المتوالى قد بدت فيه الأمراض المكتومه، و العلل العارضه، فظهرت القلاقل، و توالت المحن.. نهض أهل الشقاوه من كل صوب، فتوالت إقداماته و برزت العلائم المبشره بقرب التنظيم و التوجيه.. إلا أن ذلك أدى إلى أن رجال الدوله صاروا لا يرون بقاءه فعزل..» اه.

و قال الأستاذ الآلوسى:

«و كنت سمعت عن والى باشا فى الاجه خان خبرا يتلوّن تلوّن الحرباء فى قبوله الأذهان و هو عزل الوزير، الذى لحضره السلطان حسن ظن به، و المشير الذى لا يستشير سوى غضبه، ذى المهابه التى حفظت بغداد عن أن تنتهبها يد أهل البغى و الفساد و صدت مفسد العشائر عن تخريب المنابر و المناير، عالى الهمه محمد نامق باشا، زاده اللّه تعالى بالأنظار الخاقانيه انتعاشا، و نصب الوزير الذى ندر مثله فيمن استوزر و المشير الذى فخر عقله بما انطبع فيه على مرآه الإسكندر، حضره ذى العزم الجلى، رشيد باشا الشهير بالگوزلگلى، فلم يطمئن قلبى بهذا الخبر، و حسبت راويته جاء بالصقر و البقر، حيث إن الوالى الأول من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۱۹

نظره حضره السلطان بأعلى محل، و قد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على السعى فى عزله، لما اطلعوا على اضمحلال العراق، و اختلاف أهله، و أن بغداد بعد أن كانت شجره لا يبلغ الطير ذراها:

قد تراخى الأمر حتى أصبحت هملا يطمع فيها من يراها

و أنه لا يستطيع الطير أن يطير، و لا الأسد الوثاب أن

يسير، ما بين باب حلّتها و بصرتها، بل ما بين باب كرخها و مقبرتها، و تعذر على الساعى الخريت، الذهاب من باب الكاظم إلى هيت و تكريت، حيث كثر القتل و النهب فى جهاتها الأربع، فغدا كل من اشتمل عليه سورها يفتت مما عراه اليرمع، فلم يلق حضره السلطان لهم سمعا، و علموا منه أنه يحب المشير المشار إليه طبعا، فتركوا لما أيسوا العراق على ما فيه، و لم يعبأوا بانقطاع ما كان يسيل من الذهب و الفضه من واديه، حتى إذا وصلت إلى آمد رأيت الخبر أظهر من أن يجحده جاحد، فقلت سبحان مقلب القلوب، الشاهده أفعاله بأنه الرب المتصرف و ما سواه مربوب، و ملأ التعجب من قلبى أركانه و إن كنت تحققت أنه رفع اللّه تعالى قدره نصب مشير الطوبخانه، و كان هذا النقض و الإبرام فى أول ذى القعده الحرام، فنسأل اللّه تعالى شأنه أن يوفق كلّا فيما نصب له، و يزيل عن العراق ما أسال عرق القربه، و يسيل عليه فضله» اه.

و جاء فى حديقه الورود:

«و لما دخلتها- فروق- جعل سمعى يفت حنظل أخبار بغداد،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٢٠

و يتجرع ما أجرى اللّه تعالى على يد واليها من سموم الأكدار و الأنكاد، و ذلك أنه أفسد البر، و حلف ليكثرن فيه الهرج و المرج فبرّ، فعصفت بى عواصف الغيره، فقذفتنى فى بيداء الحيره، و مقلتنى فى بحار التشويش، فجعلت أتشبث بكل حشيش، و شرعت أغرى على طلب وزارتها كل من أراه، و إن كنت أعلم أنه لا يصلح أن يكون واليا على خراه، و لم أدر ما أودع فى بطون الأقدار، و ما ينتجه إيلاج الليل و

النهار، فأصبح يطلبها منك (فنك) ذباب و هو لعمری أقذر من الطلياء و أهون من معباه القحاب. لم يزل ماله فی زياده و هو مع ذلک أبخل من كلب بنی زائده ... و انقضت الأيام و الأمر بين نقض و إبرام.

و لما خرجت سمعت فی الطريق بأن الوالی قد عزل علی التحقيق، و أنه قد نصب بدله من لم يكن يخطر ببال، و لم يمكن أن يری برصد الفكر فی سماء الخيال، و هو المشير العديم النظير الوزير رشيد باشا الگوزلگلی- لا رأته المكاره- بدر بنيها الواضح الجلی، حتی إذا دخلت ديار بكر، سمعت من زيد و عمرو مزيد الثناء عليه، و أنه المشير المشار ببنان التعظيم إليه (إلی أن قال:) ثم سرت متوجها معه إلی بغداد ... » اه.

و لعل فی هذا ما يعين أوضاع بغداد، و درجه الأمن، و فی ذلک تأييد لما جاء فی التاريخ المجهول. تألم الأستاذ الآلوسی لحالتها، فلم يقصر ببيان. و ذكر عن وادی شيخ زبيد ما يؤيد. و هذا لم ير مسيطرا فتسلط و إن الأستاذ سليمان فائق أيد اضطراب الحاله، و إن كان حاول التوجيه، و هو الكاتب البليغ القدير و السياسی الماهر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۱

حوادث سنه ۱۲۶۹ ه- ۱۸۵۲ م

الوالی محمد رشيد باشا الكوزلكلی

اشاره

يدعوه العراقيون (أبا مناظر). و هذا طالت أيامه أكثر من سابقه، عهد إليه بمنصب ولايه بغداد فی ذی القعده سنه ۱۲۶۸ ه، و دخل بغداد فی ۵ ربيع الأول سنه ۱۲۶۹ ه.

و لما كان الأستاذ محمود الآلوسی فی دياربكر، و واليها آنئذ عبدی باشا (عبد الكريم نادر) وردها هذا الوالی فاستقبله عبدی باشا و جماعه بينهم الأستاذ الآلوسی.

قال الأستاذ الآلوسی فی حديقه الورود:

«و اتفق أن ألح علیّ بانتظاره والی هاتيک الديار حر الأخلاق، عبدی باشا، يسر اللّه له من الخير ما يشاء، فلم يمكنی إلا الامتثال، لما أن الوالی المشار إليه علی غايه الإفضال، فبقيت نحوا من ثلاثه أشهر منتظرا له، مستشرفا حله و مرتحله، حتی إذا قدم مع بعض الأعيان، و آل الخبر إلی العيان، رأيت منه فی هاتيک الديار، ما أنطقنی فأنشدت من دون اختيار:

سمعت بوصف الناس هندا فلم أزل أخا صبوه حتی نظرت إلی هند

فلما أرانی اللّه هندا و زيّها تمنيت أن قد زدت بعدا علی بعد» اه

و قال فى رحلته نشوه المدام ما نصّه:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۲

«و فى اليوم السادس و العشرين من محرم الحرام، و كان من حيث المطر و الهواء أهون الأيام، ظهر خير خبر، و أبرّ أثر، و هو خبر والى الزوراء، على دخول مـدينه آمـد السوداء، و تنوير أرجائها بأنوار طلعته الغراء، فـذهبت مع وجوه البلـد، و هم كأصابع الكف فى العدد، إلى حضـره واليها، و من إليه مرجع أهاليها، فجلسـنا عنده على أحسن حال، ثم قمنا جميعا للاسـتقبال، فقعدنا برهه من الزمان فى خيمه نصـبت عند كشك السـريان، حتى إذا لاح خميس ذلك الوالى، و أقبل نحونا ركابه العالى، أسرعنا لاستقباله، و استكشاف حالى حاله، فأدركنا

ذلـك الشـهم، على نحو غلوه سـهم، فإذا هو وال رشـيد و مشـير مأمون له احتفال برعيته حتى كأنه ينظر إليهم بأربعه عيون، و قد صحبه سـليل الأـجله الأمجـاد، مولانا (محمـد عبـد الرؤوف أفنـدى الپرلپه وى) قاضـى بغـداد، و رأيناه سـجل المفاخر، قـد ورث الفضل كابرا عن كابر، و كـذا جناب ذو الخلق النفيس عبـد اللّه أفندى نائب بدليس، و كان منتسـبا إليه منذ كان مشـيرا فى إياله كردسـتان فيقال إنه جلبه إلى خربوت و توسط له بالنيابه فملأ من عياب رسومها على الوجه المرسوم إهابه، و قد أمره برفاقته إلى محل إقامته، و هو حسب القياس و الاسـتحسان حرى بالاستصـحاب، فقد وقع الإجماع على عمله فى المصالح المرسله إليه بالسّنه و الكتاب، و قد جمعنا العشاء مع الموما إليه فى بيت المفتى، فرأيت منه ما يقضـى بمزيد نجابته و يفتى، و لم نزل نجتمع كل ليله عند الوزير معه، فنكاد نحيى بحلو السـمر الليل أجمعه، و قد علمت من أمر الوالى، فى هاتيک المعالى أنه لا نظير له بين الوزراء، و لا نظرت مثله عين الزوراء.

و لما كانت ليله الخميس سادسه صـفر، صنع المفتى و ليمه لم يبق فيها و لم يذر، فبعد أن رفعت ألوان الطعام، و نصبت فى البين موائد الكلام، قال: غدا إن شاء اللّه تعالى عده سفره السفر، فامتلأت آنيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٢٣

الفؤاد سرورا، و كنت من قبل بمعتقه الهموم مخمورا..» اه.

ثم استمر فى ذكر أنه أخـذ الأـهبه للمسـير، و بين المنـازل التى ساروهـا، و المواطن التى طووهـا.. حتى وصـل إلى بغـداد مسـاء الخميس خامس شهر ربيع الأول سنه ١٢٦٩ ه- ١٨٥٢ م.

قال الأستاذ أبو الثناء:

«سرت متوجها

معه إلى بغداد. و لم تزل تهبّ عليّ من أنفاسه ما يصدع الرأس و يكرب الفؤاد (ثم ذكر ما أصابه من حمى فقال:)

حتى إذا ذهبت أورثت ضعف العصب. و كم من خبيث أورث الأخبث لما ذهب ... فتركت لذلك كل الأمور. و لزمت بيتى فلا أزار و لا أزور ...

لزوم البيت أروح فى زمان عدمنا فيه مائده البروز

فلا الوالى يميز قدر فضل و لست على الحواشى بالعزيز

و لست بواجد حرا كريما أكون لديه فى كنف حريز» اه

و فى هذا اليوم كان ورود الوزير رشيد باشا بغداد.. كما ذكر ذلك الآلوسى، جاءا معا.. و لا شك أن المعتاد من الاستقبال و الاحتفال جرى بالوجه اللائق ... و قد مدحه الفاروقى بقصيده.

جمع إعانه:

جمع الوزير الأعيان و العلماء، و بينهم صبغه اللّه الحيدرى و السيد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۴

محمود الآلوسى المفتى السابق و طلب منهم إعانه على أهل بغداد، لأنه ورد خبر فى شوال من استنبول يفيد أن الارس (الروس) أى المسقوف تحركوا على محاربه السلطان و اقترح الوزير من الوجوه أن يقبلوا ما طلب منهم، و أن يجلبوا الناس على ما أراد..

و فى ذى القعده بدأوا يجمعون الدراهم من أهل بغداد، فجعلوا على المقتدر ألف قرش صاغ و منهم أكثر، و بعضهم أقل، و المتوسط مائه قرش، و الفقير خمسه و عشرون قرشا، و أهل الفاقه لم يحملوا شيئا، جعلوا القسمه على كل دار بحسب الترتيب مائه قرش و أسهل الأطراف طرف باب الشيخ ادعوا أن أكثرهم فقراء، و النقيب تشكى بحال أهل طرفه، ورقّ لهم الوزير لضعفهم، ثم إنهم شرعوا فى جمعها..

مشيخه المنتفق:

و فى ذى القعده من هذه السنه حبس الوزير فارس بن عجيل، و عزله من مشيخه المنتفق، و ألبس الشيخ منصور بن راشد الخلعه على مشيخه المنتفق، فصارت الإماره إليه، و طلع من بغداد يوم ۲۸ من ذى القعده هو و وادى بك يريدون أن يسيروا إلى ديره المنتفق، و كان صالح ابن عيسى شيخا على المنتفق من أيام نامق باشا..» اه.

و جاء فى كتاب قره العين:

«و فى سنه ۱۲۶۹ ه انتشبت الحرب بين قبائل المنتفق و الجنود العثمانيه، و انكسرت الجنود العثمانيه عند نهر الفرات بمحل يقال

له (المغیسل) و قتل قائدهم (ترکی بلمز). قتله مشاری السعدون من مشائخ المنتفق» اه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۲۵

هو مشاری بن عبد اللّه بن ثامر السعدون. و له من الأولاد بدر

و محمد و عبد اللطيف و عبد العزيز. و لهؤلاء أولاد و أحفاد.

قبيله عنزه – الطارميه:

«فى ذى القعده أغار أعراب عنزه على جمال حول الطارميه للجمّاله عقيل و غيرهم، فأخذوا منها (۹۰۰) بعير، و بعد بضعه أيام كان قادما إلى بغداد تسعون حملا من الشام بقيه كروان فرآها أعراب عنزه، و رئيسهم ابن هذال، فأخذ الحمول و الجمال، و كان داخل الحمول دراهم فضه و ذهب، و أخذوا دوابّ و ما أشبه ذلك من درب الحله..» اه.

سده الصقلاويه:

«فى يوم ۵ ذى الحجه سنه ۱۲۶۹ ه ظهر الوزير محمد رشيد باشا إلى الصقلاويه بقصد أن يسدّها.. و فى المحرم من سنه ۱۲۷۰ ه أحكم سدّها أحسن ممن قبله من الوزراء ... » اه.

و جاء فى تاريخ الشاوى أن الوزير أمر أن يفتح نهر غير نهر الصقلاويه (غربى الفلوجه من جهه الجزيره) و أن يجرى فيه الماء إلى قرب بغداد و أن يغرس فى جانبيه أشجار التوت لتربيه دود الحرير (دود القز) ففتح هذا النهر فى محل نهر الكنعانيه المندرس الذى كان فتحه كنعان آغا و كان حاكما هناك فسمى باسمه ثم نقل إلى قضاء الحى و هو الذى عمر قبّه سعيد بن جبير (رض) و وضع له تاريخا على قبره. و كان القائممقام فى الدليم سرّى أفندى فسمى هذا النهر الجديد ب (السريه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۶

و فى أيام الوالى عبد الرحمن باشا تبين ضرره على أطراف بغداد و الكاظميه و قلّ ماء الحله فسده سدّا محكما. فكانت سده السريه موجوده قبل ورود سرى باشا بكثير.

حوادث سنه ۱۲۷۰ ه – ۱۸۵۳ م

حرب روسيا و الدوله العثمانيه:

فى صفر هذه السنه جاءت الأخبار بانتصار الدوله العثمانيه على المسقوف و كانت الواقعه عظيمه، و قد عرفت درجه العلاقه من جراء الإعانه التى جمعت للدوله..

و شاع الخبر فى بغداد أن شاه العجم ناصر الدين شاه أعان الروس و بعث لهم مهمات و أطعمه.. و أنه اتفق مع الأعداء.. فصعب الأمر عليهم خصوصا أهل خانقين، و كان القائممقام هناك محمود بك، فهمّ أن يجمع جيشا تأهبا للطوارئ و مثله الوزير محمد رشيد باشا. جهز عساكر من عقيل، لعين السبب. فاضطرب أهل بغداد، و استولى عليهم خوف عظيم، لقله عساكر البلد و ضعف الناس عن

عادتهم الأولى من قله أموالهم و سلاحهم، و انهدام سور البلد فغلت الأسعار عن مألوفها. و فى ربيع الأول أتى الخبر إلى قنصل الإنكليز أن الشاه رجع عن الحرب، و فرق عساكره المجموعه لأجل حرب بغداد، و أظهر الصلح، و سببه كان من إمام الجمعه، و هو رجل كبير، مسموع الكلام عند الشاه، و عند جميع أهل إيران، فطلب من الشاه أن يترك هذه الأمور بداعى أننا إسلام و العثمانيون إسلام، و يكون الحرب نصرا للكفّار، و هذا لا يجوز فى الشرع، فترك ذلك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٢٧

و أما رشيد باشا فإنه همّ بالمسير إلى أطراف كرمانشاه. و كان من الجيش النظامى مقدار ألف نفر فى بغداد كانوا خارجين عن الزمره من سنين. أخرجهم الحكام لعلل فى أبدانهم، لم ينفعوا للحرب على عاده النظام، فأمر الوزير بترجيعهم إلى العسكريه فجمعوا منهم مقدار أربعمائه نفر. و بورود الخبر عن الشاه أنه ترك الحرب، أمر الوزير أن يخلّى سبيلهم، و ترك جمع العساكر، و استراح الناس من هذه الفتنه و فى هذه الحرب اشترك الشيخ شامل اللزكى..

و بهذا أردنا أن نعرف تلقى العراق لهذا الحادث. و هذه حرب القرم المشهوره. و لا مجال هنا للتوضيح عنها.

مفتى بغداد أبو الثناء الآلوسى:

هو أبو الثناء محمود شهاب الدين الآلوسى توفى فى ٢٥ ذى القعده من سنه ١٢٧٠ ه- ١٨٥٤ م. و كان من خير من أنجب العراق فى بيان صفحات تاريخيه عديده عنه، و فى رحلاته و سائر آثاره. أدبه جمّ، و علمه وافر، و قلمه سيّال. اشتهر فى مختلف الأقطار فى تفسيره، و عرف برحلاته إلى استانبول و منها إلى بغداد، و عرفت فى الحقيقه الأسره به، و إن

كان قد تقدمه بعض الآلوسيين مثل والده السيد عبد اللّه الآلوسى و كان مدرس الأعظميه نحو أربعين سنه، و مدرس المدرسه العليه. و لأبى الثناء مؤلفات عديده و أفردت له كتابا فى حياته بعنوان (ذكرى أبى الثناء الآلوسى) بمناسبه مرور مائه سنه على وفاته. و فصلت ما له من مؤلفات و ترجمه فى مجموعه عبد الغفار الأخرس. و له المكانه العظيمه فى التوجيه العلمى و الأدبى و فى مؤلفاته ما يكشف عن أحوال العراق السياسيه و العلميه و الأدبيه كما أنه عرف بعلماء الأقطار التى مرّ بها فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٢٨

رحلته إلى استنبول و كتب (شهىّ النغم) فى ترجمه شيخ الإسلام عارف حكمت و ترجم أساتذته و بعض معاصريه. و هو لا يزال مخطوطا عندى نسخه مخطوطه منه و له الطراز المذهب فى شرح قصيده الباز الأشهب و كتب عديده مثل الفيض الوارد ... و له (نشوه الشمول فى السفر إلى إسلامبول)، و (نشوه المدام فى العود إلى مدينه السلام). ثم جمع هاتين الرحلتين فى (غرائب الاغتراب). و فى كل من هذه ما لا يوجد فى الأخرى و لا فى التلخيص و طبعت كلها. و تفسيره مشهور طبع مرات ... و مقاماته غزيره الماده. و كل مؤلفاته مهمه.

و فى مؤلفاته تعرض للحوادث التاريخيه فأفصح عما فيها من غموض و بالتعبير الأولى أظهر عظمه فى حياته و لا ريب أنه خلد تاريخ العراق و بذلك خلد نفسه بما أبداه من حقائق تاريخيه ...

و كانت توجيهاته العلميه و الدينيه عظيمه و له أكبر الأثر فى بيان العقائد الحقه و إيضاح عقائد المتصوفه و نقدها نقدا علميا ... و كتب فى اللغه و النحو

و البلاغه أيضا. أعقب و أنجب أولادا و أحفادا كان لهم الذكر الجميل فى العلوم و الآداب و سائر ضروب الثقافه.

حوادث سنه ۱۲۷۱ ه- ۱۸۵۴ م

المشيريه و الهارونيه و الدجيل:

عرفنا أن الوزير قام بأعمال مهمه و من أجلّها (المشيريه) أو (الوزيريه). و هى المقاطعه المعروفه بهذا الاسم. و تتصل ببغداد من جانب الرصافه. اندثرت بعد حين و انقطع الماء عنها. و فتح نهر الهارونيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۲۹

فى لواء ديالى بالقرب من المقداديه (شهربان). و هذا لا يزال معمورا.

و لم يتبين لنا تاريخ القيام بهذا العمل بالضبط. و من أعماله أنه أمر بكرى نهر الدجيل فى بلد التابعه لقضاء سامراء.

حوادث سنه ۱۲۷۲ ه- ۱۸۵۵ م

أعمال عمرانيه:

إن هذا الوزير قام بأعمال زراعيه مهمه. أمر بكرى نهر النيل، و نهر الشاه، و العوادل، و الظلميه، و أبو چماغ، و الباشيه، و الشوملى الكبير، و الشوملى الصغير، و فتح نهر الجربوعيه. و كل هذه فى لواء الحله. و لم يتعين لنا بالضبط تاريخ عملها. و على كلّ كانت فى أيام هذا الوالى.

البواخر بين بغداد و البصره:

و من أظهر أعمال الوزير أنه اشترى باخرتين لنقل أموال التجاره و الأهلين بين بغداد و البصره سمى إحداهما (بغداد)، و الأخرى (البصره). و هما لم تصلا إلى بغداد فى حياته. و إنما وصلتا إلى بغداد بعد وفاته. و صارت تجنى فوائدهما.

حوادث سنه ۱۲۷۳ ه- ۱۸۵۶ م

زوبعه هائله:

هاجت ريح شديده فى أواخر الربيع فى رمضان، فأظلمت الدنيا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۰

و ذلك من العصر إلى ما بعد العشاء، ثم انكشفت، و قد أرخ ذلك الفاضل عبد الغفار الأخرس بقوله: (لاح الغبار) أو (حان الغبار)، و هى سنه ۱۲۷۳ ه.

وفاه الوزير:

اشاره

في يوم الأربعاء ٢٢ من ذي الحجه توفي الوزير محمد رشيد باشا الگوزلگي ببغداد و منهم من قال في ٢٢ ذي القعده و منهم من بين أنه توفي في ٢٦ ذي الحجه. و جاء عنه في التاريخ المجهول المؤلف:

«.. حسد كل من يتعاطى المعامله في البيع و الشراء حتى إنه أعطى دراهم لأناس يجلبون الأغنام من القرى، و هو شريك معهم على زياده الدراهم.. و كان يأتي إلى بيت بعض التجار، و يسأل كم يملك فلان التاجر، و كم يملك فلان، و هو حسود قد فاق.. بالحسد، و يأتي إلى مخازن التجار و يستكشف عن دفاترهم، ما تملكون؟، و ما عندكم من المال؟.. و قد تحكم به الملل الخارجيه كاليهود و النصارى.. و من حين ورد بغداد إلى أن هلك ما تصدق على فقير بدرهم واحد، و هو كذوب، حسود، قاسي القلب، بخيل، ما سمعنا له بخصله حسنه.

و في أيامه:

١- رفع إيرادات بعض المقاطيع الأميريه

و هي الشكرخانه، و المومخانه و المصبغه، فجعل إيرادهن على الكمرك، و زاد بعضا من رسومها على الرفتيه فصار يعد عمله حسنا.

٢- في أيامه جعل على رأس الغنم عشرين قرشا،

و قبله كان يؤخذ على رأس الغنم ١٣ قرشا.

٣- الإعانه:

(١) أخذها لحرب المسقوف و العثمانيين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٣١

(٢) صار يكرر الأخذ على سياق تلك ليجعلها سنه تؤخذ كل سنه.

(٣) أخذ من جميع سكان بغداد لبناء المسناه الواقعه على شاطئ دجله المحاذيه لقريه الأعظميه، و هي مسناه قديمه من أيام العباسيين و العاده أنها تبنى إما من أوقاف النعمان أو من مال السلطان (من صندوق الدوله)، و هو غصبها من الناس، و أخذ ثلاثه أضعاف ما يجب أن يصرف لها.

۴– أنه كان يضمن بعض الأنهر إلى بعض أولاد وجوه الناس بقيمه زائده ثم يجبرهم على الأداء.
۵– أنه كان يتراخى فى حقوق الناس، و يتهاون فى قضاء حوائجهم

و رأيه مصروف إلى تحصيل الدراهم، و فكره مشغول بتدبير الحيل التى يستلب بها أموال العباد.

۶– إنه حفر نهرا فى أيامه سمى ب (المشيريه) و ب (الوزيريه) أخرجه من تحويله الخالص، و جعله نهرا،

و أمر أن لا يزرع أحد الشلب بالخالص لانحياز الماء إلى نهره الجديد، و بسبب ذلك كانت تغلو أسعار التمن (الأرز) حيث لا يكون جنسه مزروعا إلا فى مكان واحد، و هو بأطراف الشرقيه (أنحاء الفرات) بأماكن معلومه فى الهنديه و الدغاره فقط.

و الخلاصه أن الكلام على ظلم الوزير محمد رشيد باشا و تجاوزه الحدود مما لا يحصى..

و هذا التحامل ظاهر من صاحب التاريخ المجهول. و نحن ننقل ما قيل فيه. و الأعمال تقدر مكانه الرجل. و صاحب مرآه الزوراء من مادحيه. قال:

«إن هذا الوزير كان قد أكمل التحصيل فى فرنسا، و قضى مده طويله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۲

هناك، و كان يعد من دهاه العالم فى عصره فى فنّ الإداره الملكيه، و له آراء صائبه.. و فى أيام نامق باشا قامت الثورات و الاضطرابات من جراء شده بطشه، و كمال صولته، فعرض و هن على الإداره و اعتراها خلل..

فاتخذ طريق الصفح، و مراعاه الحكمه فى الأمور..

و هذا الوزير راعى كل حيطه، و أدرك أحوال العراق، و عرفها معرفه كامله و هدأ الحاله كما يرام، و نظم الأمور.. و شمر عن ساعد الجد فى أمر إعمار الملك و تكثير وارد الخزانه، و اهتم للأمر و أخذ له أهبته، فتوسعت الواردات، و اكتسبت ماليه الدوله ترتيبا نوعا، و وفّى الديون المتراكمه، و غالب رواتب الفيلق، و أحيا بعض المقاطعات المندرسه من أيام على رضا باشا اللاز، و بذل ما أمكنه فى أمر إنعاشها.

و استمرت أشغاله هذه ليلا و نهارا لمده أربع سنوات. و كان المأمول أنه سوف يدرك

نتائج أعماله هذه و تظهر آثارها و ظواهرها.. إلا أنه اخترمته المنيه، و انقضى أجله المحتوم..» اه.

قام بما يعود لحكومته بالنفع.. و لم يلاحظ أن الموظف المتعصب يضر بالأهلين. و لعل سبب ذلك ما قاله صاحب التاريخ المجهول من التشديد على الأهلين و أبو الثناء الآلوسى يذكر ما تألم به منه فى الطريق، و يقول: لا يميز قدر فضل.

اليهود فى أيامه

«من أهم من يصح ذكرهم آل دانيال و هم صالح دانيال و إخوته، تقدموا عنده، و كانوا فى أيام الشيخ وادى شيخ قبائل زبيد يضمنون بعض الأراضى و البقيه يشترونها بالسلف قبل أوان الشلب و حلول موسمه..

و فى أيام هذا الوزير أيضا قويت كلمتهم، و امتزجوا معه امتزاج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۳

منظر نهر الفرات فى الحله- عن رحله مدام ديولافوا

اسكن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۴

الماء مع الخمر، و انتفعوا انتفاعا بيّنا، كل ذلك بالتفات الوزير لهم و تبيينهم له وجه المنافع الجاريه على غير المعتاد، بظلمهم على العباد، إلى أن توغلوا فى الأمور، و تقدموا عنده حتى إنهم أخفوا عليه الحال و أخذوا يأكلون من أموال الميرى لتوجهه لهم، و لم يستيقظ من هذه الغفله إلا قبل موته بأيام قلائل، و قد آل أمرهم إلى أن ما كان يزرع فى ملحقات بغداد من حنطه و شعير أو رز يشترونه و يحتكرونه حتى تغلو أسعار ذلك، فيبدأون ببيعه حسب مرامهم. هذا مما ثبت عند الخاص و العام صراحه و إعلانا منهم بينا، و قد انقطع سبب البائعين و الشارين من الأهالى و السكنه، فصار الطعام محوزا و مدخرا تحت أيديهم، فأسعار الطعام غاليه دائما فى بغداد و نواحيها..

و هؤلاء اليهود هم أساس

فساد المملكه يلقون الفتنه بين شيوخ الأعراب و الولاه، فاستقام أمرهم (۱۵) سنه بهذه الكيفيه إلى مده انتهاء هذا الوزير.. و هم باقون على هذه الحال، و قد جمعوا دراهم جمه.

و لو أردنا أن نذكر كل ما عملوه لطال التحرير، و قصر التقرير، و لكن أوجزنا التسطير فى ذكر أصحاب السعير.

و قد وضعوا بدعا فى أراضى الهنديه لم تكن فى الزمن السالف، و من ذلک أن موطنا فيه ماء يقال له (أبو بغال)، جعلوا عليه أعوانا يأخذون من المار إذا كان راكبا أو كان حمل على دابته قوارب (كذا) ثلاثه دراهم و نصف، فضاعفوه، و بدأوا يأخذون خمسه عشر قرشا و أحيانا عشرين قرشا، و مع هذا يضمنونه من الملتزم بثلاثين ألف قران

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۵

و يلزم بأيديهم (۲۳۰، ۰۰۰) قران و سبب ذلک أن الملتزم لتلک الأراضى لا بد أن يقدم كفيلا، و هم يكونون كفلاء للضامن بشرط أن يضمّنهم (أبو بغال) المكان المذكور، فيضطر الملتزم إلى إعطائهم ذلک بثمن بخس، و يحصل الضرر على الضامن، و تحصل مغدوريه على أموال السلطان» اه.

و عميد أسرتهم فى أيامنا مناحيم دانيل. توفى فى تشرين الثانى سنه ۱۹۴۰ م و كانت ولادته فى أيار سنه ۱۸۴۶ م. و توفى ابنه العين عزرا مناحيم بلا عقب فى آذار سنه ۱۹۵۲ م- ۶ جمادى الآخره سنه ۱۳۷۱ ه و كانت ولادته سنه ۱۸۷۴ م.

نظره فى أعمال هذا الوزير

طالت مده حكمه خمس سنوات. و كان أول ما قام به تحسين الحاله الاقتصاديه فى البلاد لا سيما الزراعه، و شجع قسما من العشائر على الاستقرار. أقطعهم أراضى واسعه. و هو أول من استقدم البواخر لنقل البضائع التجاريه بين بغداد و

البصره، و استدعى كبار المتمولين ببغداد، و فاوضهم فى تأسيس شركه كبيره لهذه الغايه، فأوصت هذه الشركه المعامل البلجيكيه بصنع باخرتين (بغداد)، و (البصره). و لكن الوالى مات قبل أن تصلا إلى بغداد أو لم تصل إلا واحده منهما.

هذا. و إن أسواء الماضى كثيره، فتولدت قناعه فى أن الولاه كلهم من نوع واحد، و أنهم لا تمايز بينهم، فصارت حوادثهم تصرف إلى العكس. و لا شك أن العمل النافع يذكر صاحبه و لو بعد حين.

و أعماله الأخرى الماره مهمه و ليس لنا إلا أن ندوّن اختلاف و جهات النظر. فإن صاحب التاريخ المجهول كان ضيق الفكره. يكتب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۶

ما سمع من التذمرات، و لم ينظر بعيدا.. و هذه الأعمال لا تنكر و لكن حرصه على منفعه الدوله و إضراره بالأهلين مما جلب النقمه عليه.

و فى سجل عثمانى أنه مملوك حسن باشا. و كان أحد ضباط الجيش، أرسل إلى أوروبا للتحصيل، و لما عاد عهد إليه بالمدفعيه العامره، ثم صار فريقا هناك، و هكذا تقلب فى مناصب كبيره حتى إنه فى ذى القعده سنه ۱۲۶۷ ه (كذا) ولى منصب بغداد و مشيريه العراق و الحجاز. و فى المحرم سنه ۱۲۷۴ ه (كذا) توفى. و كان ماهرا فى الفنون، قديرا فى أمر الإداره، اكتسب صيتا حسنا ببغداد. و كان له ابن صاحب ثراء».

و الأستاذ أبو الثناء الآلوسى تذمّر من هذا الوالى. و بين أنه لا يميز قدر فضل فكان أبلغ وصف. و لعل السياسه خذلته، فكان آلتها الفتاكه فأهملت شأن مثل الأستاذ أبى الثناء. و لم يكن أول سار غرّه قمر. لقنت الدوله تلقينات سيئه فحرمته من كل ما كان يأمل، و

سلبته وظائفه الدينيه ...

مفتی بغداد الأسبق (الطبقچه لی)

فی شوال هذه السنه توفی مفتی بغداد الأسبق الأستاذ السید محمد سعید الطبقچه لی. و هو ابن العلامه الشیخ محمد أمین. من بیت علم و من أبناء عمه الأعلی الأساتذه السید محمد و والده المفتی الأسبق أحمد المفتی. و کان المترجم ولی الإفتاء ببغداد فی أول مجی ء الوزیر علی رضا باشا اللاز. و بعده ولی الإفتاء الأستاذ عبد الغنی جمیل و بعد عزله رضا باشا اللاز. و بعده ولی الإفتاء الأستاذ عبد الغنی جمیل و بعد عزله

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۳۷

عاد إلی الإفتاء ثم خلفه الأستاذ أبو الثناء الآلوسی. و یعد من أفاضل المدرسین. و کان من أساتذته والده و عبد الرحمن الروزبهانی. و له مؤلف فی تقسیم العلم قدمه إلی الوزیر داود باشا و عندی مخطوطته. و من أولاده السید محمد نافع والد الأستاذ صاحب المعالی فخری الطبقچه لی و والد الأستاذ عطا الطبقچه لی. و للمترجم أخ هو محمد أسعد من أفاضل العلماء و ابنه جابر و أولاده فی الحله. و آل القیاره و آل مصطفی الخلیل من أولاد أعمامهم.

حوادث سنه ۱۲۷۴ ه- ۱۸۵۷ م

الوزیر السردار الأکرم عمر باشا

اشاره

قدوم الوزیر الجدید: فی یوم وفاه الکوزللکی کان من الموجودین آنئذ من رجال الدوله السید مصطفی فائق الدفتری المرسل من جانب الدوله، و خیری باشا المنصوب علی الجیش النظامی و کلاهما عاجز عن سیاسه الحکومه، فاستحسن وجوه البلد و الرؤساء و غیرهم ممن له ید بالحکومه أن یکون الدفتری قائممقاما إلی أن یأتی الوالی الجدید إلی بغداد من جانب الدوله و قام بأمور العسکریه خیری باشا، و لا یتعاطی الحکومه و إنما تعهد (بالنظام) الجیش النظامی، و الاثنان لم یقطعا فی أمر مهم، و بعد شهرین انتشر الخبر فی البرید

و جاء إلى بغداد أن حضره السلطان أنعم على عمر باشا السردار الأكرم بوزاره العراق مع انضمام ديار بكر و الموصل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۸

و كركوك و إربل و ما حولها من قرى الأكراد و من بغداد و المشاهده إلى البصره.

نزل من هناك فى مركب دخان (مركب بخارى) و قدم حلبا، و منها مرّ بالسنجك (قضاء عانه) و صل إلى عانه، و لم يعبر منها حتى توجه إلى هيت، فعبر قبل أن يصل إليها، و جاء على طريق الجزيره إلى الصقلاويه، و دخل بغداد من الجانب الغربى من باب علاوى الحله، و معه العساكر النظاميه و السواريه أى (الفرسان الخياله) و الهايته و يزيدون على الأربعه آلاف.

و كان دخوله بغداد يوم الخميس الساعه الخامسه (عربيه) نهارا فى ۴ من شهر رجب سنه ۱۲۷۴ ه و لما دخل بغداد عبر الجسر ...

و الصواب أنه دخل بغداد يوم الخميس ۴ شهر رجب الموافق ۱۸ شباط سنه ۱۸۵۸ م.

و قال الأستاذ سليمان فائق إنه دخل بغداد فى ۵ رجب، و فى اليوم السابع قرى ء الفرمان بالوزاره و هنأه بها الرفيع و الوضيع..

أخبرنى الفاضل الأستاذ (فيتولد ريكوفسكى) المستشرق البولونى أن عمر باشا هذا أصله مجرى (هنغارى). و مثله فى تاريخ الشاوى. دخل الجيش التركى مسلما و كانت له المكانه فى الجيش. و صحبه إلى بغداد ضباط پولونيون منهم (إسكندر باشا) و هذا جرح فى فتن الحله فى طويريج.

و كل ما علمته منه أن إسكندر باشا أصل اسمه (إيلى نيسكى) و كان متزوجا ببنت اسمها فاطمه من بوسنه. و بعد أن جرح عاد إلى استنبول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۳۹

و كان قائد فرقه فمات سنه

۱۸۶۱ م و جعلت الدوله تقاعدا لبنته أمينه ...

و هـذا الوالى جعـل نصب عينيه أمر تشـكيل الجيوش النظـاميه، و اتخاذ أساس لها يعول عليه و لتأمين ذلك قام بأعمال من شأنها أن أفسـدت عليه أمره، فلم يراع حسن الإـداره أو السـياسه المقبوله. و يتعين هـذا مما جرى من وقائع أيامه، فخابت آمال حكومته فيه، و لم يقم بالأمر بوجه صحيح. و لا دارى الأهلين بحكمه و تدبير..

قال فی مرآه الزوراء:

اشاره

«السردار الأكرم عمر باشا ولى بعد وفاه رشيد باشا الگوزلگلى.

ذاع صيته، و ولد رعبا فى الأوساط و الأهلين.. و فى ثالث يوم وروده هدم القلاع فى أنحاء الديوانيه و الهنديه دفعه واحده، و أمر بـإخراج (الهـايته) من الجيش و هم المعروفـون ب (باشـى بـوزق) دون تريث، و طلب من جميـع الجهـات الجنـديه فى المـدن و العشائر، و سارع فى الأخـذ. ذلك ما ولّـد اضـطرابا فى الأهلين و العشائر، فرأوا هذا الحادث أشد من وقع الصواعق و لكن الوزير كان تأثيره كبيرا. أصابهم الخوف منه، فلم يستطيعوا أن ينبسوا ببنت شفه. ملأ الرعب قلوبهم.

و فى خلال بضـعه أيام تمكن من أخذ خمسـمائه نفر من بغداد وحدها، و سارعت القرى المجاوره فى الإرسال.. و جاء الخبر من قائممقام خراسان ينبى ء أن الأهلين و العشائر تركوا مزارعهم و هربوا من أوطانهم و كـذا ظهرت ثورات و قلاقل من جراء ذلك فى العشائر و المواطن المختلفه.. فزادت الاضطرابات فى كل موطن، و أدت الحاله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۴۰

إلى وقوف الأعمال و لكن عزم الوزير لم يصـبه فتور، و صار يبعث بالجيوش متواليه لإسـكان الفتن ... و استمر فى أخذ الجنديه من الحله و النجف و كربلاء و ما جاورها

من الأنحاء الفراتيه و لم يطرأ خلل على همته.. حتى إنه تولى قياده الجيش بنفسه لعشائر الشاميه و الهنديه فأبدى القدره و الكفاءه فى إداره الجيش فعلاـ و برهن على تغلبه على الغوائل بأدنى همّه.. إلاـ أنه رأف بالناس، و أمهل أمر تجنيد الجيش النظامى.. من أعماله:

١– هدم القلاع:

كان الگوزلگلى قد عمر سبع قلاع فى أنحاء الهنديه، و أطراف سوق الشيوخ، فأمر بهدمها، و سرّح من فيها من الهايته. و لا نزال نشعر بضروره بقائها، أو بناء قلاع جديده.. فلما عاين الأعراب فى أنحاء الهنديه ذلك عادوا لا يعبأون بالوزير و لا يخافونه.

٢– الهايته:

يشتغلون فى الجيش براتب فسرحهم هذا الوزير. و كان لهذا الأثر السيى ء بأطراف الهنديه و غيرها.. و أمله أن يأتى بالجيش النظامى محله.

إلا أن الموانع من تشكيله كانت كثيره.

٣– إكراميه:

كان هذا الوالى يظن أنه إذا أكرم وجوه البلد و أنعم عليهم ببعض المنح يأمن كل غائله، و يتمكن من تنظيم الجيش الجديد، فلا يجد معارضا.. فأكرم القاضى و النائب و المفتى و النقيب و السيد أحمد الموالى و أعضاء المجلس كل شخص خمسه آلاف قرش صاغ، و للنقيب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١۴١

و المفتى و السيد أحمد كل واحد سبعه آلاف و خمسمائه قرش صاغ و للقاضى و المفتى لكل واحد منهم عشره آلاف قرش صاغ فبلغت ۶٣ ألف قرش صاغ، و منهم من أهل الذمه واحد من اليهود، و آخر من النصارى.

و هذه تلقاها الناس إسكاتا لا كرما منه. لأنه يريد أن يحرر مضبطه و يرسلها للدوله العليا، فإذا طلب أن يختموها فلا يترددون. يحاول أن لا يخالفوا رأيه فيما يريد..

و الملحوظ أن مما ذكر من هدم القلاع و تسريح جيش المهايته لا يبعد أن يكون قد قصد بها التخويف، و إيقاع الرهبه ليقوم بأعماله، و لكن لم يخف على الناس أمره، فولدوا شغبا ... و الحق أنه لم يكن للقلاع شأن إلاـ المحاصره لمده، فالغايه غير حاصله منها، و الإمداد لم يكن سريعا.. و الحكومه فقدت هذه الفائده أيضا، و لا نزال إلى اليوم نشعر بفائدتها ما دامت الدوله تشعر بضعف.

۴– الجيش النظامى:

كانت آمال هذا الوزير مصروفه إلى إيجاد جيش قوى لحراسه المملكه، و الاحتفاظ بكيانها من الأعداء المتربصين لها من كل

صوب، يلتمسون مواطن الضعف. و هذا الأمر قوبل بنفره من تاريخ تأسيس الجيش النظامى و قانونه فلم يتمكن الولاه من تنفيذه فى العراق بالرغم من الجهود المبذوله. و كان الإخفاق حليف هذا الوالى أيضا.

و يوضح نفسيه الأهلين فى أيامه

ما جاء فی التاریخ المجهول.

قال:

«لا یـدرک- الوالی- شـیئا من سـیاسه الحکومه و خرب ما حول بغـداد بعدم تدبیره و غروره، لأنه أراد من جمیع العرب القاطنین حول

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۴۲

البلد (عساکر نظام). و هذه الإراده منافیه لطباع العرب الساکنین بنواحی بغداد، و یفرون منها فرار الجبان من الأسد» اه.

آراء الأهلین کانت بهـذه المثابه. ملّوا الظلم، و لا یریـدون أن یخدموا فی دوله لا علاقه لها بالشـعب و لا یرغبون فی تقویه ظلمها علیهم.

و جاء فی التاریخ المذکور:

«فی یوم الأربعـاء ۱۳ شوال السـاعه ۱۱ طلع الوزیر من بغـداد إلی أطراف الحله لیمهـدها، و یرتب قوانینهـا وفق الإداره اللائقه أو علی حسب إرادته، و لم نعرف مـا یحـدث من مرامه، و أخـذ معه الکهیه، و الشـیخ بنـدر شـیخ المنتفـق المعزول، و محمـد أمین أفنـدی کـاتب العربیه، و صالـح الیهودی ابن دانیل و الخلاصه قـد أمر علی أهل الحله خمسـین نفرا بطریق البـدلیه، فضـجروا من ذلـک، و أخـذوا بـالفرار من بلـدهم، ثم اسـتغاثوا به، فلم یغثهم حتی أنهم قـد حرروا عرضا، و جاء به مقـدار مائه رجل فأکثر، و صاحوا صیحه واحده فأهالوه، و أنکر منهم ذلک، و مع هذا فإن سـکنه الحله لیس عندهم دارکه أو معرفه و لا نباهه کنباهه أهل بغـداد، فإنه لما قرأ الفرمان علی أهل بغـداد، فرؤساؤهم و وجوه أهل بغـداد قد أتوا بأولادهم منقادین طوعا منهم و أدخلوهم فی السرای حتی إن المفتی أتی بولده و أدخله النظام، و کان إذ ذاک المفتی بذاک العصر محمد أفندی الزهاوی.

و من بعد ذلک لما عاین الوزیر امتثال أهل البلد (بغداد) و انقیادهم له، کل من أدخل منهم ولده. و أتی

ببدل عنه رضی بذلک، و أخرجوا أولادهم. و لما عاین الوزیر ضجر أهل الحله و عدم انقیادهم له و شاهد

منهم التکلف، و هم ضاجون، صاخبون أمامه فی الطریق و الأسواق، أمر بمسک کل من جاء إلیه بالعرض و هم کثیرون فمسک منهم مقدار مائه نفر، و أخذ منهم أربعین نفرا و سرّح الباقی.

فالخلاصه برجاء والی بلدهم القائممقام جعل الذین یؤدون بالبدلیه ثلاثه و أربعین نفسا، و الذین مسکهم مقدار أربعین نفسا منهم من بقی فی النظام بلا بدل لضعفه، و منهم من أتی ببدل عوضا عنه و أطلق نفسه من النظامیه.

و علی أهل الحسین (کربلاء) جعل خمسین نفسا، و أخذ منهم بالبدلیه ثم تحرکوا بحرکات فاسده و قتلوا اثنین من أهل البلد، واحدا من کربلاء و آخر نظام، و هربوا، و رأی منهم الغیله و الخباثه و یظهر منهم إشاره خلع الطاعه، فأمر النظام و أدخل علیهم عسکرا وافرا و أمر بمسک کل من یصادفونه فصادفوا مقدار ثلاثین نفرا فمسکوهم غصبا و أتوا بهم إلی بغداد مقیدین، ذلیلین، و أدخلوهم إلی النظام.

و جعل علی المشهد ثلاثین نفسا، فلما عاین أهل النجف ما فعل بأهل الحله و أهل کربلاء أبانوا وجه الطاعه و امسکوا ثلاثین نفسا بدلا عنهم، و أتوا بهم إلی بغداد بالطاعه و الانقیاد و خلصوا مما حصل من الوزیر علی القریتین المذکورتین.

ثم أراد الوزیر من الأعراب الذین هم بأطراف الهندیه و نواحیها، و من الشامیه و الدیوانیه، من أهل الهندیه تسعین نفسا، و من الدیوانیه و الشامیه من الأعراب الذین هم حول الدیوانیه مائه و ثمانون نفسا، فجمیع الأعراب الذین هم بأطراف الحله خلعوا الطاعه، و

أبـانوا المحـاربه و القتـال، و نهبوا أموال المتردده لا سـيما الخزاعل، فإنهم قـد خلعوا الطاعه، و كان إذ ذاك الرئيس على أعراب الخزاعل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۴۴

و من والاهم مطلق بن كريدى.

و لما أظهروا عدم الطاعه قد سيّر عليهم الوزير عسكرا من بغداد و كان الأمير على العساكر (شـبلى باشا)، ثم أتبعه بعسكر ثان و عليهم الرئيس إسكندر باشا.

و الخلاـصه أمـدهم بـأربع دفعـات من العسـاكر النظاميه و السواريه (الخياله) و الهايته و وقعت بينهم حروب دفعات، و فى الأكثر تكون النصـره للأعراب على عسـكر الوزير المذكور إلى أن آل الأمر إلى أن شـبلى باشا أراد الصلح معهم و أخبر بذلك الوزير، فقال له الوزير لا تتصالح معهم إلى أن آتيک» اه.

و فى تاريخ الشاوى ما يكمل هذه الواقعه بتفصيل أكثر مما لا محل لذكره.

و من هذا النص الحرفى المنقول على علّاته ظهرت الحاله.

و لضـعف الدوله، و حاجتها إلى اسـتخدام الجيش فى مواطن أخرى سـبب كبير فى عدم الإصـرار على أخذ الجنديه. و قد جرت تطورات متواليه فى ترتيب الجيش و تنسـيقه حتى تكامل. عزمت الـدوله على تطبيقه. و إن عمل الوالى لم يكن من تلقاء نفسه. و فى سنه ۱۲۶۵ ه طبع (بيان القرعه العسكريه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۴۵

حوادث سنه ۱۲۷۵ ه- ۱۸۵۸ م

بقيه الحوادث السابقه:

قال المؤرخ المذكور:

«ثم طلع الوزير فى المحرم بنفسه، و معه جمله عسكر، و نازلهم إلى أن تنحوا عنه، و لحقهم إلى أطراف السماوه بلا قتال منه و لا منهم.

ثم فى آخر المحرم وقعت محـاربه بين الأـعراب و بين عسـاكر الوزير و نشـبت الحرب فيمـا بينهم مقـدار ست ساعـات، و انتصـر الأعراب على العسكر و قتل منهم مقدار خمسمائه نفس، و

قتل القليل من الأعراب، ثم فى اليوم الثانى ارتحل العسكر عن مكانه بأمر الوزير، و نزل الجربوعيه و فى اليوم الثالث ارتحل و نزل هو و عساكره الحله خائفين، و لو لم يرحل و جنوده معه لبيتوه ليلا و هجموا عليه و على معسكره و أكثروا فيهم القتل حتى إنه لما كان فى مقامه الأول و هو و عسكره أمامهم هاجوا عليه فى الليل و هجموا على العسكر، و قتلوا مقدار مائه نفر فأكثر.

و لما ظعن العسكر و هو معهم و دخل الحله أعلم الناس أنه يريد سد الهنديه التى هى مدار قوه العرب لأنه ما زالت الهنديه مكسوره لم يقدر عليهم الوزير حيث إنهم يتحصنون بأهوارها و بطائحها، و يعيشون فى أطراف الأراضى البعيده و لم يتمكن منهم الوزير و لا عسكره، لأنه يكون ما حولهم من جميع الجهات ماء محيط بهم مقدار ست ساعات، و بعض الأماكن أكثر. و أمر بإرسال عشره آلاف جراب و خمسمائه مسحاه لأجل سد الهنديه. و الدفتردار قائممقام فى بغداد قد أمسك بما أراد الوزير من الجربان ... » اه.

و هنا تنقطع الحوادث. و قد عرفت الأوضاع، و أن الوزير علم أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١۴۶

لا يتمكن على الأعراب. و أكبر مانعه وجود الأهوار، فهى عثره فى طريق الجيش.

و لم يكن قد حسب لها حسابها حتى شاهدها عيانا، و كان يظن أن الجيش الموجود لديه يكفى للقضاء على غائله العشائر فى حين أن القوه و إن كان لا يستهان بها و كافيه للتنكيل بهم إلا أن الموانع الأرضيه و الأوضاع الطبيعيه لم تحقق آماله، فقام بمهمه سد الهنديه و أظهر ذلك تعميرا لمغلوبيته، و فى

كل أعماله هـذه لم ينجح إلا أنه أبرز قدره و أظهر شـجاعه بالغه الحد، و ليس من الصواب توجيه اللائمه عليه. و إنما كان ذلك منهاج دولته كما تقدم فاختارته إلا أنه لم ينجح.

أخبار الشاه– الهماوند:

«فى هـذه الأثناء وردت الأنباء بأن ناصـر الدين شاه وافى إياله (سـنه) بجيش يبلغ عشـرين ألفا، فاضـطربت عشائر الحدود العراقيه لهـذا الحـادث. و قلقت راحتهم، و أن السـردار نهض بمـا تيسـر له من الجيش و سار نحو الحـدود فورد السـليمانيه، و هناك علم برجوع الشاه.

أما الوزير فقـد اتخـذ وجوده وسـيله للقضاء على غائله (الهماوند)، لما قاموا به من سـلب راحه الأهلين، و إيقاع الأضـرار بهم من نهب و غصب.. فمضـى إليهم الوزير و دمرهم، كما أنه جنّـد ما اسـتطاع تجنيده من لواء شـهرزور، و أقام بمهمه تحكيم القلاع و إنشاء ما يقتضى من تحكيمات فى الحدود، و رتب الأحوال هناك بالوجه المطلوب..» اه.

و هذه القبيله ضـربها السردار الضربه القويه ذلك ما دعا أن تتألم دولته للحادث فغضبت من فعلته. و لعلها كانت تريد أن تماشى هذه القبيله حذر أن تستغل إيران وضعها، و تجلبها لجانبها ففاجأه الباب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۴۷

العالى بالعزل و لم يوافق على ضـربها. و لعل تشويش الحاله بسـبب الجنديه مما أدى إلى عزله فاتخذت قضـيه الهماوند وسـيله و إلا فإن الهماوند لم يدمروا بل لا يزالون على ما هم عليه. ذكرتهم فى كتاب عشائر العراق الكرديه.

غزيه:

«بعـد أن أتم الوزير مهمته فى لواء شـهرزور علم أن قبيله غزيه عبرت الفرات، و عاثت فى أنحاء بغداد فأحدثت أضـرارا كبيره، و كثيره، و ألحقت بالناس خسائر.. و كان قائد الجيش فى بغداد على باشا و هو ابن السر عسكر حافظ باشا و كان أخرق، عاريا من كل درايه، غير متصف بصفه الإنسانيه.. خاليا من كل لياقه.. و كان عارفا به، فلم يعتمد عليه، و فى خلال ثلاثه أيام سار الوزير

كـالبرق الخـاطف بمـا لـديه من الجيش فوصـل إلى قريه دلّلی عباس و صار يتحرى موطنا من دجله للعبور على هـذه القبيله، قال الأسـتاذ سـليمان فائق و فى الأثناء كنت- أنا قائممقام خراسان- حاضـرا هناك لاستقبال الوزير، فأعلمته أن أولئك العربان مضوا إلى الشاميه، و عبروا الفرات فعادوا..» اه.

و الملحوظ أن غزيه متكونه من مجموعه عشائر منها (الحميد) حميريه، و الرفيع، و البعيج.. و عشائر أخرى ملحقه بها. ذكرتها فى المجلد الرابع من عشائر العراق و يعدون فى عداد الأجواد. و كانت إمارتهم كبيره و لها مكانه إلا أن أكثرها مال إلى الأرياف.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۴۸

حوادث أخرى:

۱- تعمير فى مشهد الحسين رض:

قد وسّع الشيخ عبد الحسـين الطهرانى المرسل من قبل ناصر الدين شاه ابن محمد شاه القجرى الضلع الغربى و جدد بناء الصحن الشريف الحسينى. و أنشد الشيخ جابر الكاظمى الشاعر تاريخا لهذا البناء بالفارسيه فى عده أبيات، و له تاريخ بالعربيه أيضا.

۲- الغلاء و أسعار الأطعمه:

فى هـذه السـنه بل فى حكومه السـردار الأكرم صار غلاء فى بغداد، فكانت وزنه الحنطه بسـعر (۴۵۰) قرشا رائجا، و الشـعير بسعر ۳۰۰ قرش رائجا.

وفاه الشيخ عبد الرحمن الطالبانى:

من مشـاهير شـيوخ الطريقه القـادريه. و هـو ابن الشـيخ أحمـد ابن الشـيخ محمود. عـاش فى كركوك و تكيته فيهـا مشـهوره فى الطريقـه ذكرا كـبيرا. و أثنى عليه فى سـياحتنامه حـدود. و من مؤلفـاته (مثنـوى) و (ديـوانه) و (ترجمه بهجه الأسـرار). تـوفى فى جمادى الأولى سنه ۱۲۷۵ ه. و آل الطالبانى معروفون. ذكرته فى الأدب التركى و الفارسى.

حوادث سنه ۱۲۷۶ ه- ۱۸۵۹ م

عزل الوالى:

انفصل السردار الأكرم عن بغداد و مشيريه العراق و الحجاز يوم ۲۷

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۴۹

صفر سنه ١٢٧٦ ه‍ (٢٥ أيلول سنه ١٨٥٩ م). على ما جاء فى مرآه الزوراء: «إن الوزير فى مده يسيره وقف على حاله العراق، و اطلع على نفسيات الأهلين، فعرف خطأه فيما زاوله من الأعمال الجسيمه المختلفه بسرعه و على عجل، فعاد إلى صوابه، و رجع بحسن تدبير عن بعضها، و شرع فى بعض المهام حسب طبيعه الأمور و مجراها، و أدرك حالات الموظفين رديئهم و جيّدهم، و فرق بين الأهلين. و لكن حادث الهماوند كان قد قام به دون استئذان من الدوله، فقتل بعض أهل الشقاوه منهم، ذلك ما اتخذه أنداده فى استنبول وسيله للتشنيع عليه مما أدى إلى عزله و دعا إلى عرقله سير الأعمال» اه.

إن الدوله كانت لها سياسه خاصه مع الهماوند فلم تشأ إضاعتهم، و أن يخرجوا من يدها فيلجأوا إلى إيران فتخسرهم، و لها الأمل أن تستخدمهم عند الحاجه، و لكن الوزير لم يستطلع رأى دولته فى ضربهم.

فلم يدرك نواياها و عجل بالأمر مما دعا أن تتدارك الحاله بعزله أو جاء هذا ضميمه إلى ما أوجب النفره من أعمال أضرت بالأهلين.

و السبب الأصلى خذلانه فى أمر التجنيد و فى معارك عشائر الديوانيه و تلك الأنحاء.

كان

خروجه من بغداد فی ۱۹ ربیع الآخر سنه ۱۲۷۶ ه- (۱۵ تشرین الثانی سنه ۱۸۵۹ م).

و الملحوظ أن هـذا الوزیر کان فی أیامه الـدفتری مخلص باشا، و (الکهیه) الأسـتاذ عبـد الباقی العمری، فأخذ مخلص باشا بعض الأعمال المنوطه بالکهیه تحکما منه، فکتب العمری إلی الوزیر بعض الأبیات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۵۰

فاستجلب رضاه، و أعاد لقلمه الأشغال التی أخذها الدفتری منه..

و له مقطوعات فی مدحه أیضا.

الوالی مصطفی نوری باشا کاتب السر

وجهت ولایه بغداد إلی عهده هذا الوزیر فی غره ربیع الأول من سنه ۱۲۷۶ ه. و دخل بغداد فی ۱۲ شعبان سنه ۱۲۷۶ ه.

قال فی مرآه الزوراء: «کان السبب فی شلّ حرکه الحکومه. لا یسـتطیع أن یکتب اسـمه، و مع هذا یعرف ب (کاتب السـر) فأدی نصـبه إلی سـلب الأهلین و مالیه الـدوله. ورد بغداد. و کان لا یعرف إلا الأکل و البلع ماده و معنی، فهو شـغله الشاغل، و فی أیام حکمه نحو ۱۱ شـهرا أضـرّ بمالیه الدوله نحو ثلاثین ألف کیس بلا مبالغه. و کان کتخداه محمد باشا المیرمیران واسـطه الرشوه. کان لا یتأخر عن الأخذ من مجیدی فضه واحده إلی ألفی کیس، و صار قدوه الموظفین فی الارتکاب..

و أخبـار هؤلاـء کانت تلوکها الألسن فی المجالس و المحافل، و حکایاتها تنقل إلی مسامع العالم بواسـطه الجرائـد.. الأمر الـذی دعا إلی أن ترسل الدوله سـلیمان بک أحد الأمراء العسـکریین للتحقیق عن أحواله، فجاء بغداد، و فی مده قلیله أتم مهمته و عاد إلی استانبول.. فکانت النتیجه أن عزل.. فأنقذت مالیه الدوله من النهب، و نجا الأهلون من الارتکاب و الغاره..» اه.

و هنا لا ننس أن الأستاذ سلیمان فائق کان عارفا بأحوال الولاه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین،

و الموظفين. ينطق بالكثير مما لم تتيسر معرفته لمن كان خارج الوظيفه، أو لم يكن بوظيفه مهمه تستدعى الاطلاع. سرد أحواله.. و أشار إلى ما هنالك من إسرافات، و بين أن من جملتها ما كان يعطى إلى الوالى من المصاريف السفريه. و هى نحو ألفى كيس..

البو محمد- العماره

فى أيام هذا الوزير أظهر الشيخ فيصل رئيس عشائر البو محمد فى لواء العماره العصيان على الحكومه و كان ذلك اعتمادا على ما حصل بيده من المدافع بواسطه بعض الأمراء الإيرانيين. فعند ذلك أرسل الوالى للتنكيل بهم و تأديبهم أمير اللواء محمد باشا الديار بكرى و معه من الجنود النظاميه و الهايته مع المهمات و المدافع و غيرها الشى ء الكثير.

فأتى إلى المحل الفاصل بين دجله و نهر الچحله (الكحلاء).

و كان البو محمد جمّا غفيرا، فرماهم أمير اللواء محمد باشا بالبنادق و المدافع و فرق جموعهم، و أنزل الجنود و العساكر فى محلهم و اتخذه مقرا للأردو أى الفيلق. و إلى الآن يدعو عشائر العماره ذلك المحل ب (الأوردى).

فرّ الشيخ فيصل و قومه إلى المحل المسمى ب (الزير) الواقع على الچحله و فى وسط أهوار العماره. و له فيها حصن حصين (قلعه). و فى أطرافها قريه. فلما علم بذلك أمير اللواء ساق الجيوش خلفهم و حاصرهم فى قلعتهم و استولى عليها و أخذ المدافع التى بأيديهم و غنائم كثيره جاء بها إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۵۲

اسكن

منظر مدينه كربلاء- عن رحله مدام ديولافوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۵۳

و إن محل الأوردى (الفيلق) بقى محافظا على اسمه مده. و فى أيام الوزير نامق باشا أعاد الأوردى إلى محله. و هناك تجمع كثيرون. و من

ثم تكونت البلده باسم (العماره) و يأتى الكلام عليها.

المنتفق:

إن هذا الوالى من حين وروده نقض ما كان أبرمه رشيد باشا فاستهان بالمنتفق (كذا قيل)، و عد نفسه قادرا على إخضاعهم متى شاء، فألغى أن يكون سوق الشيوخ مقرا للجيش.. و اتخذ و خامه الهواء و عفونته سببا، و لم يعرف ما حمله و إلا كان فى الإمكان سد الأنهار بصوره محكمه، و التسلط على المنتفق عند حدوث مخالفه من الشيوخ.

أبدى ذلك سليمان فائق بك و قال: و السياسه الصحيحه مكتومه طبعا. و كأنه لا يعرف ضعف الحكومه، أو أراد أن يستر أمرها و بين أن الوالى دفع الجيوش المرابطه.. و أعاد للمنتفق سلطتهم.. و أرجع إليه ما أخذ..

قال الأستاذ سليمان فائق: إن الوزير فعل ذلك تبعا لإراده مخلص الدفترى ببغداد. و بذلك حاول ستر الوضع. فالدوله كلما شعرت بضعف تركت الحاله فلا تعرض نفسها للخطر، فتقع فى غائله، و متى رأت من نفسها قدوه و سلطه تدخلت..

و حينئذ عهدت بقائممقاميه لواء المنتفق إلى منصور باشا السعدون و القائممقاميه تعنى المتصرفيه إذ ذاك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۵۴

حوادث سنه ۱۲۷۷ ه- ۱۸۶۰ م

ولايه أحمد توفيق باشا

أخبر البرق من الموصل بعزل الوالى السابق مصطفى نورى باشا، و نصب أحمد توفيق باشا. بدأ يعزل و ينصب فى القائممقامين و الموظفين.. و فى ۲۲ شعبان سنه ۱۲۷۷ ه ورد الفرمان بالبريد و قرئ علنا فى السراى يوم الاثنين بحضور أرباب الحكومه و الوجوه حتى المختارين. و هذا الوالى كما جاء فى مرآه الزوراء ألغى المصاريف السفريه و كانت تبلغ نحو ألفى كيس.. و أنقذ الماليه من الإسراف.

و للأستاذ عبد الباقى العمرى أبيات فى نصبه و أخرى فى عزله.

و جاء فى مرآه الزوراء:

«إن الولاه الذين كانت ترسلهم الدوله لا يعلمون عن العراق، و

لا يجدون من الزمن ما يبصرهم به. بل قد يكونون فی حاجه إلی معرفه بعض أسماء الأهلين و الموظفين فلم ترسخ فی أذهانهم، و إنما يستدعی ذلک وقتا طويلا فکيف يتمکنون أن يقفوا علی أحوال العراق و عاداته و مصطلحاته، و هو فی کل أمر من أموره يباين الممالک الأخری.. فلا يستطيع الوالی هذه المعرفه للاتصال بالأهلين خلال مده ولايته، و إذا کانت البلدان الأخری متماثله، فالعراق ليس کذلک.. و إن الوالی أحمد توفيق باشا کان قائممقاما مده، و دام فی رئاسه الجيش نحو سنه. فکان عارفا بالمهمه، و له کفاءه و قدره علی العمل إذ کان يتطلع للمصلحه من طرف خفی، و يعلم بالنافع و الضار.. فجاء المنصب عن خبره فاتصل به مباشره اتصال عارف.. فمنع الإسراف فی الماليه و أزال الحيف الذی أجراه الوالی السابق فی الالتزامات و توقی المصاريف الزائده فاقتصد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٥٥

کثيرا. و فرّ نحو عشرين ألف کيس سنويا للخزينه فی خلال شهرين..

و وردت إليه الأوامر السلطانيه مشعره بلزوم التحقيق عما أخذه الوالی السابق، و إظهار ما عمله، ليعلم الناس أن غرض الدوله العدل، و العمل لهدم کل باطل، بلا تحاش و لا محاباه.. أما أعضاء المجلس فلا تؤمل منهم الفائده، و بينهم الجاهل أو الغافل أو المداری الذی يميل مع الأهواء.. أزال مثل هؤلاء فحلّ المجلس، و نقّاه من المغرضين الذين لا يعرفون إلا مصالحهم الذاتيه، و لا يبالون بالمصالح العامه.

و الأهلون قد أدبتهم التجارب، بل أفسدت أحوالهم لما رأوا من أراذل جاروا و اعتسفوا، فلم يکن لهم بدّ من المماشاه فأفسدوا أخلاقهم، أو رضوا بالبداوه و وحشتها فصاروا لا يميلون إلی الحضاره.. و الحوادث

المنسیه أكثر مما عرف و دوّن، فكانت أضرار العراق كبیره جدا، لا تعوّض بوجه..» اه.

و هل كان فی استطاعه هـذا الوالی أن یعمر ما دمرته العصور، أو ینقذ القطر من الورطه التی أصابته؟ كنا نود أن نسـمع مثل هذه اللفتـات و التألمات المقرونه بـذكر أعمال أولئک الولاه الطغاه لنعلم الحاله و إنما اعتاد أن یلتفت عنـد ذكر كل وال جدیـد إلی بیان أحوال الماضین و فی هذا ما یكفی للمعرفه.

الخط البرقی:

و كـان یسـمی ب (الخـط التلغرافی) و محله (التلغرافخـانه) أی إداره الـبرق. و هـذا الوالی أحمـد توفیق باشـا قـد جری فی أیـامه تأسیس (إداره البرق) و كان ذلک فی سنه ۱۲۷۷ ه و لم تتم المخابره إلا سنه ۱۲۸۲ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۵۶

المنتفق:

جرت فی أیام توفیق باشا المزایده بین الراغبین فی المشـیخه و هم الشـیخ منصور، و الشـیخ بندر الناصر الثامر السعدون، فأسندت إلی الأخیر منهما فی ۲۰ شوال سنه ۱۲۷۷ ه ببدل سنوی قدره ۴۹۰۰ كیس، و الكیس یعتبر خمسمائه قرش.

الثلج أو الوفر:

فی هذه السنه أمطرت السماء (الثلج) و هو المعروف عندنا ب (الوفر). و لم یكن یعهد مثل هذا من زمان بعید.

التحقیق عن أسباب عزل مصطفی نوری باشا:

جاء التاریخ المجهول عن سبب عزله ما نصه:

«من جمله الأسـباب الظاهره عیانا (كهیته) الـذی هو زوج كریمته، فإن الكهیه كان متجاهرا بأخـذ الرشوات ظاهرا بلا مبالاه، و قد اطلعوا علی رشواته عیانا، و قـد تحررت مضـبطه من جانب بغـداد بتـدبیر توفیق باشا مشـعره بقبول هـذا الكهیه الرشاوی و أخذها جهرا، و عرضت لدی حضـره السـلطان عبد المجید فقطع رأیه و أرباب مجلسه بعزله، و جاء مصـرحا فی المضـبطه أن نوری باشا یعلم بقبول الرشوات من الكهیه، یأخـذها من الأهالی و من ذوی المناصب و القائممقامیه و غیرهم، فلأجل هـذا قـد عزلوه.. و قد تصـرح من أخـذ الرشاوی عنـد توفیق باشا أن الكهیه المعزول قد رتبوا دفترا بما أخذه من شـیوخ العرب و القائممقامیه و رؤوس العساكر الموظفه لا النظامیه سته عشر ألف كیس حساب إسلامبول.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۵۷

و فی شـهر رمضـان المبـارک قـدم مـن الـدوله العلیـا عطا بـک الملقب بالكـاشف علی المحاسبه مع الكهیه المعزول و إثبـات

الرشـاوى، و صـار القرار يخرجونه بعـد العيـد من الحبس لأنه محبوس فى أودته (غرفته) التى كـان يتعاطى بها الحكومه، و عليه حرس اثنان نظام، يخرجونه على إثبات الرشاوى و غيرها و بقى محبوسا ثمانيه أشهر، ثم أطلق» اه.

و فى سجل عثمانى أنه أى مصطفى نورى باشا ابن حسن آغا المقيم فى قنديللى.. مات أبواه و هو صغير، فرعاه زوج جدته جعفر آغا، و كان حارسا قصر كوكصو.. و فى سنه ١٢٢٨ ه استخدم فى البلاط الداخلى، ثم دخل دائره الخزينه السلطانيه، فنشأ هناك..

حتى أنه فى ذى الحجه سنه ١٢٣٨ ه صار كاتب السر، ثم ولى ولايات عديده و مناصب، و فى أوائل سنه ١٢٧٦ ه صار واليا ببغداد، و مشيرا لفيلقها.

و فى أوائل سنه ١٢٧٧ ه عزل، و دخل فى الأعيان الكرام، و توفى فى أوائل سنه ١٢٩٦ ه، و كان شيخ الوزراء، و مستقيما..

و فى تاريخ عطاء أنه بعد انفصاله من بغداد التزم التقاعد، و قال إنه متق، صادق و مستقيم، و هو من الأخيار فى دينه، و مخلص لدولته..

و من هذا يفهم أن ما اتّهم به غير صحيح، و أن ذلك كان من الوالى اللاحق. فبعثت الدوله بعض رجالها من حقق فكشف عن براءته.

حوادث سنه ١٢٧٨ ه- ١٨٦١ م

عزل الوالى أحمد توفيق باشا:

يوم الثلاثاء ٢٥ ربيع الأول سنه ١٢٧٨ ه جاء البرق مخبرا بعزله.

و فى يوم الخميس ١٥ رجب سنه ١٢٧٨ ه ضحوه توجه إلى استنبول، و شيّعه الأعيان و جمله من الباشوات و القائممقام الحالى منيب باشا متصرف البصره.

كان نشأ فى الجيش، فصار ميرالاى، و مير لواء، و فريقا. و فى سنه ١٢٧٦ ه صار رئيس الفيلق السادس ببغداد، و فى رجب هذه السنه حصل على منصب ولايه ببغداد، و مشيريه الفيلق السادس برتبه الوزاره.

ثم انفصل و تقلد مناصب أخرى عديده. و توفى فى ١٣ ربيع الأول سنه ١٢٩٥ و قد سمع أنه سيّئ الحال.

محمد نامق باشا (وزارته الثانيه)

نال منصب بغداد للمره الثانيه ببرقيه وردت. و يعرف عندنا ب (نامق باشا الكبير)، كان قد جاء قبل ذلك فى قضيه كربلاء لما أن فتحها نجيب باشا. فتكون ولايته هذه ثالث مره من مرات مجيئه إلى بغداد.

و فى جمادى سار من استنبول فى باخره قاصدا بلده حلب. و فى يوم الأحد ٢ شعبان من هذه السنه دخل بغداد، و صلى فى حضره الإمام الأعظم و فى اليوم الثانى من قدومه عهد بمنصب (الكهيه) لمحمد

أمين المفتى ببغـداد. و فى اليوم الثالث عزل تفكجى باشـى الحاج أحمد آغا و جعل بدله الحاج على آغا أحد أتباعه. كان قادما معه من استنبول.

و كان هذا الوالى يحمل رتبه (مشير) فى الدوله العثمانيه.

و للسيد شهاب الدين الموصلى فى وزارته قصيده.

جـاء فى تاريـخ جودت باشـا أنه نال منصب المشـيريه للمـدفعيه العامره، و تقلّب فى مناصب أخرى عديـده منها أنه قلـد منصـب (سرعسكر) و منه نقل إلى ولايه بغداد بانضمام مشيريه العراق و الحجاز فى ۲۴ من شهر ربيع الأول سنه

۱۲۷۸ ه و فی سنه ۱۲۸۱ ه منح الوسام المرصع، و ألحقت ببغداد شهرزور و الموصل و البصره. تولی أمورها العسکریه و المالیه بالاستقلال. و فی سنه ۱۲۸۴ نال للمره الثانیه منصب (سر عسکر).

و هکذا تقلّد مناصب عدیده، و عمّر طویلا- و فی کل مهماته و مناصبه راعی الاستقامه و العفه إلا أنه کان ممسکا، مشتهرا بالبخل، و مما جمعه من رواتبه و تراکم لدیه تکونت ثروه طائله، و یعد من مثری العصر.. و هو من أهل الوقوف و العلم بالأمور لکنه یتصلّب فی رأیه، و لا یلین لآراء الآخرین. و کان فی بدایه أمره یعد من المتفرنجین إلا أنه مال مؤخرا إلی مشایخ الخلوتیه. و سلک طریقتها، فالتزم طریق الزهد و الصلاح.. و واظب علی الصلوات المفروضه. و الخلوتیه لا تکتفی

بالزهد وحده. و إنما لها دخائل الغلاه.

و هذا الوزیر کان قد خطب بأهل بغداد بعد قراءه الفرمان، فذکر أنه سوف یعمل بشده فی حق من یحاول الإخلال بالأمن، أو یعیث بالراحه کما أنه لا یتقرب إلیه إلا من کان یحسن عملا..

حصر اهتمامه فی مالیه الولایه و کانت فی حاله فوضی لا- توصف، و صنع للخزانه ثلاثه مفاتیح وضع أحدها لدی أمین الصندوق، و آخر عند الدفتری، و ثالثا احتفظ هو به. و أوصی أن تقدم إلیه لائحه یومیه یفصل فیها الوارد و المصروف، و منع من الصرف بدون إذنه، و أفرز من المبالغ الاحتیاطیه قسما لإصلاح حاله الجیش فی بغداد، و دفع بانتظام رواتب الأفراد و سائر موظفی الدوله، و من جراء اقتصاده حمّل قافله من البغال فی رأس کل شهر بمبالغ طائله إلی استنبول. فسرّ السلطان

بها، و أمر أن يشيد بها قصره. و كأنه جاء بغداد للقيام بهذه المهمه.

و مما يحكى أنه كان يجمع المبالغ، و يقرأ كل يوم دعاء عند الخزانه يطلب من اللّه تعالى دوامها و حراستها و زيادتها صباح مساء فتكون لديه مجموع عظيم فأرسله لبناء القصر المذكور.

و من أعماله أنه شرع بإنشاء (الثكنه) و تعرف ب (القشله)، و أن مدحت باشا أكملها، و أتم إنشاءها.

و فى أيامه وصلت الباخرتان (بغداد) و (البصره) إلى بغداد، و أودعت إدارتها إلى رئيس أطباء الجيش.

و كان فى سنه ۱۸۵۹ م- ۱۲۷۵ ه حصل الإنكليز على امتياز فى تشغيل البواخر فى نهرى دجله و الفرات فلم يحلّ عام ۱۸۶۱ م حتى كان للإنكليز مركب يقال له (لندن). و الظاهر أن هذا كان بعد أن تم السماح لهم أيام على رضا باشا اللاز بالوجه المذكور..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶۱

و من أعماله أنه شرع ببناء (الدميرخانه) أى (دار الحداده)، و جلب من أوروبا عمالا لعمل الأسلحه.

بلده العماره

و من أعمال هذا الوالى أنه أنشأ معسكرا على نهر دجله. عرف ب (الأوردى) أى الفيلق. ثم توسع بعد ذلك فأصبح بلدا كبيرا يقال له (العماره). و الملحوظ أن الأراضى التى تكوّن فيها الأوردى قديما كانت معروفه ب (العماره)، ذكرها مؤرخون عديدون فى أزمنه مختلفه و قد غلط من ذكر أنها نالت اسم (عماره) بعد ذلك التاريخ لما نالت من عمارات. و فى سيدى على فى كتاب (مرآه الممالك) و فى يوسف المولوى فى كتاب (قويم الفرج بعد الشده) جاء ذكرها فى القرن العاشر فما بعده.

و كانت أقامت الحكومه الأوردى أيام مصطفى نورى باشا و استمر.

و فى أيام الوزير نامق باشا أعاد المعسكر إلى

محله. و من ثم تكوّنت فيه بلده سميت ب (العماره) و اعتبرت قائممقاميه (متصرفيه) فعرفت باسم الأراضى التى بهذا الاسم. ثم صار (لواء العماره) معروفا بين ألويه العراق المهمه.

الخدمه الإجباريه فى الجيش:

كانت تأتى الوزير الأوامر من الدوله بإزعاج فى التجنيد، فكان يتماهل. عرف ما قام من ضجه سابقا، فلا يرغب فى إثارتها إلا أنه جعلها عقوبه فكل من يسرق أو يشرب الخمر، أو كان لا شغل له،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٦٢

يأخذه للجنديه و يرسله إلى البصره و من هناك كانوا يذهبون إلى اليمن.

و قلّما كان يعود منهم أحد. و كان هذا الوالى من ثانى يوم ولايته بدأ يعاقب من يوقع جريمه بأخذه للجنديه و يرسله إلى القلعه و يجعله فى عداد العساكر النظاميه.

المنتفق:

تلقى الوالى مراسيم الطاعه من الشيخ صالح شيخ مشايخ المنتفق بقبول و الكلام له ما يتبعه، و قد مرت حوادث المنتفق، و لم يروا هدوءا فى كل أيامهم، و المشاده غير منقطعه من الاثنين إذا قويت المنتفق ثارت، و إذا شعرت الدوله بقدره نهضت لاكتساح المنتفق، و الحرب بينهما سجال. و الأمل مصروف إلى لزوم القضاء على هذه الإماره.

و التشويش مطلوب لتسهيل هذه المهمه ...

سفر الوالى إلى البصره:

«فى يوم السبت ١٦ شعبان سنه ١٢٧٨ ه طلع نامق باشا من بغداد فى مركب الدخان إلى البصره و معه منيب باشا والى البصره الذى كان واليا على البصره أيام السلطان عبد المجيد، و على تعمير أنهر العراق أجمع فى أمور الزراعه. و فى يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع أنزلوا فى مركب الدخان الصغير مائه و عشره أنفس من الرجال أهل الجنايات، حراميه و قاتلين أنفسا نفيا إلى البصره مع المحافظه و فى أيديهم الكلبچات بناء يشغلونهم فى الأعمال الشاقه فى البصره، و ذلك بأمر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٦٣

هذا الباشا، و من بعد وصولهم إلى البصره انهزموا، و يقال إنهم خمسه و خمسون رجلا، و ما بقى منهم محبوس سوى سبعه أو ثمانيه. ثم جاؤوا إلى بغداد، و اشتغلوا بالسرقه. يختفون فى النهار، و يسرقون فى الليل من البيوت.

ثم إن الوزير نامق باشا ابتدأ بزياده الحرس حتى يمسكوا هؤلاء المفسدين، وظف بعض العساكر، و جماعه من أهل البلد

يدورون فى الليل فمسكوا البعض منهم، و حبسهم فى القلعه مقيدين مكبّلين فى الحديد.. اه.

نعلم أن محمد منيب باشا عيّن متصرفا على البصره (قائممقاما) سنه ١٢٧٧ ه، و سافر إلى بغداد فى غره صفر سنه ١٢٧٨ ه ثم عاد

إلى البصره فى التاريخ المذكور، أو فى ١٢ شعبان سنه ١٢٧٨ ه و معه نامق باشا والى بغداد و السيد على نقيب أشراف بغداد و مكثا فى البصره بضعه أيام ثم رجعا. و أما منيب باشا فقد أخذ ينفذ الأوامر المعطاه له من نامق باشا، فأدّب العصاه.. و أعلن أن محافظه الأملاك و المحاصيل و جبايه الميرى من وظائف الحكومه، فلا يحق لأحد التدخل فى أمرها، و طرد عشائر المنتفق من التدخل، و استحصل بقيه جبايه الميرى، و ثبّت لأهل البصره أملاكهم.. و أمنهم فى أوطانهم، و قمع الفتن ...

و كان الأخرس قد مدح الوالى بقصيده طلب فيها أن يصلح البصره لما أصابها من خراب. و كذا مدح منيب باشا والى البصره.

و فى أواخر سنه ١٢٧٨ ه تعين منيب باشا رئيسا لمجلس الإعمار فى بغداد و عهد إليه بمهمه السداد فى الجزائر و إصلاح مستنقعاتها،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١۶۴

و تخليص البصره من و خامه الهواء.

القاضى و منيب باشا تاريخ البصره:

إن متصرف البصره محمد منيب باشا كان قد كتب له المرحوم الشيخ أحمد نورى الأنصارى القاضى (تاريخ البصره) مختصرا فى ١١ شوال سنه ١٢٧٧ ه مبينا حالتها الماضيه، و ما تحتاج إليه من إصلاح، و الكتاب على اختصاره مفيد نافع. فاهتم المتصرف فى أمر إصلاحها..

و ترجمه هذا المؤرخ فى كتاب (أعيان البصره). هذا التاريخ منه نسخه فى خزانه آل باش أعيان.

الشاعر عبد الباقى العمرى:

هو الشاعر المعروف و كهيه بغداد. سقط فى الساعه السادسه من ليله الأحد من طارمه الحرم من بيته سنه ١٢٧٨ ه، و توفى ليله الاثنين سلخ جمادى الأولى أو غره جمادى الثانيه فى تشرين الثانى، و كان خروجه للاستنجاء للتوضؤ لصلاه العشاء، و دفن فى باب الأزج قرب قبه الشيخ عبد القادر الكيلانى. و كانت ولادته سنه ١٢٠٣ ه. و ديوانه مطبوع. و له آثار أخرى منها نزهه الدنيا فى محامد الوزير يحيى الجليلى من أمراء الموصل.

و ديوانه كشف صفحه من تاريخ العراق للعلاقه بوقائعه و تثبيتها، أبدى أشعاره فى مناسبات. كما كشفت صفحه عن العلاقات الأدبيه فيه و فى النزهه. ذكرت ذلك مفصلا فى التاريخ الأدبى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١۶۵

حوادث سنه ١٢٧٩ ه- ١٨۶٢ م

شمر و الوزير:

«فى أوائل حكومه هذا الوزير أرسل بالعساكر النظاميه، و الخياله (الفرسان) و معهم مقدار من عشائر زبيد، و الشيخ سعدون شيخ العبيد، و شيخ ناصر أخو منصور شيخ المنتفق، و معه فرسان المنتفق، و شبلى باشا، و إبراهيم باشا الفريق، و سيرهم لمحاربه شمر و نهبهم، و إباحه أموالهم، فلما علموا بذلك، و كان شيخهم فرحان (الصفوق) انهزموا إلى أطراف سنجار، و منهم من فرّ إلى أطراف الخابور، فلم تظفر العساكر بهم، و كان التراخى من شبلى باشا و إبراهيم باشا. و لو أن الأمر راجع إلى سعدون شيخ العبيد و الأعراب لظفروا بهم و لكن شبلى باشا حاذر على العساكر، و ظفر بشرذمه قليله من شمر فنهبوها، و أخذوا منهم سبعمائه بعير، و أدركهم الحر فرجعوا إلى بغداد. فلما علم نامق باشا غضب على إبراهيم باشا و على شبلى باشا للفتور الذى حصل منهما.

و فى ربيع الثانى ورد بغداد سميط

أحد شيوخ شمر و تواجه مع حضره الوزير، و صارت مقاوله فيما بينهم أن يؤدوا مقدارا من الخيل و من الأباعر و من الغنم عوض ما نهبوا فى أيام توفيق باشا من الكراوين (القوافل)، و من المسافرين و المترددين، فقبل سميط أن يؤدوا ما أراده الوزير نامق باشا، و طلع من بغداد و أرسل معه حضره الوزير كاتب العربيه محمد أمين أفندى، و معه سنجق مشيخه فرحان على شمر، و أن يتسلم من العرب الأباعر و الخيل و الغنم، فبقى عندهم أياما، ثم جاء إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶۶

بغداد، و ورد معه فرحان لمواجهه نامق باشا لأجل تسويه هذه الماده مع جناب الوزير، و طلب من الوالى أن ينزل من المبلغ الذى اشترط عليهم، لأنه كان قد أراد منهم ثلاثمائه حصان، و خمسه آلاف بعير، و خمسين ألف رأس من الغنم عوض ما نهبوا و سلبوا من الكراوين و المترددين و الكلاك و غير ذلك، فهدر لهم قسما من الذى اشترطه عليهم و طلع فرحان من بغداد فى أول شهر رجب سنه ۱۲۷۹ ه لأجل أن يجمع الأشياء المذكوره» اه.

التاريخ المجهول المؤلف:

تقف حوادثه عند هذا، و منه يظهر أنه لم يتمّه، و لا استمر نظرا لوجود بياض، فلم يكن النقص ضائعا.. بل وقف قلم الكاتب. و فى هذا التاريخ ما كشف عن وقائع العراق و عن أوضاع لم نجدها فى غيره.

الرجل يسمع فيدوّن بلغته العاميه، و الحوادث مشوبه بشعور الأهلين. جاء مؤيدا و متمما لتاريخ الأستاذ سليمان فائق و بهما انجلت مبهمات كثيره.

مفتى الشافعيه صبغه اللّه الحيدرى:

فى ليله الجمعه ۱۶ ربيع الأول سنه ۱۲۷۹ ه مات بعلّه البطن و دفن تجاه الحضره القادريه داخل المسجد فى قبه الحيدريه، عن عمر ۸۵ سنه. و هو صاحب كتاب (المسائل الإيقانيه فى الرد على الأسئله الإيرانيه). لا يزال مخطوطا، عندى نسخه منه.

قال الأستاذ السيد نعمان الآلوسى: دفن قرب والده المبرور أسعد مفتى الحنفيه مقابل مرقد حضره الشيخ عبد القادر الكيلانى قرب المناره، و جده صبغه اللّه كان قد دفن هناك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶۷

هذا. و قد تكلمت فى (آل الحيدرى) فى المجلد الثالث من هذا التاريخ. و كانت لهم المكانه العلميه. و غالب علماء بغداد أخذ عن صبغه اللّه الكبير جد المترجم الأعلى و عن أولاده و أحفاده ...

مفتى بغداد الأسبق عبد الغنى آل جميل

عالم مفت، و أديب كامل، و شاعر فى الفصيح و العامى. ترجمته فى مجموعه الأخرس. و فى التاريخ الأدبى أوردت شعره، و

ذكرت ما قيل فيه ... و ملخص ما أقوله هنا أنه كان كامل الثقافه، قوى الروح ثائرا على الجور، و هو وطنى خالص، و عربى مخلص. عثرت على شعره فى مجموعه الأخرس فنشرتها. و كان ثائرا على الظلم، مجاهرا فى خلاف أهله. توفى فى ۹ ذى الحجه سنه ۱۲۷۹ ه، رثاه الأخرس و آخرون. دفن بمقبره الورديه فى الشيخ عمر السهروردى. قال الآلوسى مات ليله ۸ ذى الحجه عن ۸۴ سنه.

آل جميل:

و آل جميل جدهم محمد جميل. و من أولاده عبد الغنى و إخوته و عبد الجليل والد محمد جميل المذكور. و من أولاده علماء أفاضل مثل محمد عمر. و جاء ذكرهم فى كتاب الروض الخميل فى مدائح آل جميل عندى نسخه مخطوطه منه و لا يزال لم يطبع. و هو من تأليف الأستاذ السيد عبد اللّه بن أبى الثناء الآلوسى والد الأستاذ محمود شكرى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۶۸

و لآل جميل مسجد فى محله قنبر على من تأسيس محمد جميل رأس هذه الأسره ذكرته فى كتاب المعاهد الخيريه.

حوادث سنه ۱۲۸۰ ه- ۱۸۶۳ م

المنتفق:

كان يظن الوزير أن قد حان الوقت لإلغاء مشيخه المنتفق، فراعى تدابير رشيد باشا الگوزلگلى. حاول أن يقتطع أولا- بعض الأماكن ليقلل السلطه و يحصر دائره النفوذ فى نطاق ضيق.

أما منصور بك فإنه جاراه فى أصل الفكره، و حسّن له أن يلغى المشيخه رأسا بلا تمهيد، و كان الشيخ منصور من أعضاء المجلس الكبير ببغداد و هو منقاد لرأى عينته الحكومه، فأبدى أن لا حاجه إلى فصل بعض المواطن، و بيّن أنه إذا عينته الحكومه قائممقاما (متصرفا) جعل المنتفق كلها تابعه للدوله كسائر البلاد العثمانيه.

و على هذا ارتضى الوالى قوله، و ألغى المشيخه، و أسند إليه القائممقاميه يوم الخميس سلخ جمادى الأولى سنه ۱۲۸۰ ه- ۱۸۶۳ م، و كان هذا الأمير صاحب درايه خارقه و تدبير موفق، و نظر نافذ، إلا أنه لم يتقن اللغه التركيه، بل يصعب عليه التفاهم بها..

و لم تعهد إليه قائممقاميه (متصرفيه) قبل هذا، فاختارت الحكومه أن يكون معه الأستاذ سليمان فائق، و هو عارف بشؤون القبائل و له علم بالعربيه، و تمكن من التركيه و يعد من كتّابها المجيدين.. كان

قائممقـام لواء خـانقين، فجعله الوالى برفقته لتسـهيل المهمه، و إطلاع الحكومه على مـا يجرى فى الخفاء، فعهـدت إليه محاسـبه اللواء.

كان الشـيخ ناصـر آنئذ فى بغداد. و كذا الشـيخ بندر إلا أن هذا الأخير توفى فى اليوم التالى من تعيين الشـيخ منصور.. فلما سمع الشيخ

ناصـر أخو القائممقام ثار فى وجهه، و أشاع إشاعات من شأنها إحداث القلاقل و تحريض الأهلين على الحكومه، فتولد الخلاف بين الأخوين، فكانت معارضه الشـيخ ناصـر شديده. قالوا إن هذه الأمور كانت تجرى فى الخفاء بسبب المحاسب سليمان فائق، و أنه أصـل الفتن، فـالتزم قتله و لكن الوجوه و الأعيـان لم يوافقوه على مـا عزم عليه، و قـالوا إن هـذا من المماليـك و لم يكن من الأروام (الترک العثمانيين)، و أقاربه فى بغداد كثيرون، و هم من أهل النفوذ، و إن قتله لا يشبه قتل أمثاله من الأروم..

و أن أولاـده و أقـاربه يسولون حينئـذ للولاـه إثـاره الزعـازع و الفتن للانتقـام له.. فتقع حوادث لا نسـتطيع التخلص منها، و تتوالى الاضطرابات، فلا نتمكن أن نبرئ ساحتنا من قتله، فليس من العقل التسرع بقتله و من معه من الأروام.

و من ثم طلبوا أن يؤجل الأمر إلى مذاكره عامه، و اقترحوا التأجيل إلى أن يسـتقر الرأى.. و لما عرضت القضـيه على منصور بک بيّن أنه صديقه القديم و ضيفه، فلا يقبل أن يقتل، و أنه إذا لحقه شى ء لا يتأخر لحظه عن أن يقتل نفسه (ينتحر).. و لما رأوا من منصور بک ذلک عدلوا عن قتل سـليمان بک، و لکنهم لم يرضوا بوجه أن تحول المشـيخه إلى قائممقاميه و أعلنوا عصيانهم، و نهبوا الميره و الحبوب المرسله من

لواء الحله إلى البصره نهرا، و كذا قطعوا الخطوط البرقيه بين بغداد و الحله، و كان تمديدها من أمد قريب.. و بذلك قصدوا أن يكبروا الحادث فى عين الحكومه، و أبقوا المحاسب مده ثلاثه أشهر غير مسموح له بالخروج إلا أنه كان معززا فى الظاهر.. ثم أذنوا له بالعوده..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۷۰

الشيخ خزعل أمير المحمره فى شبابه- عن رحله مدام ديولافوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۷۱

لم تطل إداره القائممقام و المحاسب أكثر من شهرين، فثارت الزعازع، و اضطرب الأمن.. ثم لما علم الوالى نامق باشا بالأمر عقد مجلسا من الملكيين و العسكريين، فقرروا لزوم إصلاحهم بالقوه و رؤوس الحراب، و قبل أن ينفضّ المجلس و أثناء المذاكره فيما يجب اتباعه فى حربهم وردت برقيه من مقام السر عسكر توصى بلزوم إكمال كافه النواقص قبل الإقدام على الحرب، و أن ينتظر الإشعار الآخر، و أوصوا بالتأهب للأمر..

ذلك ما حدا بالوالى أن يفسخ القرار، و يعيد المشيخه كما كانت.

نقل ذلك سليمان بك عن أمين أفندى كاتب العربيه فيما لم يكن له علم به. و محمد أمين هذا كان قد عهدت إليه أيضا مهمه (باب المشايخ)، أو (باب العرب). و لذا سمى بالكهيه أى قيل محمد أمين الكهيه.

و من ثم أعيدت المشيخه، و أسندت إلى الشيخ فهد العلى الثامر السعدون فى سنه ۱۲۸۰ ه- ۱۸۶۳ م بموجب شرطنامه كتبت باللغه العربيه.. و فهد هذا هو والد فخامه عبد المحسن السعدون. و سياسه الحكومه كانت مصروفه إلى تمكين النزاع بين أمراء المنتفق، و لم تشأ أن تترك واحدا منهم بلا ضد أو رقيب، و سليمان بك كان عضوا مهما فى التدابير إلا أن

سياسه الحكومه الخفيه و تدابيرها الاحتياطيه و مراعاتها الأوضاع التى هى أعرف بها.. أقوى بكثير مما يتصور.

و تفصيل الخبر أنه بعد عوده الأستاذ سليمان فائق محاسب المنتفق بين أنه يستطيع جلب ناصر باشا إلى بغداد، فجاء به فعلا، و قررت الحكومه اختزال محلين، و إضافه ألف كيس لأجل أن تحيل المشيخه إليه.. و لكن الحكومه لم ترق لها أعماله و لا أمنت منه، فلم تشأ أن تطلعه على ما ستقوم به، و راعت الحزم و الحيطه.. و لأجل إتمام مهمتها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٧٢

أبعدت سليمان فائق عن بغداد نقلته محاسبا إلى البصره، و خابرت فهد بك خفيه، فعزمت أن تحيل الالتزام إليه بترك بعض المحلات و بزياده فى البدل، فإذا أمكن ذلك رجحته على غيره، و أعطته المشيخه..

كان توجيه المشيخه بهذه الصوره لم يخل من شغب، و حدوث غوائل مقصوده، و أن أعوان ناصر باشا و منصور باشا لم يتركوا الأمر.

و إنما أثاروا زعزعه، و هاجموا المحل، و لكن الشيخ فهد استمد الحكومه بعد أن قبل الالتزام فذهب لإمداده طابور مشاه من العماره مع مدافع صغيره، أرسلت لمساعدته من طريق النهر بواسطه الباخره، فوصلت على عجل، و برزت القوه للمقابله فوجهت الحكومه المدافع عليها و أطلقت بضع طلقات فرقت بها شملهم دون أن تحتاج إلى الرمى بالبنادق..

اهتمت الحكومه للأمر، و أرادت أن يستقر فهد بك فى المشيخه و الالتزام، فأرسل قائممقام لواء الحله شبلى بك كتيبه من الخياله، و مقدارا من المشاه، فذهب الخياله برا، و المشاه ركبوا السفن الصغيره، و مضوا نهرا، فقام العشائر فى وجههم فلم يطيقوا صبرا على حربهم و أن المقدم قام بحركه مغايره لفن الحرب فاختل جيشه،

و تبعثر، فلم ينج إلا القليل و قتل المقدم و ضباطه.. و لما سمع شبلی بک بالخبر لم يقدر على الذهاب بمن معه من الخياله إلى الأمام فاضطر إلى العوده..

هذا و قد عزمت الحكومه على تأديب هؤلاء و تثبيت فهد بک فعينت حافظ باشا رئيس أركان الحرب للفيلق السادس، و أرسلت معه فرقه، فكانت ضربته قويه وقاسيه، فلم يأمن منصور بک من البقاء هناك، فأعيد مع حافظ باشا و الجيوش العثمانيه و خصص راتب إلى ناصر بك، و أمر بالإقامه فی بغداد و كان دخول حافظ باشا بقوه السلاح. شتت العشائر بسهوله، و لم يظهر من يقف فی وجه الحكومه فصارت لها هيبه و خشيه فی النفوس.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٧٣

قال الأستاذ سليمان فائق: و كان الأولى بالحكومه آنئذ أن تتخذ مركزا مناسبا و من السهل حينئذ أن تقلب المشيخه إلى قائممقاميه، بل عادت العساكر، فأضاعت هذه الفرصه السانحه..!! و تأسف كثيرا إذ لم يستطع الجيش أن يرابط مده، و لا اتخذ محلاـ عسكريا، أو بلدا قريبا يقيم فيه.. فی حين أن الجيش سار لمهمه، و ليس من صالحه أن يلغی المشيخه أو يحولها إلى قائممقاميه، و كانت الحكومه جربت هذا التدبير كما أنها ليس لها من القدره ما يكفی للبقاء هناك، و هی قليله، فإذا كان العربان فروا من وجهها لأمد قصير فلا تستطيع الدوام.

و نلاحظ هنا أن كل هذه التدابير سواء نجحت أو خذلت كانت غايتها إزعاج عشائر آمنه و أن تتقاضى الحكومه بواسطه رؤسائها معينا سنويا لاحق لها به إذ لم تقم بخدمه تستحقها، و لا أفادت بشی ء..

و الذی فرط عقد الجماعه فصل ناصر باشا من اتفاق المتفقين، فأدى

إلى أن يتفرق القوم، و لم يكن ذلك لخدمه الحكومه، و إنما أراد أن يتقدم عند الوالى و ينال مكانه.. و أما منصور بك فإنه لم يبق له ملجأ، رأى أن قد زاد نفوذ الحكومه، و قويت سلطتها. ضبطت أملاكه تجاه ديون الحكومه فأصابها ضنك شديد، و ضيق كبير.. و لكن الحكومه أرادت أن لا يستقل فهد بك فى الأمر، ثم يتمنع عليها من الطريق الذى سلكه أولئك، قربت منصور بك إليها تعديلا للكلفه، و احتفاظا باطراد الموازنه.. فلم يخف ذلك على فهد بك.

رأت الحكومه أن التسامح مع شيخ المنتفق فهد بك لم يقف عند حد، فركنت إلى تقريب منصور بك، و بهذا راعت الموازنه فى مثل هذه الأحوال. فأوعزت إلى الأستاذ سليمان فائق بخصوص تقريبه، فأظهر أنه مراعاه للحقوق القديمه، و توسط الوجوه و الأعيان فى البصره.. و جد الضروره ماسه لإنقاذه من هذا المأزق الحرج.. لما كان أنقذه الموما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٧۴

إليه من القتل و خاطر بنفسه دونه.. فسعى أن تراعى الحكومه منصور بك تجاه أعمال فهد بك الذى كان ينسب خذلان أوامرها إلى منصور بك، و تجعل ذلك وسيله للمعذره.. و كان الوالى آنئذ نامق باشا الذى لا يجازف فى الصفح. فتمكن من استمالته، و بين له الحاله، و أن تقريبه مما يدعو إلى محسنات ... !!

و على هذا أعطاه الوالى الأمان، و قبل دخالته، و كان على و شك أن يتم الأمر إذ استرق فهد بك الأخبار البرقيه، فعرقل أمر القبض عليه، و إتمام الحيله فى حقه، فانتصب له، و سلب راحته.. و قال: إنى عازم على القبض على منصور بك، و قد ضيقت عليه كثيرا، فإذا

مال إلى البصره فينبغى التضييق عليه من هناك أيضا، فكتب إلى نامق باشا من جهه، و نصح منصور بك من جهه أخرى و أخبره بأنه حريص عليه، و مراع مصلحته و أن هؤلاء الروم أهل مكر و خديعه و أصحاب دسائس و غدر، و أنتم أعرف من غيركم بهم.. و هم كما يقولون يصيدون الأرنب بالعربه (يريد أنهم يطاولون حتى يظفروا)، فلو قبضوا عليك أعطوك الأمان بشخصك. لا يتجاوزونه، و إذا عفوا عن العقوبه فلا يشمل ذلك أملاكك و رتبك.. فلا تدع الحيطه، و كن فى يقظه من التثبت ثم سلّم نفسك ... !!

أوصل إليه هذا الكلام، و شوش عليه أمره.. و كان منصور بك يعد من دهاه العرب، و أكابر رجالهم إلا أنه كان فى أمر محافظه حقوق قبيلته قد عدل عن الطريق السوى، و اتبع الهواجس النفسيه، و الوساوس فكانت نتيجه ذلك أن تركه أقاربه و إخوته و صدوا عنه، فصار وحيدا يلتمس نجاته، و شاهد أمورا لم تكن فى الحسبان، و لا يؤمل وقوعها، و لم يبق له اعتماد و وثوق من الناس..

كان من دهاه العرب و لكنه التزم جانب الحكومه، و ظن أنها قادره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٧٥

على كل شى ء، و اعتقد أنه فى إخلاصه لها سوف لا تبدل به غيره، و لا ترضى أن تقدم عليه غيره.. فكان من نتائج ذلك أن تشوش عليه أمره من جهه عشائره.. و من جهه أخرى أن الحكومه نفضت يدها منه، و لم تراع خدماته لها..

جاء منصور بك إلى ما يبعد عن البصره نحو ساعتين أو ثلاث، فأخبر القائممقام أنه يقبل الدخاله على الحكومه، و يشترط أن تبقى له رتبه، و

أن تعـاد إليه أمواله.. فأبـدى له القائممقـام أنه ليس من المناسب ذكر هـذه الأمور أو البحث فيها. لأن ذلك تـذكير لهم بها.. فلم تحصـل ثمره و أصـر على مطلوبه فاضـطر القائممقام أن يكتب برقيا بـذلك، فورد الجواب بأن الـدخاله تنافى الشـرط، و إنما هو مأذون بقبول الدخاله بلا قيد و لا شرط، فلم يوافق، و عاد من طريقه..

ثم تعهـد فهـد بـك أنه يلقى القبض عليه، و طلب أن يشـاركه القائممقام، و يتحرك طبق إشـعاراته و إشاراته ... و من ثم تخابر سليمان فائق مع فهد بك و تأمينا للقيام بالعمل أرسلت فرقه تبلغ نحو الألفين إلى مواطن معينه، فلم يظهر له أثر ... !!

إن منصور بك تمكن أن يعيش عيشه البداوه لمده سنه، و لكنه لم يطق صبرا أكثر. و لم يتحمل شظف العيش، و الحياه البدويه، ناله عناء فقبل الدخاله بلا قيد و لا شـرط. أبدى عزمه على التسـليم، و أرسل خبرا إلى سـليمان فائق يستشـفعه، فعرض هذا بدوره القضـيه مره أخرى و أخبر ببرقيه أن منصور بـك قبلت دخـالته، فورد إليه الأـمر بلزوم استصـحابه و المجى ء به إلى بغـداد، فسار القائممقام توّا إلى بغداد و معه منصور بك معززا مكرما و بوقار لا مزيد عليه..

و الحاصل أن مشـيخه المنتفق بقيت بيـد فهـد بك ثلاث سـنوات، فانتهت مـده الالتزام فـدعى إلى بغداد للمزايده.. و فى انتهائها أراد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٧۶

الأسـتاذ سليمان فائق أن يحضر إلى بغداد، و يتدخل فى البين ليتمكن من إفراز بعض المواطن عن دائره الالتزام فيخدم الحكومه. و لكنه لم يؤذن له، و الظاهر أن السبب فى ذلك أن بعض هؤلاء لا يرغبون فى مجيئه، لأنهم يريدون

بقاء المشيخه للاستفاده منها.

وضعت المشيخه بالمزايده، و زاد البدل عن ذى قبل، و فصلت بعض الأماكن فتقررت المشيخه لعهده ناصر باشا، و سحب فهد بك عن العمل.. و من ثم جعلتها مناوبه، و من طبعها أن تولد مزاحمه و الملحوظ أن المواطن المفرزه فى هذه المره و إن كانت كثيره العدد لكنها فى الحقيقه أقل سعه.. مما دعا إلى تحامل سليمان فائق، فبيّن أن ذلك جرى استفاده من غيابه، و بجهود من المنحازين لناحيه الشيخه..

و الصحيح أن الحكومه رأت لزوم ترك الأراضى فى نطاق المشيخه، و وجهت رتبه مير ميران لكل من ناصر باشا و فهد بك. و كانت أعرف بالمصلحه.

و لا شك أن الفشل فى القضاء على إماره المنتفق كان كبيرا، فاضطرت الدوله إلى إبقاء الحاله على ما كانت عليه.

أوضاع سياسيه:

كانت ولايه هذا الوزير تمتد حتى نجد و الحجاز و اليمن.. و فى خلالها قام ببعض الأعمال المهمه، إلا أن الغربيين كانوا يشنعون عليه.

يدعون أنه حرض على ذبح النصارى فى جده، و أنه عامل القناصل بقسوه مما يعد أكبر دليل على شده تعصبه على المسيحيين و الأجانب، و يقول الفرنسيون إنه يعطف على القنصل الإنكليزى أكثر من الفرنسى و يذكرون أنه حدثت للمسيو پليسه القنصل الفرنسى عده حوادث كانت بينه و بين الوالى. منها أنه قدم إلى بغداد الكونت پرتوى راغبا فى إنشاء خط مواصلات بين بغداد و الشام، و رافقه فى سفره أحد مشايخ عقيل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٧٧

يدعى عثمان النجدى، و قد مرّ فى طريقه بكبيسه و هيت، فوصل إلى بغداد سنه ١٨٦٨ م بعد أن أمضى عده وثائق مع مشائخ العربان يتعهدون بموجبها أن يحافظوا على القوافل مقابل

مبالغ معينه يتقاضاها المشائخ كل ثلاثه أشهر يستوفونها من الكونت أو من ممثليه ببغداد، و أدى لهم مبالغ جسيمه كمقدمه..

سمع بذلك نامق باشا، و علم بما جرى من اتفاقات دون علم منه فاستدعى وكلاء الكونت فى بغداد، و أمرهم أن يقطعوا العلاقه به، ففعلوا، و لما واجه الوالى، و تفاوض معه، أفهمه أنه لا يستطيع الموافقه على ما يريد من جهه أنه لا يحمل فرمانا يخوله حق القيام بهذا المشروع، كما أنه لا يحمل كتاب توصيه من الوزاره ذات الاختصاص.. و قال له الوالى إن الحكومه لها من القوه ما تستطيع به حمايه القوافل من غير حاجه إلى دفع مثل هذه الاتاوه إلى المشائخ..!

ثم سافر الكونت إلى استانبول بعد أن أوصى و كلاءه فى بغداد أن يستمروا فى دفع الأقساط المستحقه للمشائخ فى أوقاتها المعينه ريثما يستحصل فرمانا بذلك، و فى الأثناء حدث أن فتحت قناه السويس، فلم تعد حاجه لمثل هذا المشروع، و قالوا: عرف مؤخرا أن معارضه الوالى كانت بتحريض من القنصل البريطانى..

هذا. و نرى الأستاذ سليمان فائق يطرى كثيرا أعمال هذا الوالى، و يتألم لانفصاله، و يقول إن الأهلين لم يرغبوا فى عزله و انفصاله عن بغداد..

حوادث سنه ۱۲۸۱ ه‍- ۱۸۶۴ م

ثارت عشائر:

۱- الظوالم:

من عشائر السماوه و هم فى أراضى الرميثه.

و يعدون من بنى حچيم (بنى حكيم). و منهم من يعتبرهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۷۸

(حمدانيين). و آخرون يقولون من (شمر).

۲- البو حسان:

من عشائر السماوه أيضا. و هم من الأقرع من شمر.

و هؤلاء قتلوا العسكر و كلا من ملا مردان الكركوكى ملتزم مقاطعات السماوه و السيد علاوى رئيس الشبانه. و كان قد أرسل قوه معهما بالسفن إلا أن العشائر تغلبت عليهم، و كانت السماوه قائممقاميه فألغيت و ألحقت بالديوانيه و كان قائممقامها شبلى باشا فلم يعلم بما جرى على العسكر و بعد أن علم أنهى ذلك إلى نامق باشا فأرسل قوه كافيه، و نكل بهم شبلى باشا و أخذ

قائممقام السماوه السابق عثمان بک لعلمه بأنه هو المحرّک للعشائر فأرسله إلى بغداد فسجن فيها و أبعد بعض رؤساء القبائل لمده خمس سنوات. و بين هذه العشائر بنو زريج و الحچام.

٣- نظام المطابع و المطبوعات:

صدر فی ۵ شعبان سنه ۱۲۸۱ ه. و ذلک أن الصحف تکاثرت فی استنبول و فی البلاد الأخری فروعيت نظامات الأمم، فوضع هذا النظام على غرارها مع ملاحظه الوضع آنئذ.

۴- نظام إداره الولايات:

صدر هذا النظام فی ذی القعده سنه ۱۲۸۱ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۷۹

۵- زلزال:

فی ۸ رجب سنه ۱۲۸۱ ه صارت رجفه اهتزت بغداد منها و ذلک قبل الظهر من يوم الأربعاء و فی تلک الليله فی الساعه الثالثه و النصف صارت هزه أخری، و قبيل الفجر کذلک مع شده هواء و مطر عظيم.

و رأينا مثل هذه تکررت إلا أنها لم تکن مقرونه بأضرار. و إنما نراها خفيفه.

حوادث سنه ۱۲۸۲ ه- ۱۸۶۵ م

الهيضه:

حدثت الهيضه فی بغداد لمده قليله فزالت فی أواخر جمادی الآخره. و يقال لها الهواء الأصفر و الکوليرا و أبو زوعه.

دائره البرق:

تأسست فی هذه السنه دائره البرق. و قد مرّ ذکرها فی حوادث سنه ۱۲۷۷ ه.

حوادث سنه ۱۲۸۳ ه- ۱۸۶۶ م

مؤرخ عراقی:

السيد عيسى صفاء الدين البندنيجى. و هو عالم و مؤرخ. و له:

١- تاريخ أولياء بغداد. نقله من التركيه إلى العربيه. و أصله لمرتضى آل نظمى البغدادى المسمى ب (جامع الأنوار). و لم يطبع التركى بل لا يزال مخطوطا. عندى نسخه منه. و فى خزانه الأوقاف نسخه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٨٠

أخرى. نقله الأستاذ البندنيجى بتصرف. راجع النصوص العربيه و توسع فيها. و نقله السيد حامد الفخرى إلى العربيه و لم يتصرف به. و ربما اختصره. عندى نسخه مخطوطه منه و لم يطبع أيضا.

٢- رساله قدمها إلى على رضا باشا اللاز. و للمترجم مؤلفات أخرى. و كان يتقن اللغه التركيه. و ترجمته فى التاريخ العلمى و فى المسك الأذفر. توفى فى ١٧ رجب سنه ١٢٨٣ ه. و هو شيخ تكيه البندنيجى القادريه و كان عالما.

حوادث سنه ١٢٨٤ ه- ١٨٦٧ م

١- صنع مراكب:

كان من آخر أعمال هذا الوزير أنه أوصى المصانع البلجيكيه بصنع خمسه مراكب بخاريه لتشغيلها فى نهر دجله. و عندنا يطلق (مركب) على السفينه البخاريه لشيوعه.

٢- منصب وزير الحربيه:

استدعى الوزير نامق باشا إلى استنبول ببرقيه وردت يوم الاثنين ٨ ربيع الأول و خرج من بغداد يوم السبت ١٣ من هذا الشهر ليتقلد منصب وزير الحربيه. و صار قائممقام بغداد تقى الدين باشا متصرف شهرزور، قدم بغداد يوم الأربعاء ١٧ ربيع الأول سنه ١٢٧۴ ه.

ترجمه محمد نامق باشا:

من أهل قونيه، ورد استنبول من صغر سنّه و تقلب فى مناصب الجيش من سنه ١٢۴١ ه و فى رجب سنه ١٢۶۵ ه نال منصب المشيريه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٨١

لبغداد و الحجاز، و فى صفر سنه ١٢۶٩ ه أضيفت إليه ولايه بغداد، و فى ذى القعده سنه ١٢۶٩ ه صار مشير المدفعيه باستنبول، و هكذا نال مناصب عديده.. و فى ربيع أول سنه ١٢٧٨ ه انفصل من منصب (سر عسكر) فعاد ثانيه إلى ولايه بغداد و مشيرا للعراق و الحجاز، و فى ذى القعده سنه ١٢٨۴ ه عاد سر عسكرا، ثم صار ياور أكرم (المرافق الأكرم)، و دعى ب (شيخ الوزراء)، و توفى

فی ۲۲ صفر سنه ۱۳۱۰ ه، و کان یتقن العربیه و الفرنسیه و الإنکلیزیه و هو شجاع، صادق، و مستقیم، إلا أنه ممسک فی بیته، و یعد من العقلاء الکمل.

ولایه تقی الدین باشا

دخل بغداد یوم الأربعاء ۱۷ ربیع الأول سنه ۱۲۸۴ ه، و کانت ولایته قصیره الأمد، و من الصعب جدا أن یتمکن المرء من إدراک حاله القطر فی سنه أو سنتین، بل لم یتجاوز السنه الواحده. و من الغرابه أن نری فی کل وال الأهداف التی یرمی إلیها بارزه، نشاهد صفحات جدیده، و سیاسه مخالفه لما کان علیه سابقه و هذه ذات اتصال بتجدّد للمحیط یستدعی التحول فی السیاسه و الإداره فهل ذلک عن حکمه أو کان ناجما عن نفسیه الولاه؟!! لا أعتقد أن هذا الوالی و لا غیره من الولاه یتحرک بما یوجبه الوضع و إنما یجری علی نهج اختطته دولته لیمضی بموجبه ... و هذا یظهر منه بعد حین. و قد اعتاد الأهلون أن یدرکوا خطته بسهوله. و

هى ما أمر به ليسير بمقتضاه.

و الغربيون يـذكرون له حادثـا يعـدونه من الغرابه بمكان و هو أنه حـدث بينه و بين موسـيو (پليسه) قنصل فرنسا شـى ء مؤداه أنه كان قدم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٨٢

بغداد (قاض)، فخرج المسلمون لاستقباله، و كانوا يحملون له عواطف احترام كبيره.

ثم حدث أن احتفلت الولايه بعيد الجلوس السلطانى فى دائره المشـيريه، و حضـر من جمله من حضر من المهنئين ذلك القنصل الفرنسـى بزيـاره رسـميه، و لمـا دخل القنصل نهض الجميع من الموظفين و وقف ضـباط الجيش لاسـتقباله كما تقتضـى التقاليد الديبلوماسيه عدا القاضى، فإنه لم ينهض، فلما لاحظ القنصل ذلك عده قلّه احترام له من القاضى، فأخذ يحدث المشير بالفرنسيه معاتبا إيّاه على ذلك، و بلغ من حدّه القنصل و غضبه أن طلب ترجمه ما قاله باللغه التركيه لكى يفهم الحضار.

أما المشـير فكان بدلا من أن يترجم أخذ يفهم القنصل أن عدم قيام القاضـى لم يكن لقله اهتمام به، و إنما كان القاضى يرى أن تقاليده الدينيه لا تسـمح له بذلك، و لكن الحادثه لم تنته عند هذا الحد فكان بين الحاضـرين من يفهم الفرنسـيه، و لم يلبث أمر هذه المشاده أن انتشر بين المسلمين، و ثار ثائرهم، فعدوا ذلك إهانه من الأجنبى بحق رئيسهم الدينى فعولوا على القيام بمظاهره عـدائيه ضـد الأجانب، و مهاجمه القنصـليه الإفرنسـيه، و قتل القنصل.. و من حسن الحظ أن المشـير علم بالخبر قبل أن يحدث ما يعكر الصـفو، فأحاط القنصـليه بقوه من الجيش للحيلوله دون مهاجمتها، و دعا الوزير جماعه من أعيان البلـد. فطلب منهم تهـدئه الخواطر العامه خوفا من حدوث ما لا تحمد عواقبه ...

و هكذا انتهت الحادثه. فلما علم الباب

العالى بالأمر عزل القاضى تسكينا للفتنه..

و هذا لا يأتلف و العقليه الفاضله بعد معرفه السبب و أنه دينى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٨٣

المنتفق:

هذا الوالى تعاطى أمرا شغل بال الحكومه مده، و هو أمر المنتفق، و أن عمل الوالى كان يجرى تبعا لسياسه المركز، و خططه فى إنهاء هذه المعضله بتدابير منوعه. حبط بعضها، و لا يزال البعض الآخر تحت التجربه. و لذا نرى الوزراء يراعون تاره اللين، و طورا الشده..!

قوى الوالى أمر منصور باشا فى عهده، فنلاحظ أن الولاه تناوبوا فى تعهد كل وزير منهم واحدا من شيوخ المنتفق.. ليكثر التنافر، و يقوى الخلاف. و لكن الأستاذ سليمان فائق عدّ إبقاء الحاله السابقه فى إقرار المشيخه دون القضاء عليها بلاءا على العشائر و خرقا فى الولاه، و السبب كان من الدوله بإثاره القلاقل و توليد الضعف فيها من جهه، و تزييد المقرر فى المزايده مع اقتطاع قسم من الأراضى مما جعل العشائر تفرّ من الظلم و تذهب إلى الحويزه. و الرجل لا يريد سوى تمكين سلطه الحكومه فملأ الجرائد و الصحف فى استنبول بالتنديد بأمور المنتفق و توجيه الأنظار للقضاء على إمارتهم ببيان قسوتها و لم يفصح عن النواحى الأخرى.

و من ثم أنحى باللائمه على تقى الدين باشا لأنه أبقى الحاله فى (مشيخه المنتفق) كما كانت، فأقرها و لم ينظر إلى ماهيه التوجيه إلى منصور باشا، و لا إلى الاقتطاع، و لا إلى زياده بدل الالتزام..!

كل ذلك يصح أن يعد من أعظم أعمال الدوله فى التمهيد للإلغاء.

قام بذلك الوالى أيام حكومته.. فأغفل الأستاذ أمره، و هو من الأهميه بمكان. و يهمنا كثيرا أن نوضح هذه الأمور لنعلم ما أريد بنا أو يراد

بصراحه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸۴

ثلج أو وفر:

فى هذه السنه يوم الأحد ۳۰ شوال سنه ۱۲۸۴ ه الساعه ۶ غروبيه من النهار نزل ثلج و صار على وجه الأرض مقدار شبر. و مثل هذا نراه فى بعض السنين و بفترات طويله. و قد سبق أن أو ضحت لفظ (و فر) و أصله.

حوادث سنه ۱۲۸۵ ه- ۱۸۶۸ م

عزل الوالى:

فى يوم السبت غره ذى الحجه سنه ۱۲۸۵ ه جاء خبر عزل الوالى برقيا، و توجهت مشيريه العراق و الحجاز إلى مدحت باشا. و خرج تقى الدين باشا يوم الأحد ۲۰ المحرم سنه ۱۲۸۶ ه من بغداد و شيعه الموظفون و غيرهم، و كذا الوالى الجديد كان من جمله المشيعين..

و فى سجل عثمانى: إنه نال منصب قائممقام الوالى ببغداد فى ۱۰ ذى القعده سنه ۱۲۸۴ ه بعد أن كان متصرفا فى شهرزور برتبه بگلربگى (أمير الأمراء)، و فى المحرم من سنه ۱۲۸۵ ه حصل على منصب الولايه ببغداد و عهدت إليه نظاره الفيلق مع الهيئه هناك، و فى ۵ ذى الحجه من هذه السنه انفصل من منصب بغداد.. ثم أعيد إليه منصب الوزاره ببغداد على ما سيجى ء فى محله..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸۵

مفتى بغداد محمد أمين الكهيه:

توفى الحاج محمد أمين الزندى يوم الخميس ۱۳ صفر باستنبول.

و كان عضو مجلس الشورى للدوله. و له المكانه العلميه و الأدبيه و التاريخيه. و صار مدرسا كما أن والده أحمد الزندى كان مدرسا. ولى الإفتاء ببغداد بعد الأستاذ الآلوسى. ثم صار كهيه. و لازمه لقب الكهيه فصار يعرف ب (أمين الكهيه). و منها نال عضويه مجلس الشورى. و ذكرته فى التاريخ العلمى. و له (خزانه كتب) عظيمه بما احتوت من نفائس المخطوطات و مهماتها النادره. وقفها ابنه كامل بك و سائر أفراد الأسره.

و الآن هى بين كتب خزانه الأوقاف العامه ببغداد كما أن داره صارت جامعا يعرف الآن (بجامع الكهيه) ذكرته فى (كتاب المعاهد الخيريه).

عهد جدید أو أبو الأحرار مدحت باشا فی بغداد

من ۱۸ المحرم سنه ۱۲۸۶ ه- ۱۸۶۹ م

إلی أوائل شهر ربیع الأول سنه ۱۲۸۹ ه- ۱۸۷۲ م

و فیه بیان أیامه فی بغداد إلی ۲۳ مایس سنه ۱۸۷۲ م

و ما قام به من أعمال سیاسیه و عمرانیه

و علاقات بالأحساء من أنحاء نجد

و حوادث أخری

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۸۶

حوادث سنه ۱۲۸۶ ه- ۱۸۶۹ م

مدحت باشا أو عهد جدید

مدحت باشا فی بغداد

اشاره

فی ۱۸ المحرم قدم مدحت باشا و دخل بغداد بمنصب الوزاره.

و کانت سبقت له خدمات فی الدوله و نال مناصب کثیره. و بطلب منه حصل علی منصب بغداد بتاریخ ۱۵ ذی القعده سنه ۱۲۸۵ ه. و أجری له الاحتفال بوروده. و قری ء الفرمان. و نقل إلی العربیه و هذا نصه کما ورد فی الزوراء:

«الدستور المکرم، و المشیر المفخم، نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفکر الثاقب، متمّم مهام الأنام بالرأی الصائب، ممهّد بنیان الدوله و الإقبال، مشید أرکان السعاده و الإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملک الأعلی، و من أفاخم وکلاء دولتی العلیه، رئیس شوری الدوله السابق الموجه لعهده استیهاله و اقتداره هذه المره نظاره إداره أمور الفیلق السادس الهمایونی مع انضمام ولایه بغداد، و الحائز الوسام العثمانی من الرتبه الأولی، و کذا الوسام المجیدی الهمایونی من الرتبه الأولی، وزیری و سمیر درایتی مدحت باشا أدام اللّه تعالی إجلاله.

لیعلم أنه إذا جاءکم توقیعی الرفیع الهمایونی فلیکن معلوما أنه مما لا حاجه للإطناب فی وصفه و بیانه هو أن خطه بغداد الجسیمه من أعظم القطع التی تتألف منها ممالک دولتی العلیه المحروسه و من مقتضیات أرضها و وضعها أنها صالحه لکل

إعمار و ترقّ. و هذا من المسلمات.

و لما كانت أعز الآمال و المطالب لسلطنتى الهمايونيه أن تحصل على كافه أسباب العمران، و هذه الآمال لا تتم كما

هو المرغوب فيه إلاـ أن يقع الاختيار على من هو عارف، قادر على إيصال ذلك بمنه تعالى إلى حيّز العمل، فيكون فى رأس إداره تلك الخطه، و أنت لحد الآن قد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸۷

عربه تراموى الكاظميه- مجله العالم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۸۸

قمت بأمور مهمه لسلطنتى السنيه، فشوهدت منك غيره و فطنه و إقدام و درايه، و أظهرت خدمات جليله، و كل هذه بعثت إلى أنك ستكون عند حسن ظن سلطنتى الشاهانيه فتؤدى واجب المهمه بتمامها، و تظهر المقدره الكامله لإيفائها. الأمر الذى دعا أن أصدر إرادتى السنيه فى اليوم الثانى من ذى القعده لسنه ۱۲۸۵ ه فأعهد بهذا الأمر للياقتك فى إداره الولايه ملكيا و عسكريا. فإذا وصلت إلى مركز منصبك قمت بأمور الولايه العسكريه، و زاولت مصالح الأهلين و السكان طبق قواعد الشرع و القانون برويّه و عنايه و أن تتخذ التدابير و الأمور التى من شأنها أن تزيد فى العمران، و توفر الثروه آنا فآنا بلا هواده، و أن يراعى الرفاه و الراحه و الأمن لجميع الأهلين من سكان و عشائر، و أن توسع دائره الزراعه و الحرث و التجاره و تتوسل بما يجب من ذلك كله و أن تعرض ما يجب عرضه لدولتى العليه من الأمور التى يلزم الاستيذان بها إلى أعتاب دولتى العليه و تستمر على إكمال حسن و انتظام و إداره الأمراء و الضباط و النفرات الموجودين فى الفيلق السادس الهمايونى، و تمنع التعدى، و تراعى حسن الألفه بين العربان و العشائر بعضهم مع بعض، و الأهلين السكان داخل الولايه و أن يشتغلوا فى أمر زراعتهم و حراثتهم، و منع تجاوز الواحد على

الآـخر منهم فى الحقوق، و دفع التجاسر فيما يخل بالأـمن و الراحه و إجراء الجزاء الشرعى و القانونى بتمامه بحق من يتجاسر بالحركه خلاف الشرع و النظام، و أن يراعى الموظفون كافه فى المجالس و المحاكم داخل الولايه جاده العفه و الاستقامه، و أن لاـ يزيغوا فى كل حال و قال عن النظامات الموضوعه و أن يحصروا الأوقات و الأفكار فى ذلك و أن يبادر للاهتمام بجارتنا دوله إيران البهيه و أن يلاحظ فى تلك الحوالى الرائح و الغادى من أفرادها و المقيم منهم و من يتعاطى التجاره أو يتردد للزياره وفق قاعده المصافاه و الصداقه المتمناه الجاريه بين الدولتين حسب العهود المرعيه بين الطرفين و طبق أمرى و بذلك أعلن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٨٩

منصبك، و صدر أمرى الجليل القدر من ديوانى الهمايونى إيذانا بذلك و تفهيما فليكن ذلك معلوما لدى رويّتك و المنتظر المأمول من حميّتك أن تقوم بالمهمات المسروده أعلاه، و تعمل بالأساسات المعدوده المتعينه، و أن تبذل جل الهمه فى إيفاء وظائف هذا المنصب. تحريرا فى الخامس عشر من شهر ذى القعده سنه ١٢٨٥ ه». و فيه صراحه بذكر ما أودع إليه من مهام، و ما طلب منه من خدمات لما وثقت الدوله منه و جربته فى مهام أخرى قبل أن يودع هذا المنصب إليه.

و بعد قراءه هذا الفرمان ألقى الوزير خطابا باللغه التركيه نقلته جريده الزوراء إلى العربيه. و هذا مجمله:

«قد علم من يعرف التركيه حكم هذا الفرمان العالى السلطانى، و من لم يعرف وجب عليه أن يعرف من غيره، و أن جل مقاصد سلطاننا أن ينال الأهلون الرفاه و السعاده فى ظل العدل و الرأفه سواء كانوا

مسلمين أو غير مسلمين، ذكورا و إناثا، أفرادا و جماعات، و أن ينالوا الحد اللائق من استكمال ذلك و المحافظه عليه، و أن أول واجب الموظفين أن يخدموا هذه المهمه و يقوموا بها خير قيام.

تعلمون أن الخلقه البشريه متفاوته، فلا تتشابه، و كذلكم الأفكار و الطبائع متباينه، و لذا لا يتيسر إدارتها برأى كل شخص و ما يوحيه إليه فكره، و إنما يتحتم أن يكون له مركز إداره. ينظر فى وسائل الحاجات و الثروه و الأمن بالنظر للحال و الزمان و الموقع و المكان و ما توجبه تلك الأحوال من حاجات و ضرورات، فتتفرع له قاعده من هذا المركز مطرده يجرى عليها، و معلومات مكمله. و بذلك يتيسر الحصول عليها فتقسم بهذا الوجه، و أن كل ما تشذ عنه الإداره، و لا تراعى المركز، و تمشى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٩٠

بمقتضى ما ينبغى أن يماثله.. فلا يتيسر لها الترقى و لا يحصل الانتباه، و تتأخر تلك الجماعه.. و يصح أن يمثل لذلك بوسائط النقل المائيه كانت فى حاله بسيطه حتى اخترعت السفن ذوات الشراع، ثم تقدمت إلى الوسائل البخاريه، و هكذا.. و مثلها وسائط المخابره.. فمن لم ينل حظا من التقدم فى الإداره، و لم يسع للحصول على أقصى حد ممكن من الرقى بقى فى مكانه، و حرم من نعمه الرقى و الثروه، و صار يتبع فى طرق المعيشه غير ما يلائم زمانه، و يكون قد رضى بالدون، و أصر على جموده، أو قبل أن يرجح ما هو الأدنى على الذى هو خير.

و هنا الأراضى تقبل كل نوع من العماره، و الأهلون لائقون لكل تعليم، و فطرتهم معلومه و استعدادهم مشهود، فيستطيعون أكثر

من غيرهم التقدم، لينالوا حظا من الثروه و الحضاره.. و لكن الخراب المستولى، و عدم النشاط ناجم من تقصير الأهلين، فلم يسلكوا ما سلكته الأمم، و إنما ترك كل امرى ء و شأنه، و صارت الأمه لا تأبه بما أخذت به الأمم.. و إلا فحضاره القطر الماضيه، و صناعته القديمه لا تزال آثارها مشهوده (و أطنب الوالى فى ذلک كثيرا)، ثم قال: و لا منجاه من هذه الورطه إلا بالانقياد للمتبوع الأعظم، و من قدمه من أصحاب المناصب بأن أطاعوا، و يسلم إليهم بما أرادوا، و هو قد حافظ على حقوق الأهلين عموما، و راعى استراحتهم، و العدل فيما بينهم، و أرسل الولاه لهذا الغرض، فلا يتطلب أكثر من التسليم لهم و الانقياد بالطاعه، ليتمكنوا من السعى و الحصول على المبتغى.

جاء ولاه كثيرون. قاموا بالمهمه، و بذلوا جهودا، و عملوا على ما تمكنوا عليه، خصوصا رشيد باشا (الگوزلگلى)، فإنه بدأ بالعماره، و مشى فى طريقها الصحيح، و خلف الكثير من الآثار.. و لكن قرب أجله لم يهيى ء له آماله.. ثم إن حضره نامق باشا سلک هذا الطريق و استمر فيه فحصل على نتائج حسنه، و هكذا نحن سائرون فى هذا الطريق،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۹۱

ساعون لسلامه الأهلين و سعاده أحوالهم. و نأمل أن نصل إلى الغايه المطلوبه، فنرى الآثار النافعه و ثمار المساعى فى أقرب مده، و لا أمل لنا إلا تكثير الغنى و العماره و التوسل بأسبابهما.

و ليعلم أن الغنى هنا لا يراد به جمع النقود و وضعها فى الصناديق أو الخزانات و حبسها هناک و إنما النقود المطلوبه هى أن تتداول بين الناس و أن يراعى فيها و جائب العصر و

حالاتـه، و أن تراعى التجـاره و الزراعه كما يقتضـيه العصـر فترتكز على أصل صـحيح، و أن نفع الأمه من هـذه الطريق هو فائـده للدوله، و هى فائده للأمه. فلا فرق فى هذا الاتصال و التلازم.. و هذا من الأمور المسلمه فى العالم و المقطوع بها.

و كلها مما يؤدى إلى التنظيم و الغنى..

هذا و ليعلم كل موظف أنه لم يعمل لنفسه، و إنما يعمل فى حدود وظيفته للقيام بخدمه الأهلين و سلامتهم و سعادتهم، و ليعاون الأهلون الموظفين فهم فى حاجه إلى تسـهيل هـذه المهمه التى يقومون بها، و ليتحملوا المشاق فى هـذا السبيل فيما لم يـدركوا نتائجه، و هو مما يعود للكل بالخير.

و الحاصل أن كل ما يعمل لا يقصد منه إلا راحه الأهلين و سعادتهم و سلامتهم فمن واجبهم الانقياد و الطاعه التامه. و نسأل اللّه تعالى أن يوفقنا لما يرضى السلطان من الخدمات، و أن نؤديها بنجاح، و أن ينجينا من الخطأ جميعا.. آمين..

هـذا ملخص خطاب الوالى، و فيه حث على النظام، و تشويق للزراعه و الصـناعه و التجاره، و حث على طاعه الموظفين، و بيّن فيه واجبـات كـل من الموظفين و الأهلين، فكأنه يتكلم بلسان اليوم، و يـدعو لخير العمل، و يضـرب الأمثال لمراعاه التقـدم و الأخذ بأسباب الحضاره.. مبديا أن غرض السلطان مصروف لراحه الأمه و سعادتها،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۹۲

و سلامه حالتها و إقامه العدل بين أهليها.. فكان آخر قوله أن دعا أن يوفق العموم لما يرضـى السـلطان، و أن يكون العمل سالما من شوائب الخطأ و الغلط.. و قـد أدرج نص (خطابه) باللغه التركيه و بالعربيه أيضا إلا أن عربيته ضـعيفه مفككه لا تؤدى الغرض بل

غطت عليه فى أسلوبها الردى ء.. و كل ما فيه شرح للفرمان.

تركيته أوضح و المعنى أجل. و به عين الخطه المرسومه. و لا شک أن السياسه المکتومه بقيت طىّ الخفاء. و لعل أعماله تنبى ء عنها و بها يميز على الولاه قبله بأنه شغلته مشاكل القطر و مهمّات الدوله و قوانينها الموضوعه. و لم ينس أعمال بعض الولاه بل صرح بها أو أشار إليها فى خطابه و أنه كان على علم منها.

و يكون بذلک قد تذرع بالمعرفه التامه بما جرى قبله و لاحظ طرق الحل بل أدرک النواقص و سار على ثقه و اطمئنان من المعرفه لحل ما عرض من مشاکل.

مدحت باشا فى بغداد: الرجل العظيم تظهر مواهبه حيثما حل. لا يخفى جوهره و إنما يشع و يسطع ... و مدحت باشا من أعاظم أرباب المواهب. ولد سنه ١٢٣٨ ه ١٨٢٢ م. و هو ابن الحافظ محمد أشرف من القضاه من آل الحاج على الروسجغى. جاءت حياته فى العراق مدونه بقلم ابنه فى كتاب (تبصره عبرت)، و فى كتاب (مرآت حيرت) فيما كتبه مدحت باشا عن نفسه و أعماله فى مذكرات. حفظ القرآن الكريم، و دخل دوائر الدوله. و فى خلال المده طلب العربيه، و تعلّم الفارسيه على مشاهير العلماء. و أتقن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ١٩٣

الخط الديوانى. أکمل تحصيله، فتقلد مناصب عديده، و نال الوزاره، و عهدت إليه بعض الإيالات. ثم نال منصب شورى الدوله.

و بعد شورى الدوله ولى (منصب بغداد) فخلف تقى الدين باشا.

و يهمنا تاريخ حياته فى بغداد و من أراد التوسع فى إدراک عظمه الرجل فى أعماله كلها فليرجع إلى ما كتبه مدحت باشا نفسه من الکتب و هو ما نشره

ابنه علی حیدر بک و ما کتب عنه فی مؤلفات عدیده. ففی بغداد أبدی قدره و انتباها. و عرف الإدارات السابقه للولاه الماضین فاستعرضها فی خطابه، و أبدی أنه لا یستطیع القیام بکل ما یراد بل ببعض ما یتیسر له و قد فعل. و عمل المرء فی هذه الحیاه مما ینفع قلیل. و هذا یذکر فاعله.

إن الرجل لم یکن واضع قانون، و جلّ همّه تنفیذ قوانین الدوله.

فکان توجیهه مرضیا. و قد وفق لما تطلبته المصلحه و أمکن عمله. فإذا کان لم یأت بشی ء جدید فإنه وجّه، و عمل، و استخدم المواهب و أشرک فی مهماته، و حاسب علی الإهمال و التراخی، و تغلّب علی الأهواء و التیارات المتعارضه، فأخذ بناصیتها و عمل بما لم یسبق إلیه.

و هذا ما رفع مکانته بین الوزراء، و علا به علی غیره، و ذاع ذکره.

و وقائع القطر ظواهر ذلک فی معرفه حیاته و کذا فی الأقطار الأخری التی حلّ فیها، و المهمات التی قام بها، فحصل الذکر الجمیل.

رسوم الاحتساب:

و هذه قدیمه. و الاحتساب مبناه مراعاه قاعده الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، فلم تبق إلا رسومه و کان أمل الوزیر إلغاءها و إلغاء الباج. و جل ما فعله ما ورد فی الزوراء:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۹۴

«هذه الرسوم لا تؤخذ عن کل لواء. و إنما یجب إبراز وصل مشعر بالأخذ. و هکذا یراعی فی ضرائب الکمرک. فإذا صار ما هو تابع لرسم الاحتساب إلی قضاء آخر و لم یؤخذ عنه رسم فحینئذ یستوفی الرسم المطلوب بموجب تعرفه. و الملتزمون یجب أن یراعوا ذلک تماما» اه.

و ما جاء فی (تبصره عبرت) من أن الوزیر ألغی رسوم الاحتساب فغیر صحیح.

و إنما جعلها تسير سيره قانونيه. و كذا الأمر فى رسوم الكمرك. و إنما ألغيت بتاريخ متأخر. فعمل الوزير أن لا يكرر الأخذ فى كل لواء للرسوم.

التشكيلات الإداريه:

أصلها من وضع السلطان سليمان القانونى أجرى أكبر إصلاح فيها. و ثبت حالتها التى كانت عليها. ثم لحقها التعديل فى أزمان مختلفه. و فى ۷ جمادى الآخره سنه ۱۲۸۱ ه وضع نظام فى ترتيب الولايات، فلم يعمل به فى العراق. و تغيرت أوضاع ألويته و أقضيته و نواحيه كثيرا. حاول التغيير فعلا بل قام بذلك بموجب هذا النظام. و ما يصلح من الألويه أبقاه أو ما كان صالحا و لم يسبق له ذكر أسسه.

و هكذا كان عمله فى الأقضيه و النواحى. و لم تمض مده حتى صدر النظام المؤرخ فى ۲۹ شوال سنه ۱۲۸۷ ه فى أيام مدحت باشا فلم يحدث تبدل جوهرى. و هذا النظام بقى معمولا به ثم عدل الباب الثانى منه بالقانون الوقتى المؤرخ ۱۸ ربيع الآخر سنه ۱۳۳۰ ه. و استمر العمل به إلى أن صدر القانون المؤرخ فى ۱۷ ربيع الآخر سنه ۱۳۳۱ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۹۵

و هذا لحقته تعديلات و دام العمل به إلى احتلال بغداد.

و فى هذه تعينت واجبات الوالى و المتصرف و القائممقام و مدير الناحيه و مجالس الإداره، و الانتخابات و ما ماثل من الوظائف و المهمات. و أن قانون إداره الولايات الجديد عندنا جرى على منوال الأخير من هذه القوانين.

و العراق ثلاث ولايات:

۱- البصره. و ألويتها:

(۱) نفس البصره. و أقضيتها:

۱. القرنه.

(۲) المنتفق. تكوّن بعد مدحت باشا. و كان سوق الشيوخ يعد لواء. و بعد تكوّن الناصريه صارت مركز اللواء و سوق الشيوخ قضاء.

(۳) العماره. أحدثت أخيرا. و لم تتكون لها أقضيه إلا أنها سارعت فى الظهور.

(۴) نجد. تكونت أيام مدحت باشا بعد الاستيلاء عليها. و يسمى لواء الأحساء. و أقضيته:

۱. قطيف.

۲. قطر.

۲- الموصل. و ألويتها:

و هذه لحقها تحول كبير فبينا كانت السليمانيه إماره إذ صارت لواء. و هكذا الألويه كانت تابعه بغداد إذ قامت بنفسها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۱۹۶

(۱) نفس لواء الموصل. و أقضيته:

۱. نفس الموصل.

۲. العماديه. ثم ألحقت بحكارى من مدينه و ان سنه ۱۲۶۵ ه.

ثم أعيدت بعد أيام مدحت باشا بكثير.

۳. زاخو.

۴. سنجار.

۵. دهوك.

۶. عقره (العقر).

(و كان من أقضيه الموصل الجزيره فانفصلت).

(۲) كركوك. و يسمى لواء شهرزور. و أقضيته: ثم استقل باسم (لواء كركوك) من تاريخ القضاء على (بابان) فصارت السليمانيه لواء، و كركوك لواء آخر. و أقضيته:

۱. رواندز.

۲. إربل.

۳. صلاحيه (كفرى).

۴. كويسنجق.

۵. رانيه.

و فی غالب إدارته کان تابعا بغداد. و التحول فیه کبیر جدا.

(۳) لواء السلیمانیه. و أقضیته:

۱. گلعنبر.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۹۷

۲. بازیان.

۳. شهربازار.

۴. قره طاغ.

۵. مرگه.

۶. قضاء الجاف.

و تحولت هذه الأقضیه کثیرا. و اللواء حدیث العهد فی إدارته.

و کان تابعا بغداد، فصار لواء سنه ۱۲۶۷ ه بإداره الدوله.

۳- بغداد. و ألویتها:

(۱) نفس لواء بغداد. و أقضیته:

۱. قضاء خراسان. و یقال (خریسان). و أصله (طریق خراسان) فشاع بما ذکر. ثم صار لواء باسم (لواء دیالی).

۲. قضاء خانقین.

۳. قضاء الکاظمیه.

۴. قضاء سامراء.

۵. الدلیم. ثم صار الدلیم لواء.

۶. قضاء عانه. ثم صار تابعا للواء الدلیم.

و فی هذا اللواء حدث تحول کثیر.

(۲) لواء الحله. و أقضیته:

۱. الهندیه.

۲. السماوه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۹۸

۳. الدیوانیه. و صارت لواء.

۴. النجف.

۵. الشامیه.

و هذا اللواء لحقته تحولات. و فی بعض الأحیان اعتبرت الحله لواء. و کذا الدیوانیه صارت لواء.

(۳) لواء کربلاء. لم تظهر تشکیلات فی هذا اللواء أیام مدحت باشا.

و هذه الألویه جری علیها بعض التعدیل و التحویر فلم تستقر. و کان لواء کرکوک یسمی

شهرزور لأن المتصرفين يستقرون فی کرکوک دون السلیمانیه. و فی أیام تکوّن لواء السلیمانیه صارت کرکوک لواء باسم (لواء کرکوک). و من ثم تغیر الوضع أحیانا، و بالنظر لقانون إداره الولایات الجدید و ربما اقتطعت بعض المواطن من لواء و ألحقت بآخر لمصلحه. أو أحدث لواء. و أن مدحت باشا استطلع آراء المتصرفین و القائممقامین فی تقریر هذه الألویه و الأقضیه بنواحیها و قراها. و روعی الزمن و الحاله الراهنه. و الألویه مرتبطه بولایات قد تکوّن منها العراق.

فکانت الوحده مرعیه دائما.

و ولایه بغداد خاصه متکونه:

(۱) من وال.

(۲) من معاون وال.

(۳) من متصرف المرکز.

(۴) من قائممقام المرکز.

و أما الألویه الأخری فإنها متکونه من:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۱۹۹

(۱) المتصرف.

(۲) معاون المتصرف.

و الأقضیه من:

(۱) القائممقام.

(۲) النائب.

و أبقی سائر التشکیلات علی حالها. و أقرب ما یعین ذلک زمن هذا الوالی (سالنامه بغداد) لسنه ۱۲۹۲ ه فلم تحدث تبدلات تدعو إلی الالتفات فی خلال بضع سنوات.

المطبعه و جریده الزوراء:

و هذه من تشکیلات الدوله. و تأسست فی الولایات الأخری.

و کان من الصعب تکوینها. و الوزیر أراد أن تدوّن أعماله و ما یقوم به.

فأصـدر جريده الزوراء. و أول عدد منها صدر فى ٥ ربيع الأول سنه ١٢٨٦ ه- ١٨٦٩ م و استمرت طول أيامه. و بعدها دامت إلى قبيل الاحتلال. و أن منهاج الحكومه أن تنشر ما يجرى من أخبار لئلا تشوه.

و أن تسجل أعمال الحكومه. و كانت قد أوصت الحكومه بجلب المطبعه قبل زمن هذا الوالى.

و أن المطبعه لم تطبع الجريده و حدها بل طبعت بعض المؤلفات، و السالنامات و أعمال رسميه. و يطول بنا ذكر مرتبات المطبعه و عمالها و القائمين بها. و قد أفردنا ذلك فى كتاب خاص

باسم (الطباعه و المطبوعات فی العراق) مما لا محل لاستیعابه الآن. و لا شک أن فوائدها کبیره فی نشر الزوراء و بها عرفنا حوادث بغداد. و مطبوعاتها الأخری أفادت الثقافه کثیرا. و خیر ما قامت به هذه المطبعه أن أصدرت الزوراء فسجلت أعمال هذا الوالی فکانت خیر مرجع و قد تمکنا من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۰۰

الحصول علی أعدادها المتعلقه بهذا الوالی فلم یبق خفاء فی أعماله کما قامت بطبع (سالنامات بغداد) و بعض المؤلفات و القوانین.

متصرف کربلاء:

علم الوالی أن متصرف کربلاء إسماعیل باشا کان سیی ء الإداره مرتشیا، و کذا بعض الموظفین ممن علی شاکلته، فذهب بنفسه إلی کربلاء، و أجری التحقیق، فثبت له ما کان قد عزی إلی المتصرف، فعزله فی الحال، و أمر بأخذه للمحاکمه و نصب مکانه حافظ أفندی قائممقام کوستندیل سابقا.

توسیع کربلاء:

و فی أثناء مهمته هناک رأی أن هذه البلده صغیره و ضیقه نظرا للزحام الموجود فیها. فأمر بلزوم تشکیل محله جدیده فیها و تنظیم خارطه بذلک و ترتیبها بالوجه المطلوب علی أن تباع العرصات إلی الأهلین لکل من أراد أن یبنی دارا أو دکانا أو أی بناء، و أن تصرف المبالغ المستحصله فی سبیل تنظیم طرقها.. و هذه المحله هی المعروفه قدیما بالمحله الجدیده و تعرف الیوم ب (العباسیه).

التفت الوالی إلی هذه المهمه. و لم یؤخر العمل بها.. و کان قد أقام فی کربلاء خمسه أیام أو سته.

الوالی فی قضاء الهندیه و الحله:

ثم إن الوالی عرّج فی طریقه من کربلاء إلی قضاء الهندیه، و الحله، فقام ببعض المهام، و عاد إلی بغداد.. و لا شک أنه أوعز بما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۰۱

أراد من إکمال النواقص.

یزیدیه سنجار:

إن الیزیدیه کانوا قد عصوا علی الحکومه من مده نحو خمس سنوات أو ست، و تمنعوا فی الجبال فترکوا و شأنهم، بقوا فی العزله و التزموا أن لا یدخل غریب إلیهم.. فاستمروا فی حالتهم هذه، و عاشوا علی محاصیل الجبل الوافره، و منعوا غیرهم من الاستفاده فاستأثروا بها..

و لم يهـدأ هؤلاء فى مواطنهم، و إنما كانوا يعيثون بالأمن و يضـرون بالغادى و الرائـح.. و من ذلك أن قصابين كانا قد ذهبا إلى قبائل شـمر و عنزه لشـراء الأغنام. فلما وصـلا إلى قرب الجبل لقيهما بعض اليزيديه، فأخبروهما بوجود أغنام فى الجبل أرخص و أنفع من غيرها، و أطمعوا بالربـح الزائـد، فأخـذوهما إلى الجبل، و حيل بينهم و بين ما يأملون الحصول عليه فقتلوهما، و سـلبوا ما عندهما من نقود.

وافق ذلك ورود الوزير مـدحت باشا إلى الموصل، فعلم بما جرى و طلب من اليزيـديه بيان أسـماء القاتلين، و أن يسـلموهم إلى الحكومه، فتمكنوا، و لم يقوموا بأمر نحو العتاه و من ثم رأى هذا الأمر من أهم ما يجب أن تلتفت إليه الحكومه، و تتخذ الوسائل للقبض على هؤلاء الجناه بأى وجه كان. و لزوم تأديب مثل هؤلاء الأشرار..

و على هـذا، و فى الحـال جمعت العسـاكر الموجوده فى الموصل و ماردين و شـهرزور فبلغوا مقـدار ثلاثه أفواج، و سـريتين من الخياله، و أربع قطع مدافع، و مقدار من الجند الموظفه.. أدخلوا تحت إمره أحمد بك الزعيم الموجود فى الموصل، مع

ضيا باشا متصرف لواء الموصل،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٠٢

أمروا بالذهاب إلى سنجار، و زوّدوا بالتعليمات اللازمه..

فلما وصل الجيش إلى سنجار، اضطرب اليزيديه، و ارتدوا إلى الوراء فى المسالك الصعاب التى لا يمكن اجتيازها و كانوا يظنون أن العسكر سوف يهجم عليهم و ينهب أموالهم و يقتلهم و يحرق زروعهم، و يستولى على نسائهم.. و لكنهم ما لبثوا أن علموا أن المقصود أهل الشقاوه القاتلين، فأفهموا بأن المقصود أولئك القاتلون العصاه لا غير، فجاؤوا بهم فألقى القبض عليهم وحدهم.. و جاء الأهلون بعنوان الدخاله.. و اكتفى بالجناه.. و بمقتضى التعليمات أخذ للعسكريه جماعه من أهل الجبل بطريقه القرعه و أن يحصّل ما تراكم بذمتهم من الأموال الأميريه، فعاينوا الأفراد و فرقوا من يصلح للخدمه العسكريه، و من جهه أخرى حصلوا الأموال الأميريه، فتم ذلك كله. و لأجل إكمال المده المعينه للخدمه فى الجنديه تركوا فى بيوتهم عشرين يوما و أمرت الحكومه بوضع ضابطه دائمه مرابطه بناحيه تلعفر، و لزوم إنشاء دائره حكومه مناسبه و أن تحول (ناحيه تلعفر) إلى (قائممقاميه).. و أن يكون بناء دار الحكومه رصينا محكما، و باشروا بعمل ما يقتضى..

و من ثم سهل القضاء على غائله سنجار، و أقام فوجا من العسكر للتأكد من الوضع. و رجع الباقى و أما القاتلون فأودع النظر فى دعواهم إلى المحكمه فى الموصل، و بذلك تمت الواقعه.. و كذا تم ما معها من لواحق. جرى ذلك فى ١٢ ربيع الأول.

الأوزان و المقاييس الأخرى:

حاول مدحت باشا التعديل فى الأوزان و توحيدها فأمر أن تعتبر الحقه ٤٠٠ درهم، و أن تجعل كل ١٠ حقات منّا واحدا، و أن تكون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٠٣

عشره أمنان وزنه

واحده. و عد كل ١٠ وزنـات تغارا. و ذلك فى ١٠ ربيع الأـول. فلم يتم كما رغب. و الغرض لم يكن موجها إلى إبـداع موازين عشريه. و إنما الغرض التعامل العالمى إلا أنه لم يتم له ذلك.

ثم أصـدرت الـدوله القانون المؤرخ ٢٠ جمـادى الآخره سـنه ١٢٨٦ ه فى المقـاييس الجديـده. و طبـع بـاللغه العربيه فى المطبعه العامره فى ٣ ذى الحجه سنه ١٢٨٦ ه و منع بموجبه اسـتعمال المقاييس القديمه اعتبارا من آذار سنه ١٢٩٠ روميه أى بعد سنتين. و فى خلالهما الاختيار للأهلين. و الحق بذلك نظام فى طريقه التطبيق.

فصـلت ذلـك فى مبحث الأـوزان من كتـاب النقود العراقيه. و لم ينجـح هـذا المشـروع. و دام اسـتعمال الناس، فلم يخرجوا على معتادهم فى العهد العثمانى حتى أواخره.

النقود:

و هـذه حاول الوزير تمشـيتها بوجه مطرد موافق لرغبه دولته فلم ينجح. و أنواع النقود لا يمكن حصـرها. و بينها النقود العثمانيه و النقود الأـجنبيه. و لم يلتفت النـاس إلى الأوامر المشـدده، فلم تشأ الأمه أن تمضـى على خلاف مألوفها و حاجتها الاقتصاديه. فإن النقود الإـيرانيه يتعامـل بها بكثره و مثلها نقود الـدوله. و هكـذا النقود الأجنبيه. و علاقات العراق بالأقطار تعينها تحولات النقود و كثره تنوعها و انتشارها.

و هـذه تـابعه للحاله التى كانت عليها فى ذلك الحين. و ليس من المسـتطاع تبـديل السـعر بصوره كيفيه أو إعطاء الأوامر التى لا يستطاع تطبيقها. فكانت كل محاوله غير طبيعيه أو خلاف الحاجه فاشله قطعا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٠٤

بقيت النقـود على حالتهـا المـألوفه و الاقتصـاديه المتـداوله و لم يفلـح مـدحت باشـا و لاـ من جـاء بعـده. و فى الـوقت نفسه بقى التلاعب بالنقود مستمرا. و القيمه الحقيقيه

لم تفلت من أيدی الناس و لا من أيدی الصرافين. و بالتعبير الأولى لم يستطع مدحت باشا أن يحل أمر النقود حلا سالما و أن محاولته ذهبت عبثا. و كل منا يعرف نقودنا. تكلمت عليها مفصلا فی كتاب (النقود العراقيه).

يعسر على المرء الإصلاح فی الأمور القليله الأهميه فكيف بما ألفه الناس. فالنقود أصابها اضطراب إلا أن الأمور الاقتصاديه حياتيه و مألوفيتها يجعل التمسک بها مكينا فلا تغير بسهوله. و المهم أنه وجب أن يدخلها الإصلاح فی منهاج الدوله. أو أن تظهر أمور قاهره تستدعی قبول غير المألوف. و إلا فحوادث مثل هذه قد تؤدی إلى قلاقل و تذمرات، لما يلحق من أضرار و عناء و اضطراب فی الحكومه من جراء العلاقه.

و فی العراق لم تضرب النقود منذ أمد أی من سنه ۱۲۶۲ ه و لم تكن فی تعاملها على وتيره و نسبه ثابته، بل تعتبر البيشلک (البيشلغ) بخمسه قروش صحيحه، و فی التداول بسته قروش و عشر پارات و يقابله بالنقد المغشوش (المتاليک) خمسه و عشرون قرشا. و كذا يقال فی (الشامی) تعتبره الحكومه تسعه قروش و ثلاثين پاره فی حين أن التعامل به بين الأهلين بعشره قروش. و الإجحاف بين الأخذ و الرد ظاهر.

و هكذا يقال فی النقود الإيرانيه و التلاعب بأسعارها. كان القران بسعر ثلاثه قروش و ثلاثين پاره و لكنه لم يستقر على هذه الحاله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۰۵

أختام رسميه (عن مجموعه مخطوطه للسيد حسنی الخطاط حفار الأختام المعروف) (من اليمين إلى اليسار) الصف الأعلى: السيد ناصر (باشا السعدون) متصرف لواء المنتفق (۱۲۸۲ ه)- والی ولايه بغداد- سليمان فائق متصرف لواء البصره (۱۲۸۶ ه).

الصف الأدنى: متصرف لواء العماره (۱۲۸۶

ه)-

متصرف لواء نجد السيد محمد نافذ (١٢٨٨ ه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٠٦

و النقود الأجنبيه هذا شأنها فإن التعامل بها غير ثابت.

و على كلّ إن العراق ليس لـديه من النقود العثمانيه ما يكفى للتداول، أو يفى بالحاجه الاقتصاديه و قسر الناس على ذلك يضر بالحركه الاقتصاديه و يدعو إلى تذمرات كما أن العلاقات الجواريه تستدعى أن تشيع نقود إيران بكثره بسبب الزيارات و الحج و المعاملات التجاريه الكثيره، فليس من المستطاع أن تزاحم. و النقود الأجنبيه الأخرى ليس لها من الأهميه كالإيرانيه و لكنها متداوله قطعا. و لا شك أن النقود الأجنبيه و الإيرانيه أبقت أثرا. فإن الدوله فكرت فى مزاحمتها، فلم تستطع. و إن توحيد النقود كتوحيد الأوزان و المقاييس الأخرى باء بالفشل الذريع. و حرمت الدوله ما كانت تأمله من الفائده من هذا الطريق فلم تلق رواجا و لا نجاحا. لم يتم لها الغرض حتى بعد انتهاء المده المضروبه للمقاييس و النقود. و إنما بقى ما كان على ما كان. نرى الأوامر لا تزال تترى بلا جدوى. فنرى مساعى الوالى مصروفه إلى تنفيذ رغبه الدوله و تطبيق قوانينها، فلم يفلح.

الضبطيه:

من أصول الولايه المقرره أن يكون فى مركز الولايه قائد بصفه (زعيم) و تتوزع للألويه (أفواج) من الضبطيه، فيكون فى كل لواء (فوج) إلا أن هذا لم يعهد قبل فى بغداد، فكانت أمور الضبطيه مبعثره و لم تجر على قاعده. أمر الوالى بتنظيم التشكيلات كما يتطلبه قانون إداره الألويه. و كان فى بغداد نحو ثمانيه آلاف من الضبطيه المعروفين ب (باشى بوزوق) و ينطق به العامه (باشبوزغ)، فألغيت و أسست كتيبه خياله من (٢٤٠٠) و كردوس مشاه يتكون من (٤٠٠٠) و

نيف جعلهم مشاه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٠٧

و قد تأسست بعض سرياتهم فى الحال و عيّن لهم ضباط. و نظمت لهم ألبسه و أسلحه..

و يقال لهؤلاء (الضبطيه) الجندرمه. و ترتيبهم عسكرى فهم بمنزله شرطه هذه الأيام، و ترتيب الشرطه جاء متأخرا..

تطوع الجند:

دخلوا الجنديه فى سنه ١٢٧٨ ه، و فى هذه الأيام اقتضى تسريحهم، فأجريت المراسم إلا أن عددا كبيرا منهم تركوا تذاكرهم الرديفيه، و تطوعوا للخدمه، فأعلن الشكر لهم على لسان الزوراء، و تكونت (دائره رديف)، و يقال لهؤلاء المتطوعه (گوكليه).. و كانت القرعه تطلق على (الجنديه) و بذلك خففت النفره، و قيلت نوعا و لو قسرا.

عزل بعض الموظفين:

كان الوالى يتحقق كل من عرف عنه سوء حاله من الموظفين ليضرب على يده. عزل قائممقام راوندوز بسبب ارتشاء عرف عنه، و هكذا فعل بمدير ناحيه عانه و نائبها. كانوا أخذوا بعض المبالغ باسم الرسوم، و سيق هؤلاء للمحاكمه، و صار الموظفون يخشون أن يعبثوا بالأمن، لما يجرى من مراقبه فكان الناس بأمن، و أن إعلان ذلك خير رادع للموظفين. و النفوس الشريره لا يفيد معها تأديب أو عبره..

المدرسه العليه- مدرسه الصنائع:

رأى الوالى كثره المدارس، فظن أن تحويل واحده منها إلى مدرسه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٠٨

صنائع لا يضر. و لم يدر أن فى ذلك اعتداء على حقوق الواقفين و إن أتى بالخير العميم فى تعليم الأيتام القراءه و الكتابه، و بعض الصنائع الحيويه لئلا يكونوا عاله على المجتمع، بل يعودون عناصر فعّاله و نافعه.

و لماذا لا تقوم الحكومه بمؤسسه جديده؟ و هل عجزت عن ذلك؟

تكونت مدرسه الصنائع ممن لا معيل لهم أو ممن لا يتمكن أحد من القيام بأمر تربيتهم، و هم من أيتام المسلمين. و الآمال مصروفه إلى توسيع هذه المؤسسه باستخدام مثل هؤلاء للمعامل، و للمطبعه كمرتبين، و لا يترك شأن تعليمهم، فكانت من خير الأعمال لو رأت حسن رعايه و عنايه. و كانت مؤسسه من مال الحكومه أو من التبرعات. فلا يبرر الغصب الغايه الخيريه.

استهدفت الحكومه أمر العنايه بفقراء المسلمين و تعليمهم الصناعه، فاتخذت (المدرسه العليه) موطنا لهم..

و هـذه المدرسه وقفها على باشا الأول من وزراء المماليك من ماله، و هى على دجله فى أحسن موقع. تأسـست سـنه ۱۱۷۶ ه، و كان قد كتب على جدرانها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ... [آل عمران: ۱۰۴] اه.

أوضحنا

عنها فی کتاب المعاهد الخیریه و احتمل أنها لعلی باشا الکتخدا کان غیر صواب. بقیت (مدرسه صنائع) أیام مدحت باشا و دامت إلی احتلال بغداد سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۷ م.

فی أوائل سنه ۱۲۸۷ ه تم افتتاح مدرسه الصنائع و جری توزیع الطلاب فیها إلی صنوف الحداده، و النسج، و عمل الأحذیه.. و بلغوا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۰۹

۱۴۴ طالبا وضعوا فی مخیم إلی أن تتم الأبنیه فی المدرسه. زارهم الوالی و أحمد باشا رئیس أرکان الفیلق السادس، و اهتم الوالی بهم کثیرا و اختیر بعضهم أن یکونوا مرتبین فی المطبعه.

اشترک الأهلون فی التبرع لهذه المدرسه من بغداد و البصره و مواطن العراق الأخری.. و لو کان الولاه بعد مدحت باشا قاموا بالمهمه لأدت إلی نتائج مرضیه، جمعت مبالغ طائله من التبرعات، و کان من بین المتبرعین محمد آل جمیل، و الخواجه یوسف الرکوکی، و آخرون، ثم تبرع إقبال الدوله، و ناصر باشا السعدون و سلیمان فائق، فکان لتبرعات إقبال الدوله و ناصر باشا أثر مشهود.. و هکذا استمرت الحکومه فی جمع التبرعات لتکون مؤسسه مفیده، و آله خیر لا للفقراء، بل لکل من یرغب فی صنعه..

مضت السنون، و توالت الأیام، و لا تزال المدرسه فی حاله ابتدائیه، و لم تخط خطوه نحو الإصلاح. و إذا کان قد ظهر بعض المتعلمین منها، فما ذلک إلا لأن هؤلاء جدوا لأنفسهم، و اجتهدوا..

لا أن نظم التعلیم تحسنت، و الآن اتخذت مجلس الأمه.

تنظیم البلدیه- الطرق:

إن الحکومه التفتت إلی ما فی البلد من عدم انتظام، و ما یضر به من أوحال و ما یصیب الناس من عناء أیام الأمطار خاصه.. و کان من جمله ما یجب أن یهتم له

أمر تنظيفه و تحسينه مما يؤدى إلى رعايه صحته لا سيما أمر تبليط شوارعه.. و قد شرعت الحكومه فى تبليط سوق البلانجيه للتجربه و يسمى اليوم (شارع المأمون)، و من ذلك الحين صار يقال له (عقد الصخر).. و وقف التبليط عنده..

و هكذا كانت النيه تنظيم الطرق بين الألويه. فلم يتحقق شى ء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢١٠

عنزه و شمر:

الشيخ ساجر الرفدى من رؤساء عنزه قد غزا شمر فى ١٢ ربيع الأول بخمسين مردوفا و ثلاثمائه فارس، و أراد أن يعبر الفرات من قرب الرمادى فى محل يقال له (طوى)، فسمعت الحكومه، فمنعته، بسوق جيش إليه، فعاد قسم من رجال غزوه و بقى الشيخ يتجول بثله كانت معه بين حديثه و عانه و من هناك عبر، و هاجم شمر.. و لم يعرف ذلك إلا بعد وقوع الحادث.. و بمهاجمته هذه قد صادف قبيله عبده من شمر فلم يقاتلها و إنما اكتفى بنهب (١٥٠) بعيرا منها و عاد إلى ما بين هيت وجبّه مجتازا من المعابر و مضى إلى قبيلته..

ثم إنه لم يكتف بهذه الواقعه، بل تلتها غيرها ففى ٢٤ جمادى الأولى سنه ١٢٨٦ ه غزا ب (٥٠٠) خيال و مثلها من المراديف، فعبر الفرات بين هيت والدليم، و هاجم شمر الجرباء، فلما علمت الحكومه حاولت منعه إلا أنها لم تظفر به، و البريه واسعه، و ليس لها طريق معينه.

الأراضى الأميريه فى البصره:

نشر قانون الأراضى، و أنظمه الطابو فى ١٤ صفر سنه ١٢٧٦ ه، ثم جرت التعديلات عليهما، فأعلن نصهما. و لكن هذه القوانين لم يجر العمل بها، و لا تأسست دائره طابو بصوره صحيحه.

ثم أصدر الوزير أمرا بتفويض الأراضى الخاليه بحساب الدونم، و أن المغروس يؤخذ عنه عن كل دونم من الأراضى المعموره ٣٠ قرشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢١١

سنويا، و أما غير المغروس، و ما هو صالح للزراعه فيؤخذ منه العشر.

و ما يغرس جديدا يعفى من الرسوم لمده ست سنوات، ثم يؤخذ منه المقطوع فحسب.

و تعد هذه خطوه فى الإصلاح، لاستفاده الحكومه عاجلا فى عمليه البيع، و استيفاء العشر لتوحيد المعاملات و اطرادها.

فكـان لـذلك مكـانه مقبوله من نفوس الأهلين، و من ثم انقطعت تـدخلات الموظفين فى أمر البسـاتين مما يؤخر الإعمار، فجاء مسهلا طريق استغلال الأراضى الأميريه..

الهماوند – السنجاويه:

و يقال (همونـد) أو (حمه ونـد). عشـيره كرديه معروفه بشـجاعتها، و بقطع الطرق و الإخلال بالأمن منذ سـنين بحيث صار يضرب المثل بها، تتعرض للماره، و تعيث بالأمن. و من رؤسائها (جوامير)، يقال فيه (فلان صاير جوامير).

كـانوا ثلاثمـائه فـارس أو أربعمـائه و بسـبب القتال لم يبق منهم فى هـذه الأيام إلا نحو سـبعين فارسا أو ثمانين. ذهبوا إلى أنحاء زهاب (زهاو) فصاروا يهاجمون الأطراف المجاوره بعشرين أو ثلاثين منهم فيسلبون و ينهبون و كان لهم من الرؤساء:

١- محمد ميكائيل:

٢- جوكل (جامير).

٣- بچه شيرين.

۴- بچه أمين.

إن فرقه محمـد ميكائيل فى أنحاء السـليمانيه كانت قـد ساقت عليها الحكومه جيشا قتل منه (رئيس) و جنـديان، و أصـيب محمد ميكائيل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢١٢

بجرح. و لما عاد من إيران توفى. و أما بچه شيرين فقد تعقبته فرقه عسكريه.

و لم تنته قضيه الكرد بين إيران و العراق و لا يزال هؤلاء يعيثون بالأمن و يزعجون الحـدود. فكانت هـذه القضـيه من جمله ما جرت المفاوضات عليها بين إيران و العراق لا سيما (الهماوند).

و هؤلاء إذا طاردتهم الحكومه مالوا إلى إيران أو إذا طاردتهم إيران عدلوا إلى الأنحاء العراقيه و هكذا ...

و أما العشائر الإيرانيه، فإن السـنجابيين (السـنجاويين) منهم يشـتون فى الأنحاء العراقيه و لا يخلون بوجه من وقائع ضاره بالأهلين، فلا يهدأون بل لا يقلون عن الهماوند..

ذلـك مـا دعا أن يتفق العراق و إيران على أن لا تؤى دوله أشـقياء الأخرى. و إذا طاردتهم حكومه، وجب على الأخرى المعاونه فى القضاء عليهم أو

تـأديبهم.. فكـان لهـذا الاتفـاق حسن الأـثر بين الـدولتين، و لكن الإيرانيين لم يشأ أمراؤهم أن يبقى الهـدوء سائـدا و أن تقتطف ثمراته، فلم يوافقوا على صوره حـل. بقوا على آرائهم القـديمه.. و إن الموافقه بين رجـال الـدولتين لاـ تكفى دون أن يرى أثرها مشهودا فعلا، فلم يقم الإيرانيون بما يؤدى إلى نتائج مرضيه بسبب المتغلبه و الأمراء هناك..

أما مـدحت باشا فإنه اتخـذ قلاعا على الحـدود، و الممرات و جعل فيها قوه محافظه لمنع مثل هذه الأعمال، و لم تقم إيران بمثل ذلك..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۱۳

و كانت هـذه القلاع قـد اتخذت فى أنحاء زنگباد، و فى هذه المره ألقى القبض على اثنين من رجال الهماوند و مال الباقون إلى إيران فنجوا.

ثم ظهرت فرقه بچه أمين على قـافله بـأطراف خـانقين فسـلبتها مـا عنـدها، فعلم هؤلاء أن اثنين من المسـلوبين كانوا من الإيرانيين فأعـادت إليهم أموالهم المنهوبه، و أخـذوا مـا يعود للعرب.. فلما سـمعت الحكومه بالأمر، و علمت بواسـطه البرقيات من شـهربان (المقداديه) و قزلرباط (السعديه) أن قد غاب هؤلاء من البين. و منذ أربعه أيام أرسلت وراءهم عسكرا لتعقيبهم من خانقين و من قزلرباط، و كـذا أرسل وراءهم خياله من العشائر، فأحاطوا بهم فحصـلت معركه بين الطرفين، فجرح عبد اللّه بك رئيس العسـكر فى قزلربـاط برجله، و سويلم من عشـيره ربيعه أصـيب بصـدره، و قتـل العسـكر رئيس هؤلاـء و هو بچه أمين و اثنين من أعوانه و ألقى القبض على اثنين آخرين بأسـلحتهم و هما محمـد رش و محمـد صالح، و اسـتولى العسـكر على سـته من خيولهم اغتنموها منهم، و استردوا المنهوبات و سيق المقبوض عليهم إلى المحاكمه.

و هذه الوقائع تعين ضعف الحكومه

و عجزها عن مطارده مثل هؤلاء و إنما استعانت برجال العشائر.

ثم أجريت محاكمتهم، فاعترفوا بالجرائم التى أوقعوها، و من ثم حكم عليهم بالإعدام. و هذه العشيره فصلنا أحوالها فى كتاب (عشائر العراق الكرديه).

و كل ما نقوله هنا إن هذه العشيره فى أيام مدحت باشا لم تقف عند ما مر من الوقائع، و إنما عادت مره أخرى. ففى أنحاء كركوك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۱۴

سلبت قافله فجهزت الحكومه عليها جيشا، فألقى القبض على ثلاثه من رجالها تبين أن واحدا منهم كان ضابطا، ففرّ و التحق بها و اسمه (زاله)، و الآخران اعترفا بالجرائم فسيقا للمحاكمه..

عشائر أورامان:

و يقال (هاورمان) سميت باسم المحل. قسم منهم للعراق و الآخر لإيران.. و هذه من القبائل الكرديه المهمه، و القسم الإيرانى من توابع سنندج (سنه) و قسم العراق تابع للواء السليمانيه، فى مواطن جبليه صعبه المرور..

و هذه لم تهدأ من قتال و نضال بينها و بين إيران، و لها أمير يختار من بينها، يدعى (سلطانا)، و كان قبل سنه قد دعا حاكم (سنه) فرهاد ميرزا أحد رؤسائهم حسن سلطان، فقربه إليه ثم قتله غيله.. و على هذا ثارت قبيلته و هاج أولاده على هذا الاعتداء. فأرسل إليهم فرهاد ميرزا قوه. فبيتتهم هذه العشيره ليلا فأوقعت بهم الوقيعه القاسيه. الأمر الذى أدى أن تهتم حكومه إيران اهتماما كبيرا، و تبعث قوه للتنكيل بهم، و الانتقام من فعلتهم هذه..

و هذه القوه أحاطت بالجبل بقصد ضربهم الضربه القاضيه.. إلا أن الجيش الإيرانى لم ينل غرضا منها.. و لكن الدوله الإيرانيه لم تهدأ.

و لا تزال تبعث بالجيوش، و تشن غاراتها عليهم فينالها الإخفاق.. و فى هذه المره قتلت الدوله الإيرانيه فتاح بك و

أفرادا آخرين منهم، فتفرقت العشيره.. ثم سيرت إليهم جيشا تحت قياده كريم خان فى طريق (بازله)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۱۵

مع عساكر (بانه) و (ساقز) إلا أن الجيش قد هلك منه ثمانيه أفراد، ثم جهزت الحكومه قمر على خان بنحو خمسه آلاف نفر، فحدثت معركه فى (دزلى) فدامت ست ساعات قتل فيها ۳۲ من الجند الإيرانيين، و أثخن الآخرون بجروح، و نال الأورمانيون بعض الأسلحه، و كذا حصلوا على عربات مدافع، و عتاد حربيه..

هذا ما جاءت به أخبار السليمانيه، و لم يعين ما أصيبوا به، و ما حدث فيهم من تلفيات..

و من المعلوم أن هذه العشيره تبلغ أكثر من عشرين ألفا. أراضيها صعبه المرور، إلا أنها لم يكن فى وسعها مقاومه إيران.. فلم تطق الوقوف فى وجه الدوله الإيرانيه.. فجاءت الأخبار بعد ذلك بانهزامها.

أرادت إيران إخضاعها، فناضلوا إلا أنهم لم يستطيعوا الدوام على الحرب، و إن كانوا قد أصابوا الإيرانيين بأضرار.. و بسبب المخالفه المذهبيه حنقوا عليهم حنقا زائدا، و قسوا فيهم.. فلما دخل الإيرانيون الجبل حاولوا أن يقتلوهم قتلا عاما، و شرعوا يحرقون القرى و يقتّلون فيه تقتيلا شنيعا فلم يتركوا طفلا و لا امرأه.. و منهم من قطعوا أيديهم و أرجلهم، مما زاد فى توحش الأهلين و نفرتهم منهم، فمالوا إلى العراق، طلبوا الدخاله، و قدم رؤساؤهم و أمراؤهم محاضر عامه بينوا فيها حالتهم و الجور الذى لحقهم.

و الدوله العثمانيه كانت تلتزم حقوق الجوار، و فى مثل هذه تعد من واجبها أن تراعى حاله الاثنين لأداء الخدمه بصوره مرضيه، فاختارت تأليف البين و التقريب، فأوعزت إلى موظفى الحدود أن يراعوا المصلحه فى ذلك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۱۶

إن الإيرانيين

لم يجيبوا رغبه الـدوله، و لم يلتفتوا إلى مـا أبـداه الموظفون بـل اسـتمروا فى القتل و النهب و التخريب، و توغلوا فى إفناء هؤلاء، فمال الرؤساء و الأمراء إلى العراق، ثم تبعهم الأهلون من أطفال و نساء و عجزه فطلبوا المعاونه، و قبول الـدخاله بتهالك و إلحاح لما نالهم من قسوه، فلم يتمكن الموظفون من رد عـدد كبير يبلغ السـبعه آلاف نسـمه، فقبلوا دخالتهم، و أبدت الحكومه الرأفه و العطف لمـا رأته فى هؤلاء من نكبه، و من ثم أسكنتهم بعض المواطن من أنحـاء السـليمانيه، و اتخـذت التـدابير لمحافظتهم، و الإنفاق عليهم و إعاشتهم..

و جاء فى تبصره عبرت أن الخلاف قد أدى إلى أن تقوم إيران بتأديبهم، فأرسـل الشاه موظفا يخبر الحكومه، و يرجو منها أن تمنع دخولهم العراق، و كـذا ورد من البـاب العالى أمر بهـذا المعنى، و لما أجرت حكومه بغـداد التحقيقات علمت أن هؤلاء من أهل السنه، شافعيو المذهب الأمر الذى دعا إلى أن يختلفوا، و كذا كانت إيران تظلمهم و تضيق عليهم..

و فى هـذه الحـاله حـارت إيران فى أمرها لا تسـتطيع أن تخالف الباب العالى، و أن الأهلين فى جبل أورامان يبلغون العشـرين أو الثلاثين ألف نسمه، و أكثرهم موصوفون بالشجاعه، فأرسلت الحكومه تنفيذا للأمر أربعه أفواج أو خمسه.. و بعد مضى مده قليله دخلت حكومه إيران الجبـل، فالتجأ الأهلون كافه إلى المملكه العراقيه، فلم يسع الجيش أن يمنعهم، جاؤوا بنسائهم و أطفالهم، و كان عددهم أكثر من عشرين ألفا، فمضوا إلى لواء السليمانيه، فاتخذت الحكومه التدابير المقتضيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢١٧

لإعالتهم، و القيام بما يحتاجون إليه ثلاثه أشهر، و حينئذ استحصلت الدوله العفو عنهم من حكومه إيران،

و تأكد أنهم سوف لا يمسهم سوء، بل نالهم العفو العام. فذهبوا إلى ديارهم مرفهين.

ثم إن إيران وافقت أن يقيم الرؤساء المتقدمون فى ديار الكرد أو فى آذربيجان بأن لا يعودوا إلى مواطنهم و هم بضعه أشخاص من الرؤساء..

ضباط المدرسه الحربيه:

فى هذه السنه تخرج طلاب من المدرسه الحربيه فكانت حصه العراق منهم سته ضباط، فتوزعوا فى الفيلق السادس ببغداد..

عشيره الحيادر:

كانت قد مالت هذه العشيره إلى أنحاء الحويزه و فى هذه المره عادت إلى العراق، و تبلغ نحو مائتى بيت، فسكنت أنحاء العماره، و لا يزال باقى أفرادها يتواردون.. و هذه العشيره من آل أزيرج (أزيرق).

و يقال لها (بيت حيدر) أيضا.

إحصاء بغداد:

بغداد و فى ضمنها الكاظميه و الأعظميه تبلغ (١٨٤٠٧) بيوت و نفوسها من تبعه الدوله ٦٣٢٧٢ من الذكور من هؤلاء:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢١٨

و أما الأجانب فهم ٢٤١١ منهم:

لا نعرف درجه صحه هذا الإحصاء بل لم يكن متقنا. و يصح أن نقول إنه لا نصيب له من الصحه.

التجاره- الطرق البحريه:

كانت تجاره الهند قديما من طريق البصره، و مصر، و لكن الأوضاع تبدلت فصارت من طريق رأس الرجاء الصالح و منها إلى أوروبا. ثم فتح قنال السويس فى ١١ شعبان سنه ١٢٨٦ ه- ١٦ تشرين الثانى سنه ١٨٦٩ م فغير الوضع أكثر، و تباعدت التجاره الهنديه، فصارت لأيدى الأجانب و اضطررنا إلى التعامل معهم.

و من ثم أوجدت الحكومه سفنا بخاريه فى خليج البصره، و بعض السفن الشراعيه. و هذه لا تفيد أكثر من محافظه السواحل، و فى السويس لم تكن توجد إلا سفن الأجانب.. فى حين أن الحاجه للتجاره و للحج تستدعى أن تؤلف سفن للنقل.. و أن المبالغ التى تعطى للأجانب كبيره لا يستهان بها.. الأمر الذى دعا أن توصى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢١٩

الدوله بعمل مراكب بحريه لهذا الغرض..

و من ثم اشترت الـدوله مركبـا دعته (بابـل بقوه (۳۵۰) حصانا، وسعته ۱۷۰۰ طن، و فيه منـام ۲۸۰ من الركـاب، اشترته الحكومه بمبلغ ۳۳۵۰۰ ليره و قد اختبرته نظاره الحربيه الإنكليزيه.. و كذا عزمت على شراء آخر مثله، و هو على و شك إنهاء المعامله و لا يختلف عن سابقه..

و هذا تحمّل فيه المعامل الموصـى بها و المطلوبه للدوله، لتأتى بها عند فتح قنال السويس و إنهاء عمله، و أن المسافه بين البصره و السويس ۳۳۲۲ ميلا و هى أربعه أضعاف المسافه

بين استانبول و الإسكندريه..

و سيعلن خبر سفرها، و تاريخ مرورها فى كل شهر من باب المندب و مخا و حديده و جده و أمثالها مما تمر به فى طريقها..

و هكذا تقرر أن يؤخذ مركب آخر من نوع ما سمى ب (مدحت باشا) الذى كان يسير فى (الدانوب) و يستخدم للسير بين القرنه و البصره و الكويت و بندر أبى على شبر (كذا) و البحرين.

و فتح قنال السويس لم تكن فائدته مقصوره على الدول الغربيه، و إنما فائدته للدوله العثمانيه أكثر، فمن واجبها أن تضع أسطولا هناك، و أن تترقب الحوادث السياسيه و الاقتصاديه.. و كل سواحلها عادت متصله بسبب هذا القنال.

إن الأراضى فى منتوجاتها و تداول ثروتها تحتاج دوما إلى هذا التداول و تأمين اتصاله بالخارج فكانت الضروره تدعو إلى وسائط النقل، لئلا تبقى المحاصيل فى أماكنها حتى تهلك دون أن تجد ما يسهل نقلها بلا كلفه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٢٠

و من هذه الوسائط البواخر و كان الانكليز قبل هذا قد حاولوا تشغيل بعض البواخر، فاشتغلت بضعه أعوام فأصابها العطب كما أن نهر دجله لا يصلح لسير البواخر فى شمال بغداد، و إنما يجرى تشغيل البواخر فيما بين بغداد و البصره.. و فى أيام نامق باشا أوصى بجلب أجزاء ثلاثه بواخر و منها اثنان ركبا فى بغداد، فهيئتا للعمل إلا أنها لم تبدأ.

أما مدحت باشا فإنه نصب المركب الثالث أيضا، و شرع بتشغيل المراكب فكانت منافعها للتجاره و للمنفعه العامه كبيره جدا، و أذن بالصرف لهذه المراكب مبلغ خمسه عشر ألف كيس سنويا، و أن مدحت باشا أبلغ عدد هذه المراكب إلى ثمانيه.. و كذا شكل إداره نهريه، و نظم المعمل الذى

اتخذ ببغداد سابقا، و أتى بلوازمه فعهد إليه بتركيب المراكب و تعميرها و سائر احتياجاتها..

فتح طريق السويس البحرى، و صارت السفن تتوزع بكثره، و تنتهج جميع السواحل و عادت لا تكفى الوسائل القديمه بين بغداد و البصره، و تحققت الحاجه إليها بقدر الحاجه إلى تنظيم وسائل النقل فتوسعت بالسفن البحريه أكثر.. و بهذا يكون المخرج للمواد العراقيه، فاكتسب مكانه مقبوله، و صار العراق يتصل بمواطن بعيده جدا..

ذلك ما دعا الحكومه آنئذ أن تشترى ثلاثه مراكب بخاريه:

١- مركب بابل. و هو مركب جسيم.

٢- نينوى.

٣- نجد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٢١

و هذه أضيفت إلى (مركب آثور).

و هذه الأربعه كانت تسير بين استانبول و العراق فى كل ثلاثه أشهر مره، و تذهب مره إلى إنكلترا، فنظم موعد سيرها. و كان من أعظم لوازمها الفحم. تأخذه الحكومه من إنكلترا، و كذا كانت تحتاج إلى موانى ء فى عدن و مسقط و بندر بوشهر، فكانت تحتاج أن تجعل وكلاء فى تلك الأماكن لتقوم بالمهمه، و كانت الضروره تدعوها أن تحفظ فى بلده عدن مقدار ثمانيه آلاف أو عشره آلاف طن من الفحم الحجرى، و أن تجعل هناك مركزا لمراكب الدوله فيما إذا أرادت السير إلى البحر الأحمر و غيره فتأخذ من ذلك الفحم، فتسهل أمر تلك المراكب..

إن مركب بابل اشترته الدوله بطريق المزايده بمبلغ (٣٣) ألف ليره فى حين أنه كلف ثمانين ألفا. و لم تمض على عمله إلا سنتان و بسبب إفلاس الشركه بيع، و كان أول سفره من البصره إلى الحج ربح (٣٥) ليره..

و هذه السفن البحريه تأسست لها (إداره عثمانيه) قيل لها (العمان العثمانى) و قد اشتهر حسن انتظامها فى الأنحاء المجاوره، و صارت تربح شهريا

نحو ألف ليره من التجاره، و بقيت هذه المراكب، و ظهر تفعها.

استمرت على هذا الوجه، فأمنت للمملكه حاجه و منفعه من هذه الطريقه..

و الأمر لا يصح أن يقتصر على أيام مدحت باشا بل نرى أنها أصابها تضعضع و خلل.. حتى عادت غير صالحه أو زالت من البين.

و ما ذلک إلا لأن أخلاف مدحت باشا لم يرعوا هذه المؤسسه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٢٢

تطهير الفرات:

و كانت آمال مدحت باشا مصروفه إلى أن يتخذ طريقا فى الفرات لتأمين الوسائل الثقيله لتتكامل مخارج التجاره، و تتبادل المنتوجات.

حاول أن يأتى بالمراكب من (پيره جک) التى أتمها هناک إلا أن غرق هذه المراكب و تلفها قد كوّن قضاء مبرما و إلا فإن نهر الفرات جسيم، و من مسكنه إلى البصره كانت مياهه صالحه لسير السفن، و أكبر عارضه فى طريقها كانت بين قصبه هيت و عانه، و غالب هذه متأتيه من الأبنيه القديمه فى النهر، و كذا من الكرود القديمه و بقايا أنقاضها و انهدامها. فذهب مدحت باشا إليها بنفسه، و علم أنها قابله للإصلاح و التعمير و أن شاكر بک مأمور النافعه لولايه بغداد ذهب فى السنه التاليه، و معه مركبان خصصتا له و ما يكفى من مهندسين و أرباب وقوف لكشف جميع مواطن الفرات..

و هذا أجرى التحقيقات، و حصل على معلومات كافيه، و بيّن أن الفرات قابل لأن يعمر، و يعد للانتفاع، فقام بإزاله الموانع، و بدأ من هيت وزاول تطهير العوارض فى أنحاء جزائر الفليوى وجبّه و ألوس إلا أن الفرات فى أكثر محاله يشاهد الجريان فيه قويا و شديدا، فلم يتيسر تخفيف هذه القوه إلى الدرجه المطلوبه. فكانت لا تزيد سرعه هذه المراكب عن

١٢ ميلاـ بل تسحب قليلاـ من الماء، فعزمت الحكومه أن توصى بعمل مركب من نوع المراكب التى تستعمل فى النمسا فى المجارى القويه. يكون لها أربعه دواليب و سرعه زائده.. و لكن إنشاء مثل هذا المركب يحتاج إلى وقت طويل، بحيث لا يأتى بصوره (أجزاء)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٢٣

إلا بعد انفصال مدحت باشا. و لما ورد المركب إلى العراق سمّي (مسكنه)، فاشتغل مده فى الفرات، و هو المركب الوحيد الذى كان يعمل بين بغداد و مسكنه.

أغفل ما آل إليه أمر هذا المركب و لم يعرف تاريخ تلفه و لم ينجح هذا المشروع بوجه.

المنتفق- الالتزام:

جرت تبدلات فى الإداره فاعتبر المنتفق لواء. و فى أيام هذا الوزير أوشكت مده الالتزام أن تنتهى، و وجب أن يعرف موقف الوزير فى تنفيذ رغبه الحكومه بلا إيجاد تشويش يؤدى إلى إرباك الحاله لا سيما و قد أخفق وزراء عديدون.

و لا شك أن الوزير استطلع الآراء فعلم أن الأستاذ سليمان فائق أعرف بالحاله. مارسها مده، فدعاه برقيا للحضور، و كان آنئذ (قائممقاما) فورد بغداد، و علم ما عنده، و كان أول عمل قام به الوالى أن دعا ناصر باشا إلى بغداد للمزايده فطلب الإمهال إلى انتهاء المده و كانت قريبه الختام.. فلم ير الوزير بدا من تأخير القضيه إلى وقتها المرهون.. و أذن لسليمان فائق بالعوده إلى البصره. و من ثم حولها إلى متصرفيه كما تقتضى التشكيلات الإداريه و بيّن أنه سوف يدعوه إذا رأى ضروره.

و من ثم انقضت مده الالتزام، فدعا إليه سليمان فائق، و أبدى ناصر باشا تأخرا و تهاونا أو أنه تثاقل.. و فى خلال ذلك تمكن الأستاذ سليمان فائق من الاتصال ب (فهد بك).

لازمه و أقنعه أن شط العرب،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۲۴

و دجله فى جانبيهما قرى و مزارع كثيره، و هناك عشائر مختلفه، و أن الفرات من الحمار إلى القرنه لم يكن فيه شى ء من العمارات، و لم تؤخذ منه واردات.. و كل وارداته الشتويه و الصيفيه تبلغ نحو عشرين ألف ليره، فأرادت الحكومه أن تعطيها ببدلاتها السابقه لا أكثر..

و نواياها هذه ظهرت على لسان الأستاذ سليمان فائق. و فى ۲۱ ربيع الأول سنه ۱۲۸۶ ه- ۱۸۶۱ م ورد ناصر باشا إلى بغداد، و واجه الوالى مدحت باشا فقال له هل ترغب فى التزامها بالبدل السابق بعد أن تترك بعض المواطن، و قد عينها له، فكان جوابه أنه وصل الآن إلى بغداد، و لم يسترح بعد، و أنه يحتاج إلى تأمل و استشاره، و طلب أن يمهله الوالى مده ثلاثه أيام.

و أن المواطن التى أراد الوالى أن تترك:

۱- المدينه (بالتصغير).

۲- جزائر البصره.

و هذه تحتوى على ثلاثين ألف مسلح بالبنادق من المشاه، و هم مستند شيوخ المنتفق، و قوه ساعدهم.. فكانت هذه أول التدابير، و مقدمات الأعمال، و صار الوالى يفكر فى المعضله، و يفاوض فهد بك فى اقتطاع مواطن أخرى.. إلا أنه يضمر رأيا آخر و هو القضاء على هذه الإماره.. و كان يسمع الأقوال من الأستاذ سليمان فائق و غيره، و لم يبد نواياه..

أما ناصر باشا فقد انتابته الهواجس و استولت عليه الأفكار، فلا يدرى ما يصنع؟! و آمال الحكومه معلومه، و الثوره لا تخلو من كلفه و الأسلحه الجديده لا تطاق، و أن سليمان فائق يضمر الكيد للقضاء على المشيخه. عرفت آراؤه عند الوزير..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۲۵

الأستاذ المحامى

محمد آل بابان من أحفاد إبراهيم باشا بانی السليمانيه (من بقايا آل بابان)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۲۶

و كان معاون الوالى (تويسز رائف) أى رائفا الأمرد قد أعلن أن المنتفق لم تكن لدوله أخرى، فتؤخذ لأقل وسيله و أدنى سبب، و لا معنى لاقتطاع قسم من المنتفق، ثم آخر، و هذا أشبه بمن يأخذ من أحد جيبيه ليضع فى الآخر، فيعد نفسه قد ربح.. فلا وجه لإفراز قسم من المنتفق و إبقاء سائره بيد الشيوخ، فإن أفندينا (يريد الوالى) جعل المنتفق لواء و قرر أن تجرى فيه التشكيلات اللازمه كسائر الألويه، و سيوجه هذا اللواء إلى ناصر باشا، فيكون متصرفه، و نظرا لقرب بعض المواقع من البصره، و من العماره تلحق بهذه الألويه. و من ثم ينجو العشائر و الأهلون من غوائل المنتفق، و تزول التعديات..

أعلن المعاون ذلك و عين رغبه دولته.

قال الأستاذ سليمان فائق: ذهبت المذاكرات سدى بينى و بين الوالى بهمه من رائف بك و وساطه من اليهودى المسمى (عزره الصراف)، و كان يستخدم واسطه الرشوه من الموظفين، و هو من الأبالسه الذين يسترقون السمع. جاء إلى ناصر باشا للترحيب به، و كان يتخذ أطوارا غريبه للوصول إلى غرضه، فتمكن من استهوائه و بعث فيه الأمل فى ربح قضيته، و أن يجعله المنتصر فى هذه المعمعه.. و فى اليوم التالى صدر القرار المذكور.. و لم يكتف الأستاذ بهذا، و إنما أبدى استغرابه من توصل اليهودى فى خلال ثلاثه أيام أن يولّد الصداقه و الوئام..

و مهما كانت الأوضاع و خفاياها فقد جاء الحل خلاف رغبه الأستاذ سليمان فائق، فصار يضرب أخماسا بأسداس تأييدا لصحه فكرته.. فلم ير ناصر باشا بدا من الإذعان

لأمر الوالی إذ لا طائل وراء معاکسه الحکومه للأسباب التی کانت ترد لخاطره لا سیما أن أقاربه فی تزاحم و نضال علی المنصب فکان یخشی أن یقبل غیره بذلک فیخسر الصفقه..

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۲۷

و فی ۲ جمادی الأولی سنه ۱۲۸۶ ه سار إلی المنتفق و عین عبد الرحمن بک قائممقام الهندیه معاونا له، و عبد القادر الآلوسی نائبا، و الحاج سعیدا محاسبا. و کان هذا الأخیر من موظفی المحاسبه فی الألویه.. و عاد ناصر باشا إلی المنتفق لإجراء التشکیلات و ذهب سلیمان فائق إلی البصره، و کان أمله مصروفا أن یستخدم فی وظائف مهمه، و یلتحق بدائره الوالی و لکن بتسویل من بعضهم نصب متصرفا للحله..

إن قبائل المنتفق من أعظم عشائر العراق. یمتدون من الحله و الدیوانیه و السماوه حتی البصره و أراضی الحویزه، و کذا لواء العماره غالبه منهم یقیمون بصرائف من قصب و أکواخ من بردی..

و یرأس هذه القبائل أحد مشایخها مستقلا و یقال لأراضیهم (المنتفق). تعطی للرئیس بالالتزام، فیتحکم بها، و استمر هذا الحال إلی أیام الوزیر رشید باشا الگوزلگی. و فی زمانه، و فی أیام نامق باشا قد أفرزت منها بعض المواطن فألحقت بما جاورها من الألویه کالدیوانیه و البصره، و کانت توضع بالمزایده لکل ثلاث سنوات مره، و بسبب الضم علی بدل المزایده فی کل مره تزاید مقدار التزامها، فکانت الاستفاده للحکومه مضاعفه من ناحیه الزیاده و من اقتطاع الأقسام..

إن هذه الحال لم تجعل للحکومه تدخلا فی الإداره و لا رفّهت علی الأهلین، فلم یحصل الغرض من الإحاله.. و من جهه أخری إن الشیوخ یتحکمون بما لا یأتلف و إراده الدوله.. و لکنهم یتشکون و یرثون

لحال الأهلين.. فى حين أن الزياده و الاقتطاع كان منهم بسبب حرصهم الزائد.

أرادت بهذا الحكومه التنديد و أن تبين الحاله المعتاده للمشايخ و القواعد التى ساروا عليها فقالت: كان هؤلاء الشيوخ يحيلون كل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٢٨

قطعه إلى أصحابها ببدل و هؤلاء يتحكمون بالأفراد ما شاؤوا، فيستخدمونهم كالأسرى. يأخذون منهم كل أتعابهم، و لا تجرى بينهم أحكام شرعيه و لا قانونيه.

و إن الشيخ الذى ينصب يستولى على أموال سابقه و أملاكه، و له أن يملكها إلى غيره..

و هذه الأحوال قد لاحظتها الحكومه و عنيت بأمر هؤلاء، فأعلنت إلغاء الالتزام أيام نامق باشا، و أراد هذا الوزير إدخال هذه العشائر ضمن إداره منظمه، فاختار أحد المشايخ (قائممقاما) و جعل موظفين معه، و لكن هؤلاء لم يقدروا منفعه ذلك، و لم يعملوا لإزاله ما كانوا يتألمون منه، من أخذ رسوم للخزانه، و لم يبالوا بالأصول الجديده العدليه فظنوا ذلك تثقيلا عليهم، و زياده ضرائب و تضييقات.. الأمر الذى اضطر الحكومه أن تعود إلى الالتزام.. و هل تأمن العشائر من الحكومه و هى التى ضيقت على هؤلاء الشيوخ فى أخذ ضرائب ثقيله؟!

كان قد عهد بالالتزام لمده ثلاث سنوات إلى ناصر باشا عن السنين السابقه، فانتهت مده التزامه، و حل أمد الالتزام الجديد، فجاء شيوخ المنتفق لأجل المزايده إلى بغداد..

و لما كان ذلك ينافى إداره الدوله و قاعدتها الأصوليه العدليه شاهدت هذه الاستعمالات السيئه بأم عينها. و من ثم قررت أنه لا يجوز إحالتها كالسابق، و أن فصل بعض الأماكن إلى الألويه المجاوره كان غلطا، و صارت تشعر أنها كانت على ضلال.. و أن ما أصابها من نكبات و سيئات عادت خواطر قاسيه، فزادت الشكاوى من

هذه الحالات السابقه.. فتعلقت إراده الدوله فی أن تنضم المواطن الباقیه إلی إداره الدوله.

و من ثم دخلت العشائر فی إداره جدیده و اختیر أحد هؤلاء الشیوخ

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۲۹

(متصرفا) و هو ناصر باشا و رجّح علی غیره. و أعلن للأهلین ما کانوا علیه فی السابق، و ما سینالونه فی الحاضر.. و أمر الموظفین أن یمضوا إلی محل وظیفتهم، و أرسل من الجیش سریتین من المشاه و سریتین من الخیاله و هی فرقه ضبطیه و جعل برفقتهم رئیس فوج (طابور أغاسی)، و قسم لواء المنتفق إلی أربعه قائممقامیات، و عین الموظفین بالتدریج.

و کان أمل الحکومه أن تتخذ (سوق الشیوخ) مرکز اللواء إلا أن و خامه هوائها منعت من ذلک فتقرر بناء مدینه باسم (الناصریه) فی محل معتدل، و أن تکون طرقها واسعه بمقدار ۲۵ ذراعا و أن تکون فی وسط اللواء، فوقع الاختیار علی المحل الموجوده فیه الیوم.. و تقرر إنشاء دار للحکومه و جامع و أبنیه أخری، و بهذا صار یتقرب الأهلون للحضاره و المدنیه، فشرعوا فی هذا الأمر.. جرّبت عین ما کانت جربته فی بابان.. و کان أمل نجاحها کبیرا.

و أعلن بیان هذا مفاده:

«أیها المشایخ و الأهلون فی دیره المنتفق!

أنتم جمیعکم من تبعه الدوله.. و أراضیکم قابله للعماره أکثر من غیرها. و قد بقیتم محرومین من الراحه و الرفاه و الأمن و الدعه و العماره مما ناله الأهلون فی المواطن الأخری، و صرتم فی حاله ضیق و عناء..

من جراء الالتزام و الرسومات التی تؤدونها و کان من اللازم تطبیق الشریعه فیما بینکم، فصار یراعی النکال، فیؤخذ من القاتل ألف شام و هکذا من یتعدی علی العفاف یؤخذ منه (الصیحه)، مثل

هذا شأن (الداوديه)، كما أنه تجرى المصادرات.. مما لا يرضى به السلطان،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۳۰

و أن الحكومه وضعت قوانين و نظامات منعت بها أمثال هذه الأمور و صارت تجرى الألويه على نظام العدل و الرأفه.. و أن قطعه هى جزء من بغداد لا يسوغ بقاؤها على هذه الحاله، فيحرم الأهلون من العدل و الشفقه فيها دون غيرها.. فلزم إدخالها فى عداد ألويه بغداد لتكون فى فلاح و نعيم.. و تطبق فى حقها أصول الولايه.. ففعلنا ذلك، و جعلنا المتصرف عليها ناصر باشا، و جعلنا معه موظفين للقيام بهذه المهمه..

فكان هذا من متممات الأعمال الخيريه..» (و ذكر توضيحا عن التنظيمات فقال:

«هذا ما اقتضى أن تتخذ للمنتفق إداره جديده و لا غرض إلا أن ينال الأهلون حقوقهم الصريحه و ينالوا العدل و الرأفه.. فليكن معلوما لكم أننا قد ألغينا النكال و الصيحه و الداوديه و أمثالها من الرسوم التى لم تكن مشروعه، و أن الأعمال ستجرى وفق الشرع و القانون، و المصادره و التجريم ممنوعان.. و كل أحد أمين على ماله و ملكه.. و له حق التصرف بأراضيه المنتقله إليه من آبائه و أجداده بصوره مشروعه..

و ألغيت كافه العوائد و الرسوم من خيول و سمن و أغنام.. و كذا ألغيت المقاطعه و الالتزامات كما هو أصولها الجاريه إلى هذا اليوم، و لا يؤخذ من الحاصلات أكثر من العشر، و سوف يعاقب من خالف ذلك أيا كان.. و المراجعات و الشكاوى تجرى على الترتيب فالمدير يشتكى عليه عند القائممقام و القائممقام عند المتصرف، و المتصرف لدى الوالى..

هذه خلاصه ما سنعمله، و سنشاهد آثاره الفعليه و النافعه فى القريب العاجل بلا شك و لا شبهه

إن شاء اللّه..» اه.

هكذا قالوا و إن سوء الإداره ولدته الحكومه. تأخذ الضرائب، و لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٣١

تكتف بمقدارها المعين و إنما تزيدها فى كل ثلاث سنوات من جهه، و تقتطع أقساما من الأرضين. و أما العادات التى جروا عليها فهذه كانت تؤخذ حسب المعتاد، و ذكرت أنه إذا حدث اختلاف بين الشيوخ تؤخذ (رضوه). و هذه كانت قديما يأخذها شيوخ المنتفق إلا أنها تركت من أيام ناصر باشا، و أيام فهد بك، و منصور بك، فلا وجود لها اليوم، إلا أن جريده الزوراء ذكرتها بقصد التنديد بالعوائد المألوفه، و أن الحكومه عزمت على تطبيق الإداره المدنيه.. و منعت ما كان يؤخذ من الاحتساب و التمغا و الباج و أمثالها مما لا توافق رسوم الدوله و لا تنطبق عليها.. و كلها تعين سوء الحاله و غالب العشائر هاجر إلى مواطن أخرى للخلاص من هذه الشرور، فالحكومه تطلب بدل الالتزام صافيا، و الشيوخ يريدون نصيبهم، و كذا سائر الرؤساء الصغار و هكذا فكان البلاء مضاعفا، و الحق أنهم كانت تنتهك حرمتهم، و يتحكم بهم كل واحد.

كانوا فى أيام التغلب بنجوه من هذه الرسوم. و إن بدلات الالتزام مع اقتطاع قسم أنهك كاهل العشائر.

و من أراد أن يعرف نصوص الالتزامات فليرجع إلى كتاب (مباحث عراقيه).

مستشفى الغرباء

إن مدينه بغداد و إن كانت تحوى ما يزيد على (١٥٠) ألف نسمه، و فيها غرباء و أجانب. ليس فيها مستشفى يلجأ إليه، و لا طبيب و لا صيدلى.. و هذا نقص كبير يجب تلافيه و فى جانب الكرخ حديقه تابعه لوقف مدرسه سليمان باشا و هذه يجب استئجارها و اتخاذها مستشفى إلا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧،

أنها تحتاج إلى مبالغ طائله، و لا يتم هذا إلا باشتراك الأهلين و تعاونهم و بذلهم فى هذا السبيل.

و لما أعلن الأمر صار يتسابق الناس فى الاشتراك فى هـذا العمل، و يتقـدمون لجمع الإعانه و أبـدوا كل حميه فقدموا ما عندهم، فتبرعوا.

و هذه من أعمال مدحت باشا الخالده فى بغداد، و آثاره الناطقه و قد أصابت هذا المستشفى تقلّبات كثيره، و لم يبق على حالته، أوضحت عنه و فصلت ما جرى عليه فى (كتاب المعاهد الخيريه) فى العراق. و لا يزال ينطق بتاريخه فى أعلى البنايه.

عشائر كرديه

فى هذه الأيام هاجت عشائر الكرد:

۱- بى توى. من عشائر إيران فى الحدود.

۲- باروند. و هذه أيضا من عشائر العراق.

۳- السنجابيه. أقرب إلى الاتصال بالعراق و هى إيرانيه. و دالبان فرع من فروعها و منهم من يسكن قريه (طالبان) العراقيه.

۴- الهماوند. فى العراق و يفرّون إلى إيران فيهاجمون الأطراف.

هاجم من هذه العشائر نحو ۲۰۰ فارس الحدود العراقيه.

اجتازوها، فوصلوا إلى قزلرباط (السعديه) و أوقعوا بعشيره ربيعه على حين غره، فقتلوا ۱۱ شخصا بلا جريره، و نهبوا أموالا كثيره.. و ذلك انتقاما لأحد رؤساء الهماوند أمين پچه، بسبب ما قام به حنيدان شيخ

ربيعه من الخدمات، فأحرقوا بالنار ولديه اللذين فى حضن أمهما و أسـروا الزوجه.. فعلمت خانقين بذلك فأرسلت عليهم جيشا و لكن هؤلاء فرّوا من حينهم إلى ما وراء الحدود..

و ربيعه هؤلاء فى أنحاء خانقين و قزلرباط و الكثره فى لواء الكوت.

ذكرتهم فى المجلد الرابع من عشائر العراق.

القرعه أو التجنيد

الوالى لا يسـتطيع القيام بالتشـكيلات الإداريه ما لم تـدعمه القوه العسـكريه، و إلا ذهبت أتعابه هباء و الإداره يحرسـها الجيش، و

الإجراءات الملكيه و الماليه إنما تقوم به. فكان يحذر أن يجابهه الأهلون، و يفاجئوه بمعارضه على حين غره و يناله الخطر فلا يتم الغرض كما وقع فعلا من الولاه السابقين، و أدى إلى غوائل.. و الأهلون لا يقدرون الأوضاع و لا ينظرون إلى المصلحه نظره حكيم، فأراد أن يحل المعضله فى القرعه بطريقه لا تدعو إلى قلق، فأجراها فى بغداد و حدها، و إذا تم الأمر تيسر له القيام بها فى أنحاء العراق الأخرى بالتدريج.

و الحاجه ماسه فى أخذ جيش من هذا القبيل، من جهه أن الجيش التركى لا يرابط

دائما فی العراق، و لا یبغی البقاء طویلا، بل هو فی ضروره للعوده إلی أوطانه.. فأصاب بغداد نحو نیف و ثلاثمائه جندی، فقرر سحب القرعه و تجنید من سحبت القرعه باسمهم. و فی الیوم التالی بل فی تلک اللیله تجمع القوم جماعات و أخذوا یهوّسون، و حملوا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۳۴

أسلحتهم، و أعدوا العده للثوره و العصیان، و صار یسمع صوت الطلقات الناریه. هوسوا فی کل مکان، و صاروا یتجولون فی الطرقات، و یأتون بعض الأعمال من نهب و سلب و ما ماثل. تأهبوا للهجوم علی محلات الیهود و النصاری و صاروا یعیثون بها، فحاولوا أمثال هذه المحاولات..

و فی الأثناء اعترض مدحت باشا أمر استقالته من منصبه. و ذلک أنه کان کسائر الولاه یتعهد إداره الجیش و النظاره علیه، و لزوم إجراء الإصلاح فیه، و علی هذا الأساس قد قبل بمنصب بغداد، فعارض السر عسکر (وزیر الدفاع) حسین عونی باشا بهذا الأمر المعتاد، ففصل الجیش عن سلطه الوالی و إدارته، فبلغ الوالی هذا الخبر، و أنه جری بإغراء من بعض المغرضین فعهد وزیر الدفاع بأمر الجیش إلی رئیس الفیلق سامح باشا.. و من ثم رأی الوزیر أنه لا یستطیع القیام بالمهمات المطلوبه منه بهذا الوجه، فطلب أن یعفی من منصبه، و أن الاضطراب من أجل القرعه وقع بعد ذلک و کان الأولی أن یتولی سامح باشا تسکین ذلک دون أن یتدخل مدحت باشا.. و لما کان هو الذی قام بأمر القرعه رأی أن التهاون فی تسکین الفتنه سیؤدی إلی نتائج و خیمه، و ربما وقع مثل ما حدث فی الشام..

و حینئذ لم یضع الوقت، فمضی توّا إلی القشله (الثکنه) حینما سمع بالخبر،

و جهز جيشا لحفظ محلات اليهود و النصارى، و لمحافظه القنصليات، فأرسل المقدار الكافى من الجيش، و قطع المواصلات بين الرصافه و الكرخ حذرا من الاتصال و أن يهيج الكل معا، و كذا أحاط المدينه بجيش الخياله لمحافظتها، و للقبض على الفارين من الخدمه العسكريه..

و إن محله الشيخ عبد القادر، و محله قنبر على كانتا فى مقدمه الثوار فأرسل الوزير أربع سريات من العسكر إلى محله الشيخ مع مدفع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٣٥

تحت قياده اللواء سامح باشا، و شاكر بك و مثلها أرسل إلى محله قنبر على مع اللواء فيضى باشا، و زودوا بما يلزم من الأوامر الشديده و خولوا كل صلاحيه..

فلما رأى الأهلون عزم الحكومه و درجه الاهتمام، و حسن التدابير، تفرقوا، فلم يجد الجيش ضروره لاستعمال السلاح، و أسكنت الفتنه، و قد ألقى القبض فى الليله التاليه على جمله من الأشخاص يبلغ عددهم ١٨٠ نفرا، فمن كان من هؤلاء الأشقياء يدخل أسنان الخدمه العسكريه أخذ بلا قرعه، و الباقون أحيلوا للتحقيق عن أحوالهم و إجراء محاكمتهم..

و من ثم أجريت القرعه، و أخذ من أصابته دون أن تحصل للجيش مقاومه أو معارضه فكانت هذه مقدمه أخذ القرعه فى الألويه دون العشائر لأنهم أغفل أمرهم، و أعفوا. فمضت بلا زعازع و لا أدت إلى حرب أهليه مع الجيش.. كما كان يظن.. فحصل الهدوء بلا تلفيات و لا وقوع فى مأزق حرج..

و على كل حال انتهت أمور القرعه، و تأسس التجنيد، فكانت تلك البذره الأولى و كان الولاه قبل ذلك قد تعبوا فى تنفيذ الخطه. لقيت صدمه فى أيام مدحت باشا إلا أنه ذلّلها.

و من مجموعها يتلخص ما وقع، و يعرف ما جرى

ثم إن المقبوض عليهم تجاوزوا (۲۰۰) و إن الذين هم ضمن الأسنان العسكريه نحو ۱۰ أو ۱۵ و كانت المحلات التى شاغبت هى محله الشيخ و قنبر على و محمد الفضل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۳۶

رسم النخيل

كانت القاعده فى ضريبه الحاصلات تجرى على الخمس أو العشر، و هذا يكون بطريق التخمين أما النخيل فكلفتها كبيره، و حاصلها لا- يتم فى آن واحد فيتيسر أخذ العينيات، فيصار إلى طريق التخمين.. لكن ذلك لا يكون على وجه الصحه، إلا أن الفرق قليل، و التخمين تقريبى..

و الصعوبه ظاهره فى استخراج حصه الحكومه، فكانت تميل إلى إعطائها بالالتزام، و فى هذه الحاله نرى ربح الملتزم فى زياده الحاصل، و فى زياده التخمين ظلما.. و من جهه أخرى تجرى الحيل فى التخمين أيضا.. و هنا الربح الزائد، و القسر يكون على صاحب النخيل و الحكومه تستوفى نصيبها و لا- تنظر أمرا آخر.. مما أدى إلى عدم العنايه و الاهتمام بالمغروسات، بل تعطلت حذرا من ظلم الملتزمين و تعديهم.. فكان هناك فوات المنفعه بل دمارها على الأهلين و الحكومه معا.

و من ثم و تلافيا لكل ضرر يلحق راعت الحكومه أيام مدحت باشا أن النخله بصوره وسطيه لا- تأتى بأكثر من ۲۰ حقه تمرا سنويا، و التمر العادى تساوى الحقه منه بصوره معدله ۲۰ پاره فالمحال التى تعطى العشر مثل بغداد و جوارها من الأمكنه تكون رسومها أما حقتين أو ۴۰ باره و تحصيل البدل أيسر على الحكومه و الأهلين فلا يستدعى كلفه و تشويشا.. فظهرت الرغبه فى ذلك، و تلقوها بالقبول.. و طلب الأهلون أن تكون دائمه غير مقيده بخمس سنوات ليراعى ما يحصل من تبدل فى المده فى

السعر قله أو كثره..

و أهل قضاء الخالص كانوا يؤدون الخمس، فطلبوا أن يشملهم هذا الأمر فيؤدوا قرشين عن كل نخله بدل الخمس..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۳۷

الخرص في البصره

إن مدحت باشا كان قد ذهب إلى البصره، و اتصل بأهليها، و عرف ما يجرى من رسوم النخيل، و هى أكثر موارد رزقهم.. فوجد أن الحكومه كانت تجرى التخمين على النخيل، بواسطه خرّاصين و هؤلاء يضرون هذا و ينفعون ذاك، و بهذه تجرى مظالم كثيره، و أن الحكومه لا تنتفع الانتفاع الصحيح أيضا، فيكون فى ذلك ضرر عام.

و هذه الطريقه حادثه، جرت عليها الحكومه، و لا يدرى زمن اعتبارها فى حين أن الدوله الإسلاميه الأولى من أيام عمر رضى اللّه عنه كانت تجرى فى نخيل البصره على الجريب يقدر نخيله فى مواطن متعدده و يحسب ما يستحقه أغلبيا و تقدر قيمته.. الأمر الذى يسهل على الناس، و هو سريع جدّا، و يصح أن تعين المساحه قبل الحاصل و أن مدحت باشا قد ذاكر الأهلين فأبدوا له مطالعاتهم، فوافق على الجريب.. بعد مراجعه أهل الخبره.. فكانت هذه الطريقه أسلم من غيرها، و ليس فيها غدر على أحد.

و من ثم صارت تؤخذ رسومات أميريه عن كل دونم ۱۵ قرشا سنويا، و ألغى (الخرص).. فكانت تؤخذ مساحه الكل، و لا يترك من الأراضى ما هو غير مغروس، و إنما كانت الأرض الخاليه داخله فى الحساب مما دعا الناس أن يغرسوا مواطن الخلل أو ما يتحمله الدونم أو الجريب. غرسوا الأراضى الخاليه، فلم تمض مده حتى قام الأهلون بمهمه الغرس، و نشطوا للعمل..

و كانت واردات البصره سنويا ۴۸ حملا من النقود، فبلغت بعد سنتين (۷۰) حملا و تجاوزت ذلك فانتفع

الميرى أكثر مما كان مأمولا و جرى الأمر بانتظام و ضبط تامّين..

أما بعض المحال الأخرى البعيده أو المنقطعه عن العمران فإنه

اعتبر لها طريق آخر فى استيفاء الرسوم. فإن البصره لم تكن مغروسه بأجمعها و بصوره متصله و بعضها لم تغرس نخيلا، و إنما نرى فيها أشجارا و محاصيل أخرى.. و مثل هذه وجب أن تنفرد بحكم و لكن الوالى لم يرجع إلى الخرص بوجه، و إنما قدّر على النخله الواحده من (٤٠) باره إلى ٣ قروش بصوره متفاوته، و عيّن لها مقطوعا..

و بذلك انتظم أمر النخيل بصوره لا تدعو إلى تذمر.

الفيليه- إيران:

بعض أهل الشقاوه من هذه العشيره تجاوز الحدود إلى ما بين شهربان و قزلرباط فى الجبال هناك، فصادفوا رئيس الخياله راغب أفندى و معه نفر ضبطيه جاؤوا لأخذ المحبوسين، فأطلقوا عليهم النيران، جرحوا الرئيس و سلبوا أسلحته. أخبر بذلك مدير ناحيه قزلرباط (السعديه) فجهزت العساكر لتعقيبهم نحو ١٥ ساعه، فمضى أولئك إلى الحدود فوصلوا إليهم قربها فجرح منهم أربعه و استعيدت منهم المنهوبات، و أخذت منهم ثمانيه من الحيوانات إلا أنه لم يتيسر القبض على واحد منهم.

و كان قد هاجم قبل أيام ٣٥ شخصا من قبيله ملكشاهى من الفيليه مزارع قريه زرباطيه، و سلبوا و نهبوا، و من ثم تعقبوهم فقتل اثنان منهم و جرح البعض، و استردت الأموال المنهوبه. و هؤلاء مضوا إلى الحدود فنجوا..

و كانوا قد هاجموا ربيعه فى أنحاء خانقين فانتهبوا أموالهم و مواشيهم، و قتلوا الكثيرين منهم حتى أنهم أحرقوا ولدى شيخ ربيعه

بالنار، و هكذا فعل السنجاويه و غيرهم من الإيرانيين. أوقعوا الأضرار بالسكان و القوافل..

ذلک ما دعا أن تبعث الحکومه (قدری بک) للمفاوضه. و کان أرسل خصیصا لهذه المهمه.

جاء ذکر أمیرهم حسین قلی خان فی ١٠ ربیع الأول سنه ١٢٨٨ ه و عدد ١٤٨ من الزوراء. و الفیلیه ببغداد منتشرون بکثره. أفردت البحث فی تاریخهم فی کتاب (اللّر – الفیلیه). و الملکشاهیه منهم منتشرون فی الأنحاء العراقیه. و منهم جماعات کثیره.

قیاده الفیلق:

أبقیت کما کانت بید الوالی مدحت باشا، و إن وکاله القیاده صارت لرئیس أرکان الجیش سامح باشا، و صدرت بذلک الإداره الملکیه، فانتهت المشاده بین مدحت باشا و ناظر الحربیه (وزیر الدفاع).

مدیریه الدفتر الخاقانی:

وجهت إلی عثمان وافی رئیس کتاب الغابات.

المدرسه الرشدیه:

تم بناؤها ففتحت علی أن تعلم مقدمات العلوم.. فدعی الأهلون لتقدیم أولادهم لیدرسوا فیها..

و صارت بنایتها بعد إعلان المشروطیه (کلیه الحقوق) و آخر أمرها أن جعلت متصرفیه لواء بغداد. فکانت الرشدیه أول بذره للتحصیل، و لکن تحصیلها کان بسیطا جدا. و تدریساتها مختلفه و ناقصه، تدرس العربی باللغه الترکیه، و یعلمه أحد المعلمین من الترک، و هکذا سائر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٧، ص: ٢٤٠

الدروس.. و کان قد أعلن عنها لقبول الطلاب و تسجیلهم إلی ١٥ رجب من هذه السنه..

و هذه المدرسه من أعمال مدحت باشا. رأی أن قد تأسست مدارس رشدیه فی بلدان عدیده، فقام بهذا العمل.

و کانت الدوله العثمانیه قد قامت بتأسیس المدارس الجدیده فی سنه ١٢٦٢ ه من الابتدائیه و الرشدیه. و من ثم و بالنظر للتاریخ المذکور نعلم درجه التأخر عندنا، فقام هذا الرجل بتأسیس مدرسه الصنائع و هذه المدرسه، و کنت أنا من متخرجیها أیام ولایه المشیر فیضی باشا بالوکاله. تخرجت سنه ١٣١٩ رومیه أی سنه ١٣٢١ ه- ١٩٠٣ م فی صیفها.

اختلاس:

قد استخبر أن قائممقام خراسان عزیز بک قد اختلس، فعین مکانه عبد العزیز أفندی وکاله.. و أخذ للمحاکمه.

قضیه الدغاره

کانت تجبی الأموال الأمیریه بقوه الجیش، و آمال الحکومه مصروفه إلی طریق الإصلاح فلم یتیسر، فالعشائر لا تؤدی الرسوم

المطلوبه، و لا ـ تزال ذممها مشغوله بالمقادير العظيمه.. الأمر الذى دعا أن تركن الحكومه فى هذه المره أيضا إلى قوه جيشها المسلح و سوقه على عشائر عفك و الديوانيه كما هو المعتاد قديما، فذهب إليهم فوج من الجيش تحت إمره زعيم و معه متصرف الحله..

و لما كانت هذه العشائر من الزراع، تسكن الخيام و فى حاله

البداوه.. فالعسكر ذهب أولا إلى الدغاره و عفك، و كان موجود الفوج (٣٨٠) نفرا، فنصب خيامه بجانب بستان إلا أن الجيش لم يحترس و لم يتخذ الاحتياطات اللازمه و لم يلتفت إلى أن مزارع الشلب تعرقل الحركات العسكريه. لم يشعروا بالخطر.. أما العربان فهم متيقظون لمثل تلك الأوضاع و الاستفاده منها..

يضاف إلى ذلك أن أصل المدينين بالأموال الأميريه هم الشيوخ و الرؤساء، فأثاروهم و تمكنوا من جمع نحو ثمانيه آلاف أو عشره آلاف، فأحاطوا بالجيش من كل صوب، و قطعوا عنه الماء، تصدى الفريقان للحرب و الدفاع، و دامت الوقائع الوبيله مده ثلاثه أيام بلياليها، و بقى الجيش بلا ماء. أصابه العطش، و نفدت أعتدته الحربيه، و لم يبق لديه ما يتمكن من الدفاع به..

و فى هذه المعارك قتل الزعيم و المتصرف و المقدم، و أكثر الضباط و الأفراد و تفرق الباقون، فوقعوا فى أيدى العربان.. فكان من نتائج ذلك أن أظهر سائر القبائل العصيان، و قطعت الأسلاك البرقيه، مما دعا أن يجهز مدحت باشا الفريق

سامح باشا بجيش يبلغ بضعه أفواج كما أنه ألحق بهم ما كان فى بعض المواطن مما أمكن أخذه فضمهم إليهم..

و هكـذا أوعز إلى متصرف المنتفق ناصـر باشا المعيّن أخيرا، و إلى أخيه منصور باشا و فى هـذه الحاله أراد ناصـر باشا أن يبدى صـدقه و إخلاـصه، و أن يقوم بمـا يرضـى الـدوله بشوق و نشـاط.. فلما وصل إليه كتاب مـدحت باشا نهض بأربعه آلاف خيّال، فجاء إلى الديوانيه، فاتصل بسامح باشا و وحّدوا جهودهم..

هـذا، و القوه العسكريه المحتشـده فى الـديوانيه كـانت سـبعه أفواج من المشـاه، و كتيبه خيـاله نظـاميه و أربعه آلاـف خيال من المنتفق و أكثر من ۱۵۰۰ من خياله الكرد و الچچن مع مدافع و عتاد حربيه و معدات أخرى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۴۲

كامله.. فلما وصل الفريق سامـح باشا إلى الـديوانيه بقى شـهرا لم يقم بعمل ما، و لا زوال أمرا فحمل العربان هـذا إلى أنه خائف محترس، و من ثم أخذوا فى الاشتباک مع الجيش و محاصره البعض منهم فى قلاعهم.. و ضيقوا أنفاسهم..

و كـانت هـذه العشـائر من الخزاعـل القاطنين هناک و من بنى حكيم و الجبور و البو سـلطان و غيرهم. فقاموا فى محاصـره نفس الـديوانيه التى تجمعت فيهـا القوه.. و لم يكتفوا بـذلک بـل انتهبوا المعـدات و المؤن المرسـله من جهه الحله على طريق الفرات، فصـارت الحـاله تكتسب و خامه و أهميه، اتخـذوا ذلک وسـيله فقطعوا الطرق، و دمروا الأسـلاک البرقيه، و لم يعـد فى الإمكان أخذ الأخبار..

فلو دام الحـال إلى أكثر من ذلـک ازدادت الوخامه سوءا إذ لم يبق فى بغـداد جنـد أكثر من فوجين من المشاه و المـدفعيه، و لم يعد فى الإمكان إمداد الجيش

بعساكر كافيه الأمر الذى دعا مدحت باشا أن يذهب بنفسه فاختار نحو ٣٠٠ جندى من الفوجين المذكورين و أخذ معه يحيى بك المقدم الركن الذى كان آنئذ (فى بغداد)..

أما الديوانيه فكانت تبعد عن بغداد ٣٢ ساعه، و بينهما الحله، فلما وصل مدحت باشا إلى الحله رأى أن الفريق سامح باشا و ناصر باشا و أمير اللواء أحمد باشا و كثيرا من الضباط و الأمراء كانوا يفكرون فيما يجب أن يعرف عن أخبار المحصورين فى الديوانيه و يتطلعوا إلى ما هناك إذ ورد طاهر بك رئيس أركان الحرب للفرقه التى هناك استعانه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٤٣

بنحو ثلاثين خيالا من الجبور الذين لا يزالون فى حاله العصيان على الحكومه قد عاد متنكرا إلى الحله، و معه مضبطه تنبى ء بأن قائد الفرقه العسكريه و جميع الأمراء و الضباط قد تحقق لهم أن الثوار لا يزال يتكاثر عددهم، و يحملون السلاح الصالح للاستعمال، فلم يجدوا نفعا فى الحرب معهم، كما أن انصرافهم للزراعه أولى من سفك الدماء و تعطيل الأعمال الزراعيه، فرأوا أن الصلح مع هؤلاء أولى حتى يحين الوقت المرهون، فأجرى ذلك معهم..

أما طاهر بك فإنه بيّن شفاها أن إجراء ذلك، و عقد الصلح، و إعطاء العربان تأمينات رهائن و تقديم الفريق بيورلدى (أمرا ساميا) مع المصحف الشريف مربوطا به مما يكسر هيبه الجيش، و يمحو شوكه الحكومه و سطوتها، و سوف يؤثر هذا فى جميع الخطه العراقيه لا فى ذلك الموطن و أهليه وحدهم، فتخرج الإداره من يد الحكومه، و تكون العاقبه و خيمه جدا..

ذلك ما دعا مدحت باشا أن يرسل تحسين أفندى مرافقه الرئيس الأول الذى بمعيته كما تعهد هو بأن يقطع المسافه

البالغه ۱۴ ساعه فی ثلاث ساعات و یخرق صفوف العشائر فتعهد أن یصل إلی الفرقه، فکتب مدحت باشا معه کتابا فی لزوم خروج سامح باشا و نصب أحمد باشا أمیر اللواء مکانه، و مما کتبه إلیه أن یلغی المضبطه و یجعلها کأن لم تکن و أن مدحت باشا متهیی ء للسفر إلی ناحیته بنفسه و معه فوج من الجند، و هو فی طریقه علی الفرات عازما الوصول إلی الدغاره.. و من ثم فسخ أحمد باشا المقاوله المعقوده مع الثوار، و أبقی فوجین من الجند فی الدیوانیه و ما بقی من الجیش خرق صفوف العشائر بما عنده من العساکر و جاء إلی صدر الدغاره التی ذکر مدحت باشا أنه یصلها..

أما مدحت باشا فإنه بما عنده من الجند و هم نحو ثلاثمائه، و ما

قدر أن یجمعه من الأفراد المبعثرین هناک، أبلغ ذلک فوجا، و فی الیوم التالی خرج من الحله، و تحرک نحو الموقع الذی عینه لأحمد باشا فجاء إلی صدر الدغاره و هو منتصف الطریق ما بین الحله و الدیوانیه و من ثم اجتمع الجیشان هناک..

و کان أمل الوزیر أن یقطع المیاه من المرور فی شط الکار الذی یخرج من الجهه الشرقیه من الفرات و یمضی فی سهول واطئه حتی یصل إلی شط الحی فیعود إلی الفرات، و یتکوّن منه فی طریقه أهوار بمسافات بعیده و یعتز أو یحتمی بالعشائر فی الیبس فیما بینها، و لا تصل إلی مواطنهم هذه مرمیات المدافع، و لا یستطیع الجیش اجتیازها لأنها لیست عمیقه فتستعمل الزوارق مما یعطل الوصول إلیهم.. فرأی أن یعمل سدا فیقطع المیاه لیحصل یبس فی الأرض.. فحطّ الجیش هناک بصوره

منظمه.. و معهم خياله المنتفق مع ناصر باشا.

و هناك تجمعت العشائر و صارت تضارب الجيش إلا أن بنادقهم لا تصل إلى مواطن العسكر، و أن الجيش كان يضربهم بالمدافع، فيقتل منهم الكثير.. و فى الأثناء باشر بالعمل، و أن أهل الهنديه كانوا عارفين فى عمل السد، تعهدوا بسده بسهوله لمده قدّرت باثنى عشر يوما.. و أن العشائر أحاطت بالجيش ثلاثه أيام، فصاروا يطلقون الرصاص إلا أن طلقات المدافع و البنادق دمرت فيهم كثيرا، و لم يتضرر العسكر و فى هذه الأثناء جاء شيخ الجبور و هو الشيخ خليل فطلب الأمان، و الدخاله و معه ألفان من الخياله، فاتخذ له محلّا مناسبا خارج العسكر، و فى ليله هاجم خياله المنتفق على حين غره و أوقع بهم الأضرار، إلا أن العساكر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٤٥

النظاميه دمرته، فذهب خائبا و فرّ.. فعلم العشائر يقينا أنهم لا يستطيعون مقاومه الجيش بالرغم من أن مجموعهم بلغ المائه ألف و أكثر، و جسّرهم على هذا ما رأوا من فرقه الديوانيه من بروده و تهاون، و ما شاهدوا من تسامح معهم..

و لما علم الثوار أن عبد الكريم شيخ شمر قد ورد أنحاء بغداد، حاولوا أن يمنعوا الاتصال به، كما أن سد النهر مما يؤثر فى كل هؤلاء.. فصاروا يهاجمون متواليا و من كل صوب.. و هاجموا سريه عسكر كانت قد خرجت لتدارك التبن للحيوانات، فعلم الوزير بذلك فسير سريتين من كل فوج لإمدادهم و معاونتهم فجرت معركه حاميه سقط فيها من العسكر سته أفراد و جمله من الجرحى، و من الثوار قتل أكثر من خمسمائه، و فر الباقون، و رموا بأنفسهم فى شط الدغاره، فقد ملّوا، و لم يبق

لهم عزم فی البقاء..

و استفاده من هذا القرار صدرت الأوامر بلزوم تعقب أثرهم بواسطه خیاله الجیش النظامی و من المنتفق و الچچن و الکرد و البغاله فألقی القبض علی الکثیر منهم، و وجد معهم الأسلاک البرقیه..

و فی کل ذلک لم یقف أمر الاشتغال فی السد، و فی الیوم الثالث عشر تمّ، فانقطعت المیاه ثم صار یقل ماء الأهوار، و تیبس الأراضی..

و من هنا حصل یأس کبیر.. فی العشائر، فأظهروا حینئذ الندم، و طلبوا العفو.. و بعد أن دامت الفتنه نحو شهرین زالت من البین، و لم یبق لهذه الغائله أثر مهم، لما قام به الوزیر من إجراءات و تدابیر صائبه..

و هذه الغائله من أهم ما حدث فی العراق من الغوائل، فلم یعهد أن اتفق جمیع العشائر هناک علی محاربه الحکومه، و کادوا یقهرونها..

و لم یشترک مع هؤلاء أهل الهندیه، فلم یبق أحد إلا اشترک من سائر القبائل. و کل ما یقال عن هؤلاء أنهم لا یفرقون بین الخیر و الشر، و إنما

یطیعون رؤساءهم و شیوخهم دون أن یعلموا السبب.

قالوا: و هؤلاء الشیوخ هم أصل الفتن.. خصوصا أن ما وقع فی الدیوانیه من قتل الجیش و المتصرف کان سببه الشیخ دنان رئیس عفک، و الشیخ بدوی رئیس الدغاره، فهؤلاء کانت بذمتهم أموال أمیریه کثیره، و لم یقدموها بل حاولوا إثاره القلاقل لیسلموا من ذلک مما دعا إلی وقائع مؤلمه من الطرفین.. فقد ساقوهم إلی الثوره..

أما الوزیر فإنه أبقی فی الهندیه قسما من الجیش و مضی الباقون إلی الدیوانیه، و أعلن العفو العام عن الأهلین، و جعل هدفه الرؤساء المذکورین، و أن یتحری عن أفراد الجیش و المدافع و المعدات

فتمكن من استعاده الكثير منها، و من أفراد الجيش و عودتهم.. أما الرؤساء دنان و بدوى فقد فرّا، و لكن شيخ المنتفق ناصر باشا بذل الهمه، فألقى القبض عليهما، و أجريت المحاكمه فى المجلس العسكرى و حكم عليهما بالإعدام لما ارتكبوا من أعمال ضد الجيش.. فصلبا على جسر الديوانيه.. و بعض الرؤساء من عشائر الديوانيه أيضا ألقى القبض عليهم، فنفوا إلى روم ايلى..

و بذلك انتهت واقعه الدغاره. و فى هذه الواقعه أبدى كل من ناصر باشا و أخيه منصور باشا من الخدمات الحسنه، و الهمم العظيمه ما يستحقان عليه كل تقدير لدى الوالى مدحت باشا.

و مما يذكر أن شيخ عشائر شمر الشيخ عبد الكريم كان قد ورد بغداد كما تقدم، و جاء إلى الوزير و هو فى الديوانيه بداعى أنه جاء لمعاونه الحكومه فى تسكين الثوره إلا أنه وجدها قد هدأت، و انتهت الحاله بسلام.. أما الوزير فإنه اشتبه من وضعه، و لكنه لم يبد شيئا ينفره، أو أن ذلك فسر بما سيقع.. فأخذه معه و عاد إلى بغداد فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٤٧

كانون الأول. كما أن ناصر باشا رجع إلى المنتفق..

هذا، و أعتقد أن الواقعه مبالغ فيها و لم تكن بهذه الدرجه إلا أن الحكومه كانت فى ضعف و أن الأشخاص الذين قتلوا، و الفوج الذى قضى عليه قد فتّ فى عضد الحكومه، و أن المقاومه كانت كبيره.. و إلا فلا نرى ذكرا للعشائر الأخرى، فلم يعين شخص منهم.. و يصح أن يكونوا قد ساعدوا القوم فى الخفاء.. و لكن اقتدار مدحت باشا أظهر القضيه بهذا الوجه ليبدى أنه قام بعمل كبير، و أعلنها لحكومته بهذه الصوره ليبرز عظمه ما تمّ،

و ليغطى أمر ما وقع.. فكأن الغائله عالميه أو هناك خطر حاق بالعراق فأنقذه منه..

و من الغريب أن نرى الأستاذ سليمان فائق قد جعل سبب هذه الفتنه ناصر باشا فى حين أن مدحت باشا هو الذى دعاه و كان يثنى عليه و على أخيه منصور باشا بما تقدم الكلام عليه. و لو أننا رأينا (على حيدر بك) يكتب هذه الواقعه فى أعمال والده و يستند إلى مراجعها الصحيحه الرسميه و مذكرات والده لكان للأستاذ العذر. أوضح أن ما صرف من مبالغ و ما قتل من نفوس كان بسبب من ناصر باشا فى حين أن الحكومه حاولت جبايه الميرى، فحرك رؤساء العشائر الفتنه فاشتعلت.

و عدّ الأستاذ سليمان فائق أن هذه الواقعه مما أثر فى الوالى لما طرأ فيها من حالات فصار يحتاط أكثر مما يجب، فلم يستطع أن يقوم بالخدمات المطلوبه منه و عدّ من جمله ذلك أمر لواء المنتفق، يريد أن يتحرك الوالى على ناصر باشا بعد أن قام بما قام به من مساعده و ما فعل من الخدمات الجليله فى (واقعه الدغاره) فيغضبه و يجعل العراق فى نار مشتعله و الحكومه فى عداء للكل، فلم تبق على صاحب فى حين أنها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۴۸

كانت فى بدايه تشكيل جيش، و فى حاجه إلى أعمال أخرى. تغافل عن ذلك كله و أظهر هذه الآراء بعد الوقيعه بمدحت باشا و النفره من أعماله.

و جاءت واقعه الدغاره بما ملخصه:

إن المقاطعات فى لواء الديوانيه كان يلتزمها شيوخها، و هؤلاء يحدثون شغبا دائما للتخلص من بدلات الالتزام، فتكون التحصيلات فى توقف.. علم بذلك الوالى كما عرف أن أيام الجبايه و تأديه التقاسيط تجعلهم يولّدون الأراجيف، و ما من شأنه أن

يثير قلق الأهلين، بل يقومون فعلا بالعصيان و الثوره على الإداره..

و فى هذه السنه قامت العشائر فى أنحاء عفك، و الدغاره، و بعض العشائر من الخزاعل مثل الشبل، و الشلال، و الغزالات، فارتكبوا بعض الأوضاع كقطعهم الأسلاك البرقيه بين بغداد و الهند..

ذلك ما دعا الوالى أن يسيّر القائد سامح باشا لقمع هذا العصيان، فأخذ معه فرقه عسكريه و ساق إليهم قوه بنفسه.. و قد وردت الأخبار أن هؤلاء جاؤوا إليه جماعات و عرضوا الدخاله، و طلبوا الاستيمان.. و أن مثيرى هذه القلاقل قبض عليهم، و تقرر أن ينالوا ما يستحقون من عقوبه.

و جاء أيضا:

إن القوه العسكريه التى كانت ذهبت إليهم، قد ألحقت بها قوه أخرى بفوجين تحت قياده أمير اللواء أحمد باشا.. و إن الوزير ساق مقدارا من الفرقه العسكريه منها فوجان كانت بنادقهم من أمهات الإبره، و فوج آخر شيشخان و ثلاثه أفواج مشاه و سريتان من الخياله و نفرات موظفه فوصلوا إلى قرب قلعه الدغاره، فوجدوا العصاه قد تحصنوا فى

القلعه، فبدأت القوه العسكريه تضاربهم، و كان مع القطعه مدفعان فضربتهم بها فدمرتهم، و فرقتهم ثم ذهبت من هناك إلى قبيله الأقرع، و كان هؤلاء قد حاربوا الجيش، و قاموا بالعصيان هذه المره فاقتضى تأديبهم فضربتهم القوه، و استعادت المنهوبات التى كانوا قد نهبوها.

و هناك تقدمت الجيوش، و لكن أطراف المواطن أهوار، و مستنقعات، و أن العصاه كانوا يلتجئون إلى مثل هذه. فلما مرت الجيوش من هناك هاجم هؤلاء البغاه من اليسار، و صاروا يقاومون و لكنهم لم يستطيعوا أن يقفوا تجاه العساكر و يتحملوا نيرانهم.. فتركوا مواطنهم و فرّوا، فتعقبهم الخياله، و قتلوا منهم نحو أربعين..

و الباقون فرّوا بالأهوار.. و نجوا.. و إن صعوبه المواطن جعلت هؤلاء بمأمن، و إن الجيش لا يتمكن من السير إلا ببطء و تؤده و يخشى من الغابات و كمينها.. و كانوا فعلا قد كمنوا فى غابه، و لكن المقدم على آغا أدرك المغزى، و هاجم الموطن المظنون أنهم فيه بنيران حاميه على حين غره.. فهلك منهم الكثير، و كان قد جاءهم بغته ففرّوا، و أعطوا تلفيات كثيره..

ثم مضت الجيوش نحو خيكان الصغير، فخيكان الكبير، و أخذوا معهم ما يلزم من الذخائر، و عادوا إلى الديوانيه.. و التحقوا بالفرقه الأصليه..

و فى هذه الحروب كلها قتل ضابط، و سته أفراد، و ضابطان و ١٧ نفرا، و ثلاثه جنود خياله من الچچن. و أما العصاه فقتل منهم الكثير..

و جرح ما لا يحصى..

ثم جاءت برقيه تشعر بأن عشائر الشاميه جميعها عرضت الدخاله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٥٠

و لم يبق إلا أشقياء عفك و كانوا قطعوا الأسلاك البرقيه، فنالوا ما يستحقون من عقوبه، و ذاقوا مراره فعلتهم.. و قد أحيط بالباقين منهم من جميع أطرافهم، و عزمت الحكومه على تأديبهم بل التنكيل بهم.. و الأمل أن تنتهى فى مده قصيره من هذه الغوائل..

و فى هذه المره سيرت الحكومه بكر باشا أمير اللواء من أركان الفيلق، و ساقت معه أربعه سرايا من الفوج الأول، و مقدارا من الخياله، و قطعه من الشيشخان، و مدافع جبليه صغيره، فذهب إلى أنحاء الحله..

هذه هى المعلومات الرسميه التى أعلنتها الحكومه، و منها يتعين أن الواقعه معتاده، و لم تكوّن خطرا كبيرا بل لم تقف وقائعهم عند حد، و إنما تلتها حوادث أخرى.

دامت ذيول وقائع الدغاره و الديوانيه و الحله فلم تهدأ الحاله،

الأمر الذی دعا الوالی مدحت باشا أن یذهب إلی الحله بنفسه فسافر یوم الخمیس ۸ رجب سنه ۱۲۸۶ ه، فکان فیها و فی الدیوانیه بعض الاضطراب، بل الثوره فاقتضی تأدیب أهل الشغب. بقی فی الحله بضعه أیام، فطلبت بعض العشائر الأمان، و توارد آخرون، و کان غرضه استئصال من اعتاد التمرد.

رأی الوالی أن هذا متأتّ من نهر صدره بقرب الدغاره فاقتضی سد ذلک النهر لیتیسر الوصول إلی هؤلاء بلا مانع، و من ثم قام الوالی بالأمر فأرسل إلی الجیش المرابط فی الدیوانیه تحت قیاده الرکن أمیر اللواء أحمد باشا أن یمضی إلی صدر الدغاره بما لدیه من قوه، فمضی هؤلاء من الدیوانیه إلی الدغاره رأسا، و کذا الوالی مدحت باشا و من معه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۵۱

فمضی فوج من الشامیه إلی جهه الدغاره علی أن یلحق به الجیش هناک..

و فی یوم الجمعه ۱۶ رجب سنه ۱۲۸۶ ه تصادمت العشائر، کانوا یهاجمونهم، و لکنهم رجعوا خائبین، و انتصر الجیش. فوصل إلی الدغاره.. و أما الوالی فإنه لم یصادف أی مقاومه. و صل إلی الدغاره و اتصل بالجیش..

و من ثم شرعوا بسد (صدر الدغاره).. بینما الفیلق مشغول بسد الصدر المذکور، إذ خرجت ثله من النظامیه الخیاله و أرادت فی هذه الأثناء أن تتدارک علفا لخیولها فظهر لها العربان، و وقعت معرکه، تعرضت لهم العشائر، فأدت إلی محاربه جسیمه، جاءت تفصیلاتها فی برقیه أرسلها الوالی تتضمن أن القوه المذکوره أعلاه مع العساکر الموظفه و الچچن (الچچان) و العشائر قد نکلت بالعصابات أثناء اشتغالها فی سد صدر الدغاره قتل فیها الکثیر من عشائر عفک و الدغاره و جلیحه.. و فی هذه المعارک کانت خدمات الخیاله من

المنتفق مشكوره، و كانت قتلى البغاه تتجاوز ۵۰۰ أو ۶۰۰ نسمه. و قتل من أفراد الجيش و من الخياله واحد، و الجرحى تسعه أفراد..

فكان النصر حليف الجيش بمساعده العشائر المذكوره و غيرها..

ثم توالت البرقيات بعد ذلك، و منها يفهم أن هؤلاء حاولوا الهجوم على الجيش مره أخرى فلم يفلحوا، و تكبدوا خسائر كبيره..

و الملحوظ فى هذا أن الوزير لم يعتبر العربان كلهم بمثابه واحده، و إنما ينظر إلى أصحاب إثاره القلاقل، و المحرضين، ثم من يليهم.. فيعامل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۵۲

كلّا على قدر جرمه.. و فى هذه الأثناء جاء السادات و التجار، و بعض شيوخ البو سلطان، و (وزير) من الخزاعل و من لاذ به من أقاربه.. كل هؤلاء جاؤوا بدخاله و طلبوا عطف الحكومه، و الباقون خافوا فتفرقوا شذر مذر.. و عفى عن الكثير ممن لم تسبق له ثوره.. و كان مع الفيلق شيخ الجبور خليل و ابنه الياس و هؤلاء فرّوا ليلا، و اتفقوا مع الخزاعل فى حين أنهم كانوا قد التجأوا، ثم فروا و عصوا.. و حاولوا الهجوم على الجيش الذى كان فيه الوالى.. فجرت المحاربه لمده نحو خمس ساعات فقتل منهم ثمانيه أشخاص، و ألقى القبض على اثنين و اغتنم منهم نحو ألفى رأس من الغنم حاولوا تهريبها..

و على كل حال قامت الحكومه بتأديب زبيد و البو سلطان لما أبدوا من عصيان، ففرق الجيش شملهم. و لكنهم لم يقفوا عند هذا الحد، و إنما تجمعوا فى الجهه الغربيه من الجيش فى أطراف خيگان، و بقوا على العصيان فجهزت عليهم قوه فنكلت بهم أيضا..

و إن الحكومه أرسلت تحريرا عاما إلى الألويه الملحقه بتفصيل المعارك و ما اقترنت به من

النصر على البغاه.. تتضمن التبشير بما جرى.. و ما حصلت عليه الحكومه من النتائج الباهره.. و فيها:

إن عشائر البو سلطان و زبيد قد التحقت بالدغاره و عفك، فصاروا قوه ظهرهم، و اتفقوا مع العصاه.. و قطعوا أسلاك البرق، فاقتضى تأديب مثل هؤلاء.. و من شيوخهم عباس و فارس كانوا قد جاؤوا إلى الوالى مع جماعه منهم بأمل سد شط الدغاره، و أبدوا طاعتهم، و كانوا فى الجهه الشماليه من الفيلق، و كذا شيخ الجبور خليل كان بفكره العصيان، فاتفق مع عصاه الخزاعل.. ففر ليلا، و كذا البو سلطان قطعوا طريق الحله، فتحصنوا فى كتف النهر.. و من ثم أرسلت قوه بقياده أحمد باشا مع فرقه نظاميه، و خياله من المنتفق، فاشتبكت مع الكمين فى كتف

الشط، و لم تظفر بالقوه العشائريه.. و انتهبت الحكومه أغنامهم البالغه أكثر من خمسه آلاف، و الكثير من خيولهم، و مواشيهم.. و لم يتعرض للشيوخ و النساء و الأطفال، و لا- بأموالهم.. و استمر الجيش فى تعقيب الهاربين، و كانت خياله الجيش تحت قياده عثمان بك زعيم الخياله..

و معهم فوج طليعه من البغاله.. و مدفع، و من المنتفق نحو ألفى خيال..

فعلم من التحقيقات أنهم يبعدون عن خيكان بمسافه ثلاث ساعات.. فى الباديه، فسار الجيش عليهم، فلما سمعوا فرّوا.. و من ثم قتل من هؤلاء ما يزيد على مائتين من الخياله و المشاه، و نحو ضعفهم كان مجروحا، و أسر نحو ۳۰ منهم.. و خياله المنتفق قد غنموا الشى ء الكثير..

و على هذا فرق شيخ الدغاره (رسن) جموعه، و مال إلى خليل شيخ الجبور، و نصب للمشيخه رئيسا الشيخ على شيخ الجبور، و كان ضدا للشيخ

خليل..

و فى هذه المعركه استشهد من المنتفق واحد و جرح خمسه..

و انتهت تقريبا هذه الواقعه، فكان ما شاهده العشائر قد قضى على كل آمال لهم و انقادوا للحكومه، فصاروا ينقمون على من سوّل لهم هذه الفعله.. فتمت بالوجه المرضى.

و بعد ذلك استمرت حركه الجيش.. و صاروا ينكلون بالبغاه فى أنحاء الجربوعيه. جاء لإمدادهم فهد بك متصرف الديوانيه، فمضى من هناك إلى نهر علاج، فحارب العصاه و لم تحدث أضرار فى الجيش.

و قتل من العصاه نحو مائه، و ولوا الأدبار..

هذا، و أما السده، فقد تمت، و كان يبلغ طولها ۶۵ مترا بعرض

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۵۴

۲۰ مترا.. و بنى هناك موقع مستحكم نوعا للجيش.. و لما لم يبق أمل و رأى العشائر المغلوبيه الفاحشه صاروا يتوالون فى إبداء الدخاله و من هؤلاء محمد الشخير و عباس من شيوخ البو سلطان، و رؤساء كثيرون عرضوا الطاعه، فأعيد نصاب الأمن إلى محله..

و من ثم عاد الوالى من الدغاره إلى الديوانيه فى ۱ شعبان سنه ۱۲۸۶ ه على أن يمضى بعد ذلك إلى الحله و يقضى هناك مده أسبوع، ثم يأتى إلى بغداد.

ثم إن الوالى ذهب من الدغاره إلى الديوانيه و هناك ألقى الجيش القبض على دنان شيخ البحاحثه، و على بديوى شيخ جليحه، فتبين أنهما من جمله المحرضين على العصيان، و كان هذا الأخير قد حارب فى عفك، ثم أبدى أنه مع الجيش و أعطاه الأمان ثم غدر به.. و هكذا ظهرت الأدله عليهما، فصلب أحدهما فى رأس الجسر، و الآخر فى الجانب الآخر منه.. و أبقى أمير اللواء أحمد باشا مع ثلاثه أفواج، و إن الوالى جاء بمركب إلى الحله..

ثم جاءت الأخبار أن الوالى

بقى فى الحله يوما واحـدا، ثم ركب المركب، و ذهب إلى الكنعانيه ليشاهـد عمل تطهير النهر، و منها ورد بغـداد يوم الثلاثاء ١٩ منه، و كان أمله أن يؤسس خطا حديديا يوصل الفرات بدجله من أقرب نقطه ممكنه..

و من هـذا علمنـا أسـماء عشـائر الـديوانيه. و البحـاحثه من عفـك و هى عشـيره كبيره. و جليحه عشـيره كبيره أيضـا ذكرتهما فى المجلد الرابع من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٥٥

كتاب عشائر العراق كما علمنا ما جاورها من عشائر الحله مما أوضحناه فى كتاب عشائر العراق الريفيه المجلد الثالث.

عشائر الحله و الديوانيه:

من هؤلاء الدغاره، و عفك، و البو سـلطان و الجبور بعد تلك الواقعه قد خلدوا للسـكينه.. و زاولوا زراعه الأرضـين، و عين لكل محله و مكان زرعه.. إلا أن عشـيره البو سـلطان فرقه البو جاسم منهم قـد قتلوا رئيسـهم الشـيخ هنديا، و أن هذه العشائر- كما هو المعتـاد- لاـ يراجع أحـد من ورثه المقتول الحكومه لاستيفـاء حقه. و إنمـا يركنون إلى قوتهم و سـلاحهم للانتقام.. و من ثم قام هؤلاـء، و من يمتّ إليهم، و كـذا العشـائر التى يعولون عليهـا فصـاروا يطالبون بـدم المقتول.. فلما علمت الحكومه أن من واجبها صيـانه الأمن و الأخـذ بالحق، و أنها لا تجوز أن يركن كل إلى قوه ساعـده.. أفهمت ذلك للورثه و القائمين.. أما القاتل و أقاربه فقـد مالوا إلى حرز منيع من دخاله على القبائل الأخرى. أودعوا أموالهم و هربوا إلى الباديه.. و لما كانت الـدخاله حمايه للجانى طلب إلى أولئك أن يجرى قانون الحكومه، و أن يسـلّم الجانى، أو أن يتركوا حمايته، و إلا ركنت إلى القوه العسكريه اضطرارا. و من ثم أرسلت قوه عسكريه إلى هناك.. و أراد

أولئك أن يستعينوا بعفك و الدغاره و الجبور فلم يلبوا الطلب و قام الجيش بمهمته بالوجه المطلوب..

هـذه الحوادث جرت أيام مـدحت باشا مما يتعلق بلواء الحله، و نرى أسـماء عشائر عديده، و كلها لها مكانتها، و كانت متصـله لا تفترق و إنمـا تجتمع دائمـا فيمـا بينهـا و تقرر مـا شاءت، فيظهر قسم المصافاه للحكومه، و القسم الآخر يبقى على نزاعه، و من ثم تنظم القبائل، و تسير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٥٦

فى الخفـاء و تأخـذ الأخبـار و هكـذا أضـجروا الحكومه، و الأمـل لم يكن لغرض نبيـل و إنما غايتهم الخلاص من الرسوم، و أن يكون الشيوخ بنجوه. استمرت مثل هذه الحوادث مده. ذكرناها لتكون دليلا على الوقائع الأخرى..

حوادث:

١- فى يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخره سنه ١٢٨٦ ه ورد بغداد أحمد حمدى باشا. عيّن عضوا لمجلس الفيلق السادس.

٢- فهد باشا عيّن متصرفا للواء الديوانيه.

٣- توفى حميد أفندى متصرف العماره، فخلفه مراد أفندى رئيس مجلس الجنايه. و يعرف ب (أبو گذيله)، و زوجته نائله خاتون صاحبه (مدرسه نائله خاتون) و المكتبه المؤسسه فيها ألحقت بخزانه الأوقاف العامه و كانت هذه زوجه وادى الشفلح شيخ زبيد، فلما توفى تزوجت بمراد أفنـدى. و هذا ولى متصـرفيه العماره و متصـرفيات أخرى. و لما مات دفن مع زوجته فى طريق الأعظميه فى بستان الوقف قرب دار السبيل.

و لما توسع شارع الأعظميه. نقلت رفاتهما إلى مقبره الأعظميه.

عشيره الجاف:

هذه العشـيره فى لواء السليمانيه، و هى من العشائر الكبيره جدا، تبلغ ذكورا و إناثا نحو أربعين ألف نسمه. و لا تزال رحّاله تقضى أيام الشتاء فى العراق فى قضاء كلعنبر، و أيام الصيف بإيران فى أنحاء سنه، ترعى المواشى..

بقيت متفرقه، و متجوله بين إيران و العراق، فوجب أن تتعين لها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٥٧

مراع للإقامه فى العراق صيفا و شتاء بناء على طلب محمد بك رئيسها، و كان صاحب درايه و عقل.. و له رغبه أكيده فى إسكان هذه العشائر و أن تتوطن بأن تتخذ القرى سكنى لها..

تعهـد للحكومه بهـذه المهمه، و أن تقوم عشائره بأمر الزراعه، و أن تفوض الأراضـى فى الطابو لعشائره، و أن تكون لكل عشيره قطعه..

و على طلبه هـذا رأت الحكومه لزوم تقريب العشائر من الحضاره، و أن تأخـذ بناصـر الراغب حبا فى العماره فقرر مجلس الإداره قبول ذلك و عرضه على الباب العالى، فلم يتم أمر.

دار الحداده

إن الوالى الأسـبق رشـيد باشا الگوزللكى كان قد أوصى من أوروبا بشراء عده مراكب بخاريه. و آلات زراعيه لبغداد، و كذا بما يلزم لهـا من المعامـل من طورنه (تورنه) و مقراض و مثقب و مـا ماثل تشـتغل بواسـطه ماكنه بخاريه فاتخـذ بمحل خاص بجانب الكرخ عرف ب (الحداد خانه) أو (دار الحداده).

و كان هذا المعمل يشتغل منتظما، و بعد مده طرأ عليه خلل، حتى تزايد العطل فأهمل تماما.

و فى أيام نامق باشا التزم تكثير السـفن البخاريه، فأوصـى إلى أوروبا بما يلزم من العـدد، فوردت البصـره و بلغ ما هنالك خمسـه مراكب بخاريه، تشتغل بين بغداد و البصره، و كذا اشترى بضع قطع صغيره أيضا، فاقتضى أن لا يبقى هذا المعمل

معطلا فأمر مدحت باشا مسعود بک رئیس النافعه أن یقوم بتنظیف الآلات و الأدوات فیه و أن یجعلها

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۵۸

صالحه للعمل تأمینا لفائده الإداره النهریه، فأصلحت.

و کذا قام المعمل بخدمات لمنفعه الجیش، و ذلک أن البندقیات المسماه (جاقما قلی قوال تفنک) عادت لا تصلح، و أن الجیش کله مسلح ب (البنادق) المسماه: (شیشخانه لی) أی (شیشخان)، و غالبه (اگنه لی تفنک) أی البندقیه ذات الإبره حتی إن الردیف مسلحون بالأسلحه النفیسه، فلم یبق لزوم فی تلک البنادق. و أن بیعها بثمن بخس، أو إهمالها حتی یأکلها الصدأ غیر جائز، و کان فی الإمکان تحویلها إلی (تفک قابسول) أی بنادق (کبسون) من نوع الشیشخان کما ثبت ذلک بما أجری من التجربه..

و من ثم صار یقوم المعمل بهذه الخدمه أیضا. و هذا النوع من السلاح یقوم به الضبطیه فیسد حاجه مهمه..

رئاسه أرکان الفیلق السادس:

و جهت رئاسه أرکان الفیلق السادس إلی الفریق أحمد حمدی باشا. وصل إلی بغداد فی أواخر شهر رمضان، و عهد إلیه بوکاله القیاده. و حصل علی و سام من الرتبه الثانیه..

دفتری بغداد:

عین لدفتریه بغداد أحمد راسم فوصل یوم الجمعه ۲۲ رجب سنه ۱۲۸۶ ه إلا أنه لم تطل إقامته فمرض و عاد إلی استانبول.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۵۹

تدابیر لسیر المراکب:

کان یمنع سیر المراکب فی نهر دجله بعض الموانع و هی:

۱- سد نمرود.

۲- سلطان عبد اللّه.

۳- أبو شارب.

فهذه عوارض یجب رفعها.. و قد وردت الأخبار من شهرزور فی هذه الأیام أن أحد هذه و هو أبو شارب قد أزیل تماما.. و قد أجری التفتیش فلم تبق عارضه سوی عارضه (السلطان عبد اللّه).. و هذه تأتی بعد أبی شارب. و لم یتم أمر، و لا أجدی تدبیر..

السنجاویه- دالبان:

هاجم بعض السنجاويه من فرقه دالبان الإيرانيه فى أول تشرين الثانى سنه ۱۲۸۵ ه الأسلاك البرقيه و قطعتها و كسرت الفناجين..

و هاجمت قافله و بين هؤلاء هواس من ضباط الجيش الإيرانى، و أخوه نور على و ظاهر شواز خان ابن حاتم، و ناصر بن حوممالى دالبان، و أفراد يبلغون الثمانين من المشاه و المائه من الخياله..

فلما سمع الجيش بهم عقب أثرهم، و من ثم تركوا المنهوبات و جميع أثقالهم الأخرى.. فى المحل الذى كانوا قد أدركوا فيه و هو (جبل الجص) و يسمى (كرچ طاغ).. فانهزموا شر هزيمه، و عادوا بصفقه الخسران.

و يلاحظ أن طالبان العراق منهم فى قريه معروفه بهذا الاسم (طالبان) لا يبعد أن سكنها بعض أفراد هذه القبيله فسميت باسمهم و من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۰

ثم انتسب إليها شيوخ الطالبانيه، من جراء أنهم أقاموا بها مده. فعرفوا بالطالبانيه. و أمثال هذا كثير جدا.

و هؤلاء الشيوخ معروف أنهم جاؤوا أولا إلى هذه القريه فعرفوا بالنسبه إليها، و إلا فهم من عشيره زنگنه، أو موالون لهم. و شيوخ الطالبانيه أنفسهم يقولون إن أصل لفظه (طالبان) هى جمع (طالب).

كانوا يدرسون على الشيخ محمود زنگنه و كانت القريه كلها من طلابه فسميت ب (طالبان). و هى قريه

تابعه لقضاء چمچمال و لا يبعد قبول أحد الرأيين لوجهاته و قوه تعليله. و لما كان الطالبانيه المعروفون اليوم من عشيره زنگنه فلا يؤثر عليهم أن يكون الطالبانيه من (دالبان) من السنجاويه، أو من (طالبان) بمعنى طلاب و هم على الطريقه القادريه.

و تغلب عليهم السياسه فى هذه الأيام. و الشيخ عبد الرحمن الطالبانى المعروف من رؤساء الطريقه القادريه فى كركوك.

تطهير دجله:

تطهير هـذا النهر من أصعب الأمور. كان قد سبق أن أجرى تطهير (أبى شارب) ثم و جد المهندسون فى طريقهم سد نمرود.. و كل ما علم أن هـذا السد كان جسرا هكذا شائع بين الناس، و الحال أن هناك سدين أحدهما العوايه فى جهه، و جايفه فى جهه أخرى، و هما لسد المياه..

أما العوايه فكان سدها يقصد به أن تميل المياه إلى أنحاء إربل، و هى جسر أيضا.. و أما الجايفه فإنها ليست سدا و إنما هى تلول الجبال المسلسله و لا يمكن رفعها كما يمكن رفع العوايه التى هى طبيعيه..

و إنما يجب تحويل النهر بحفر مكان مجاور بطول ۱۶۰۰ ذراع، و عرض ۲۵ ذراعا، و بعمق يلزم لذلك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۱

و هذا أيضا لم يتم، و لا يزال إلى الآن على وضعه.

الصنوف العسكريه:

إن التنظيمات العسكريه كانت قد وضعت سنه ۱۲۵۹ ه و بمقتضاها كانت الصنوف العسكريه عباره عن:

۱- النظاميه.

۲- الرديفيه.

سبق ذكر ذلك. نشرت فى سنه ۱۲۶۴ ه و أعلنت للعموم.. و صدر فرمان يتضمن تقسيمها إلى:

۱- النظاميه. و مدتها ۴ سنوات، و هى إجباريه.

۲- الاحتياطيه. و هذه متفرعه من النظاميه و مدتها سنتان، و هى عند الحاجه و إلا يطلق سراح الاحتياط.

۳- الرديفيه- و مدتها ۶ سنوات.

۴- المستحفظه. و هذه متشعبه من الرديفيه. و مدتها ثمانى سنوات..

و قرى ء الفرمان يوم الخميس ۲۷ شعبان، و صدرت خلاصته فى الزوراء.

هذا، و قد فصل محتوياته محمود شوكت باشا فى كتابه (تشكيلات الجيش و كسوته).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۲

المراكب البخاريه:

ورد فى هذه الأيام (مركب الحدباء) و هذا مركب صغير، أوصى به لتطهير دجله و الفرات بقوه خمسه حصن، ذهب مع (مركب بغداد) لكشف أمر تطهير دجله متوجها نحو الموصل.. و سيأتى من البصره (الشهباء) و هو بقوه سبعه حصن و ينتظر وروده مع مركب (موصل)..

و أما مركب (الحدباء فقد وصل يوم الجمعه فى ۱۲ رمضان سنه ۱۲۸۶ ه.

إن هذه المراكب الصغيره استخدمت لتعيين عمق الأنهر، و ما يسع المركب من حموله، فهى صغار جدا، و تستخدم لغرض البريد أيضا..

و لها فوائد خفر السواحل.. و اشترت الحكومه مركب بابل فذهب إلى لندن ليأتى بالمطبعه و المعامل.. و كانت قد اشترته الحكومه من الإنكليز.. و مركب (آثور) الذى اشترته من لندن أيضا..

مكتوبى بغداد:

عين صائب بك مكتوبيا لولايه بغداد. و كان معاون مكتوبى ولايه گريد..

السردار الأكرم:

السردار الأكرم عمر باشا قد سيق للتقاعد براتب سر عسكر لما رأى من الخدمات..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۳

نائب بغداد:

محمد مظهر أفندى عيّن لنيابه الشرع فى بغداد، و وصل إليها فى ۲۳ رمضان و كان نائبا فى بيلان.

مدحت باشا- البصره:

فى ۴ شوال سنه ۱۲۸۶ ه ذهب الوالى مدحت باشا إلى البصره لقضاء بعض الأشغال. و كان معه متصرف بغداد شاكر بك، و واحد أو اثنان من الموظفين استصحبهم معه.

قدرى بک- إيران:

من أعضاء شورى العدليه، ورد بغداد لقضاء بعض الخصوصات الملكيه بوظيفه خاصه. جاء ليله العيد. و هذا أرسلته حكومته للمفاوضه مع إيران..

حدثت زعازع من عشائر الفيليه و غيرها فأرسل بهذه المناسبه..

كلعنبر:

كان قد نصب رئيس عشائر الجاف محمد بك قائممقاما لقضاء گلعنبر. و منح لقب باشا و منح ابنه رتبه قبوجى باشى اى (رئيس الحجاب).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۴

المراكب البخاريه

(البواخر)

كانت الحكومه قد اشترت مركب (الرصافه). و بعد أن تم تركيبه و وصل إلى بغداد صار يسير بين البصره و بغداد. و فى ۳ شوال عاد إلى البصره. أما مركب (بصره) فإنه يسير فى نهر الفرات، و مركب (بغداد) يستخدم للكشف عن النهر لما هو شمال بغداد، و ملاحظه أمر تطهيره..

و مركب (الرصافه) قد خصص لنقل البريد. و هذه أضيفت إلى ما هناك من (مركب بابل) و كذا (المركبان الآخران) و بذلك توسعت (إداره المراكب). و تسمى (الإداره النهريه).

و فى هذه الأيام اشترى نقيب البصره السيد عبد الرحمن مركبا سماه (الفيحاء) و هو مركب صغير. ثم إن النقيب الموما إليه قد تبرع به للحكومه فصار فى تصرف الإداره النهريه.

و جاء فى الزوراء أن مركب (بابل) الذى اشترته الحكومه من أوروبا ورد البصره، و أنه سيسير بين البصره و جده فى موسم الحج بسعر رخيص، و كان الإنكليز يغالون فى السعر، و حصروا الأمر بهم، يصل إلى جده فى مده ۱۵ يوما و عينت له الأجره ۴۰۰۰ قرش للموقع الأول و ۲۵۰۰ للموقع الثانى و ۱۲۰۰ للموقع الثالث.

متصرف الموصل:

انفصل متصرف الموصل ضيا باشا، و صار مكانه دفترى الولايه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۵

السابق آصف أفندى، ذهب إلى محل وظيفته يوم السبت ۲۰ شوال سنه ۱۲۸۶ ه.

حوادث عزل:

عزل متصرف البصره الأستاذ سليمان فائق، و المحاسب سليم، و أمين الصندوق فأخذوا للمحاكمه كما جاء فى الزوراء.. و الأستاذ تـدخل فى أمر الالتزامـات فى المنتفق و إن لم يتظـاهر علنـا بـل راعى جانب الـدوله فى لزوم القضاء على هـذه الإماره. و لـذا لم يترك و شأنه تجاه مناوأه آل السعدون..

و الملحوظ جـدا أن عزله كان لمصـلحه التفاهم مع المنتفق و إرضاء ناصـر باشا الذى أصـر على تنحيته، و بيّن للوالى أنه لا يأمن من غـائلته، و الوالى فى حـاجه إلى أمراء المنتفق حبّا فى التفاهم معهم بأمل قضاء أشـغاله الأخرى و من هنا كان سـبب ترجيحهم عليه و بعد مده يسيره منح رتبه ميرميران (أمير الأمراء).

الكويت

تبلغ نحو سته آلاف أو سبعه آلاف بيت، و هى تبعد ۲۴ ساعه عن البصره، تقع فى جهتها الجنوبيه، و أكثر الأهلين هناك تجار، و ملاـحون فى السـفن و البلـده ميناء تجارى (بنـدر).. و فيها نحو ۱۰۰ سـفينه كبيره، و ۴۰۰ أو ۵۰۰ سـفينه صـغيره و هذه تسير فى المحيط الهندى..

و البلـده من ملحقات البصـره إلا أنها إلى الأيام الأخيره لم تنظم إدارتها بعنايه و اهتمام بل بقى أمرها بيد شـيوخها و رؤسائها فى حين أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۶

يجب أن تتمتع بإداره قويمه.. و الأهلون هناك يبلغون نحو ۳۰ ألف نسمه لا يزالون فى حال العزله.

و لمـا ورد الوالى البصـره وافى إليه جماعه من رؤساء الأهلين هناك و أشـرافهم فطلبوا إليه أن يـدخلوا ضـمن تبعه الـدوله، و أن ينالوا نصـيبهم من الرفاه، و العدل، و أن شـيخهم الحالى عبد اللّه الصباح قد نصب (قائممقاما)، و أجرى المقتضى هناك، و جعل القاضى (نائب الشرعيه) محمد

بن عبد اللّه العدسانى، و فيها جوامع عديده، فاختير منها خمسه كبيره لإقامه الجمعه و الصلوات. و وجهت الخطابه لمن يقوم بالأمر.

و طلب من استنبول بروات شريفه لهؤلاء الذين تعيّنت أسماؤهم.. و أما أمور الضبط، و ضابطه البحريه فإنها فى موقع الدرس. قالوا و سوف توسع التجاره و ينال هؤلاء الرفاه و العماره و يصيبهم العدل، و العنايه بعين عنايه السلطان..

الكويت و تابعيتها

الكويت تبعد عن البصره بحرا (۶۰) ميلا و تقع فى ساحل نجد.

أهلها مسلمون، و لم يكونوا تابعين لدوله.. و كان الوالى نامق باشا قد عزم على إلحاقها بالبصره. و أن تكون للدوله الحمايه عليها.. و لكن الأهلين اعتادوا أن يكونوا بنجوه من التكاليف، و كانت إدارتهم على البساطه لم يوافقوا أن يرضخوا لأحد.. و لم يؤدوا الضرائب و لا الرسوم الجمركيه، فأبقوا على ما كانوا.

و بيت الإماره يمتّ إلى قبائل عنزه من القبائل العربيه، مالت إلى هذه الديار منذ خمسمائه سنه، مع قسم من عشائر مطير و الأمراء ينتسبون إلى فرع من عنزه يقال له الشملان. و من هؤلاء (الصباح) باسم جدهم الأعلى فعرف بهذا الاسم، فتكون منه البيت المالك و هو الذى شكل هذه البلده، أو كانت صغيره فوسعها. و كانت بيد آل عريعر من بنى خالد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۶۷

و يرجح تأسيسها سنه ۱۱۳۵ ه أيام صباح الأول بنيت مجددا فتكاثر الأهلون، فاكتسبت شكلها الحاضر.

و الأهلون شافعيه، يسيرون طبق الأحكام الشرعيه، و إن قاضيهم، و مفتيهم و علماءهم و مدرسيهم منهم.. و كانوا يدبرون مصالحهم فيما بينهم.. فلا يسيطر عليهم أحد..

و لم يكن لهؤلاء زراعه، و إنما يزاولون التجاره البحريه، و قد ألفوها من أمد بعيد.. و لهم نحو

ألفى سفينه بين صغيره و كبيره، و يتعاطون صيد اللؤلؤ فى مياه عمان و البحرين، و أكثر سفنهم الكبيره تذهب إلى الهند و زنكبار.

و كانوا يرفعون علما خاصا بهم إلى وقت قريب، و تحت هذا العلم يسيرون، و يتاجرون إلا أن هؤلاء منذ مده لم يأمنوا من تعديات الأجانب و سائر الأقوام فاضطروا إلى أن يرفع بعضهم العلم الهولاندى، و آخرون العلم الإنكليزى. اعتادوا ذلك، فكان مقدمه الحمايه الأجنبيه.. و فى بغداد و البصره خاصه مما يدعو إلى محاذير ملكيه عظيمه. ذلك ما دعا مدحت باشا أن يجلب رؤساء هؤلاء و يفهمهم الخطر المترتب، و نصحهم أن يحترسوا من عمل كهذا، و تعهد لهم بأن لا يأخذ منهم ضرائب، و لا تكاليف أخرى من كمرك و ما ماثل، و اعطاهم سندا بذلك، و قبلوا أن يكونوا تابعين للبصره، مرتبطين بها.

و عهد بقائممقاميه الكويت للشيخ عبد اللّه الصباح، و أبقى القاضى و المفتى على حالهما.. و أقرّ تشكيلاتهم. و كانت تعطى لهم الأوامر الرسميه، و البروات الشريفه للجوامع، و سائر المعاملات المشعره بارتباطهم و تركوا الأعلام الأجنبيه، و رفعوا العلم العثمانى.

و هذه قائمه بأسماء أمرائهم:

١- صباح الأول. و توفى نحو سنه ١١٩٠ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٦٨

٢- عبد اللّه الأول ابن صباح. و توفى سنه ١٢٢٩ ه.

٣- جابر الأول ابن عبد اللّه الصباح. و توفى سنه ١٢٧٦ ه.

٤- صباح الثانى ابن جابر. توفى فى رجب سنه ١٢٨٣ ه.

٥- عبد اللّه الثانى ابن صباح الثانى. توفى فى ذى القعده سنه ١٣٠٩ ه.

٦- محمد بن صباح الثانى (أخو سابقه). قتل فى ذى القعده سنه ١٣١٣ ه.

٧- مبارك بن صباح الثانى. توفى فى المحرم سنه ١٣٣٤

ه.

۸- جابر بن مبارک. و توفی فی شهر ربیع الأول سنه ۱۳۳۵ ه.

۹- سالم بن مبارک. و توفی فی رجب سنه ۱۳۳۹ ه.

۱۰- أحمد بن جابر. و توفی ۱۰ ربیع الأول سنه ۱۳۶۹ ه.

۱۱- عبد اللّه بن سالم. الأمیر الحالی.

و من هؤلاء الأمیر عبد اللّه بن صباح کان أیام مدحت باشا. و فی الحقیقه یرجع تاریخ إمارتهم علی الأرجح إلی تاریخ تکوّن الکویت سنه ۱۱۳۵ ه. و دامت من ذلک التاریخ إلی أیامنا.

تبدل فی المتصرفین:

عزل الأستاذ سلیمان فائق من البصره کما تقدم و نصب مکانه متصرف کربلاء حافظ باشا، و منح رتبه میر میران أی (أمیر الأمراء).

و انفصل فهد باشا من متصرفیه الحله، و صار مکانه مظهر باشا متصرف

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۶۹

السلیمانیه، و عهد بمنصبها إلی قربی باشا متصرف الحله الأسبق. و کان هذا خطاطا، أستاذا فی الخط، أخذ عنه خطاطون عراقیون إجازه فی الخط. و لا یزال خطه معروفا، متداولا بین الخطاطین و عندی بعض خطوطه.

مراکب بخاریه:

ورد بغداد من البصره مرکب آثور یحمل آلات و أدوات عدیده.

و اشتری من شرکه صینیه مرکب آخر بشرط التحقیق عن سلامته و امتحان آلاته أورد إلی بومبی.. و لکنه لم یصادق علیه.. فاقتضی شراء غیره.

قرر الشراء من لندن، فاشتری بمبلغ (۲۸۰۰۰) لیره.

مدحت باشا فی البصره

المنتفق أيضا:

كـان مـدحت باشـا بـالنظر لمـا قـام به من الأعمـال يعـد من أعـاظم الرجـال، بـل لو اجتمع مئـات لما قاموا بما قام به و لكنه رأى المعارضات كبيره، و التصـلب فى الآراء شديـدا جـدا، فكان لا يقنع بترجيـح رأى لموافقته لآخر، و إنما زاول الأمور مباشـره، فلم يكن منقادا لرأى دون أن يتحقق الحاله بنفسه مما دعاه أن يـذهب إلى البصـره، و يتحقق أوضاعها ليكون على علم بما يجرى أو يقع. و أمله أن يقوم بأعمال أخرى أيضا. و ربما كانت الأعمال الأخرى هى المقصوده. و هى قضيه نجد.

سار هذا الوزير إلى البصـره، و وصل ملتقى النهرين (القرنه)، و شاهد بعينه أكثر القرى و المزارع المنوى إفرازها من لواء المنتفق، و علم مواقع أخرى و مزارع.. بـل درس الحـاله هنـاك من جميع وجوههـا، و دعـا الشـيوخ و المعتـبرين ممن هو قريب من تلك الأنحاء و سألهم عن أحوالهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۷۰

و شؤونهم، و ما يشكون من ظلم نالهم، أو تعديات لحقت بهم.. فعرف ما هناك مما يجيش فى صدورهم..

و الملحوظ أن مدحت باشا لا يتسـرع فى الحكم و لا يعجل فى الحل، و لكن الأسـتاذ سليمان فائق قد بيّن أنه أمر حالا أن يكون هؤلاء تابعين لقضاء القرنه و فصـلهم عن المنتفق، و أكد لهم أنهم صاروا بنجوه عن التعديات، و أوصاهم أن يسعوا لأمر الزراعه، و

أن يثابروا على ما يعود لهم بالخير، و أن يراجعوا فى مصالحهم قضاء القرنه..

قال: و بعد بضعه أيام ورد ناصر باشا البصره، و جلب الشيوخ المرقومين و قال لهم أنتم من المنتفق فلا تعرفوا غير ذلك، و هدّدهم أن يخالفوا أمره، و حذّرهم أن يفرط منهم ما يكره، و لم يكتف بهذا بل و بّخ قائممقام القرنه، و أبدى سخطه عليه. و لما وصل إلى البصره واجه صاحب رأيه و هو اليهودى، و أخذ منه الدرس و بيّن للوزير أن تفريق هذه الأماكن و فصلها عن المنتفق يستدعى محاذير، و يخشى أن يقع اضطراب بين العشائر و الحكومه.. و كأنه يذكره بما وقع فى الحله، فاتخذ ذلك وسيله التهديد من طرف خفى، و أبدى مطالعته فى لزوم صرف النظر عن ذلك.

و من ثم أصر ناصر باشا على رأيه، و صار مدحت باشا يلتمس الخروج من هذا المأزق و استطلع رأى الأستاذ سليمان فائق، و قال له إن ناصر باشا لا يزال مصرا، و لم يتقرب بوجه فهل فى وسعنا الموافقه على ترك هذه الأماكن تابعه للمنتفق..؟

فأبدى الأستاذ أن فهد بك كان قد أعطى كلاما باتا فى الموافقه على ترك المواطن المذكوره، و أخرى غيرها و هو لا يزال فى بغداد..

و لا يدرى ما إذا كانوا يتزاحمون، فلم تعرف فكرته الآن.. و عشائر المنتفق محاربه كعشائر الحله، و لآل السعدون سلطه قويه عليهم، و إن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٧١

كانوا فى نفره منهم.. و إن تسلطهم على هذه القبائل دعا إلى ذلك..

و من جمله ما قاله: إن الظلم أفسد أوضاعهم، و بسبب الترف ذهبت فروسيتهم و إن الجور نفّر منهم عشائرهم، و لو أرسل

إليهـم فوجـان مـن الجنـد المسـلحين بالأسـلحه الجديـده لمـا اسـتطاعوا الوقـوف و ولّـوا الأدبـار، و لكـانوا لجأوا إلى الـدخاله و الاستيمان.. و ذلك لا شائبه فيه..

هـذا ما بيّنه، و كان لا يرضـى إلا بالقضاء عليهم و لو طلبوا الاستيمان.. أما الوالى فلم يجبه على قوله، و اختار السـكوت. لم ينبس ببنت شفه..!

و من ثم أدرك الأسـتاذ سليمان فائق- كما قال- خطأه فى قوله للوزير إن المعضله تتم بقوه السلاح، و ندم.. لأنّ الوالى قد شاهد عشائر الخزاعل و الحله، و يعتقد أن المنتفق يبلغون مائه ضـعف أكثر من الخزاعل، و أن أوضاع مدحت باشا بالنظر لمعارضيه فى دار السـلطنه حرجه جـدا. يترقبون أن يرتكب غلطه أو هفوه أمثال هـذه لتفتـح طريقا لتقولاتهم فكان يتباعـد عن القيل و القال، و يتجنّب ما يدعو للخطر، فالتزم حاله الهدوء و الطمأنينه فلم يشأ أن يحرّك ساكنا، و لم يكن له ميل إلى استعمال القوه..

ذلك ما اضـطره أن يراعى الحكمه، و يروج مقاصـد المنتفق، و لم ير بـدّا أن يعلن عـدوله عن إفراز المواطن الكثيره، فنال ناصـر باشـا فى هـذه المره أيضـا أغراضه و مقاصـده.. و دعـا إلى أن تقف التشـكيلات الإداريه التى عزمت عليها الحكومه.. و أقول إن تجنب الحوادث من مـدحت باشـا لم يكن إلاـ بأمـل أن لا يشوش على المنتفق فتفسـد عليه الخزاعل و أنحاء الـديوانيه، و يضـيع الكل من يده، و أنه له مصالح بالمنتفق من أعظمها (قضيه نجد) ...

إن أوضاع الأستاذ سليمان فائق هذه لم ترض المنتفق و كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٧٢

يصارح بها الوزراء، فكانت الوحشه بينه و بين الأمراء تعد السبب فى تخديش أفكار الوالى عليه. أفهموه أنه سوف لا

يـدع الإـداره تسـتقر على حـاله بـل يزعـج الحكومه فى إيقـاع الفتن و إثـاره الزعازع. أرادوا التخلص منه فاختلفوا عليه ما اختلقوا استعانه باليهودى المذكور و بمحاسب البصره، لتهدأ الحاله.

هـذا. و من ثم نعلم نوايـا الحكومه، و أوضاع الأهلين، و نزعه الأسـتاذ سـليمان فائق. و بـذلك نـدرك ما نال المنتفق من العناء و الشـقاء فتجاوز حده، نرى الحكومه فى كل بضع سـنوات تزيد فى بدلات الالتزام، و تقتطع جمله من الأراضـى أو تعيدها، فتكون الضرائب مضاعفه، الأمر الذى دعا أن تميل جمله من العشائر إلى إيران، و الأمراء فى انزعاج كبير بين إلغاء المشيخه أو إبقائها..

و من هنـا نشـأ الاضـطراب و ارتبـاك الحاله و ما تكبـدته الحكومه من وقائع و كلفات باهظه و أضـرار كبيره فلم تسـلك الطريق السـوى فى الإصـلاح.. و غـالب الأشـخاص من يهـود و غيرهم يصـطادون من تعكر الحـاله، و يلعبـون أدوارهم، و الموظفـون لا يخلون من استفاده بل هم بيت القصيد، و الغرض مصروف إلى جهات إرضائهم.. و هناك الأضرار فى النفوس، و فى الأموال..

و هذا هو سوء الإداره، و ارتباك أمورها و كثره مشاغلها فى غوائل، و الأمر ليس كما يتصور الأستاذ سليمان فائق من أمر القضاء على مشيخه المنتفق و أنه من السهوله بمكانه، لم يتوسع أكثر، و لذا عدّ كل مخالفه لرغبته هذه جريره.

كـانت تعترض الـدوله عقبـات، و إلاـ فـالمعرفه بـأحوال المنتفق لاـ تكفى، فالحكومه أعرف بوضـعها العام، فلا تطوّح نفسـها فى أخطاء غير مأموله النجاح، و المغامره مقامره، و قضيه المنتفق شغلت تاريخ هذه الحقبه فلا تزال مضطربه..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۷۳

و الملحوظ أن مجى ء الوالى إلى البصره كان قبل سحب يد الأستاذ سليمان فائق

من البصره.

بناء الناصريه

إن الخلاف بين أمراء المنتفق، و تنازعهم على السلطه من الأسباب المهمه للقضاء على هـذه الإماره و تعد كافيه لنجاح مشروع الـدوله فى الاستيلاء على هذا اللواء كما استولت على بابان و غيرها.. و لكن هناك عوائق حالت دون الإتمام و كلفت الحكومه كلفا عظيمه أدت إلى القسوه بالأهلين و من أهمها تزييد بـدلات الالتزام، و اقتطاع أقسام من أراضـى المنتفق مع الاحتفاظ بهـذه الزيـادات، فقـد ولّـدت ظلمـا، و أنتجت ارتباكـا، و دعت إلى أن يهرب العـدد الكـبير من العشـائر إلى أنحـاء إيران. فكـان ذلك التشوش مطلوبا منها، و داعيه الكره و الحنق عليها، و قتالها بتهالك زائد حبّا فى الانتقام و أخذ الحيف..

و قـد مر أن ناصـر باشا لم ير بـدا من الإذعان لأمر الوالى مـدحت باشا حذر أن يوافق سواه من مناوئيه، و أراد أن لا تنزع السـلطه منه، و لا يضيع الفرصه و أن يجرى مع المقادير.. فقبل أن ينفذ رغبه الوالى أسس بلده الناصريه المسماه باسمه، اختطها المهندس البلجيكى المسـيو جول تللى فوضع الحجر الأساسـى لـدار حكومتها فى سـنه ۱۲۸۶ ه- ۱۸۶۹ م، فوافـق رغبه الوالى. حصـل على مطلوبه دون استعمال قوه، أو امتشاق حسام.. و فى الحقيقه هو الذى ألغى بحق مشيخه المنتفق بتأسيس بلده صارت مركز اللواء و حصـنا للدفاع و الاحتماء بها.. فكانت مقدمه للاستيلاء النهائى على المنتفق و إلغاء إمارتهم.. و هذا هو طريق الإصلاح الملتمس، فلم يعاكس بقوه..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۷۴

و كان أول من بنى دارا فيها للسـكنى نعوم سـركيس والد الأسـتاذ يعقوب سركيس، ثم بنى أسواقا و خانات و قهاوى، و كان قد اتصل بناصر باشا، فأقامه أمينا لخزانته،

ثم زادت العمارات، و استمرت فی تقدمها إلی أیامنا هذه.. و الیوم هی مرکز اللواء..

و من ثم عوضت لهم الحکومه أمرا آخر غیر توجیه منصب اللواء، فجعلت الأراضی الأمیریه فی قبضتهم. فوضتها إلیهم.. فکانت بعد انتزاع السلطه منهم معوّلهم الأخیر..

جاء فی لغه العرب:

«صارت- الناصریه- قاعده بلاد المنتفق، و قد حکم فیها ناصر باشا من آل السعدون، ثم ولده فالح باشا، ثم فهد باشا والد صاحب الفخامه.. عبد المحسن بک و أخیرا فی أول إنشاء الحکومه العراقیه کان متصرف الناصریه الزعیم الکبیر إبراهیم بک ابن مزعل باشا السعدون».

و حدثت بعد ذلک مدن عدیده فی هذا اللواء.

و جاء فی جریده الزوراء عن بناء الناصریه أنه کان لناصر باشا همه تشکر فی تأسیس هذه المدینه. جاء خبر تحویل عشائر المنتفق إلی لواء، و هؤلاء لا یزالون یسکنون الصرائف، و بیوت البردی.. و لما کان سوق الشیوخ لا یصلح أن یکون مرکز اللواء، اقتضی تأسیس بلد آخر. و هذا سمی ب (الناصریه).

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۷۵

و الهمه مصروفه لبناء جامع شریف، و دار حکومه، و أبنیه أخری، و المأمول أنها تتم فی هذا الصیف بتدارک ما یلزم..

و کان قد تبرع ناصر باشا بمبلغ ۵۰۰ کیس، ثم بمبلغ ۳۵۰ کیسا لإکمال بناء الناصریه و له تبرعات أخری لإنشاء جسر تقدر بعشره آلاف شامی أی ۹۷۵۰۰ قرش. و هذا یدل علی ما فطر علیه من کرم و همه و أخلاق مرضیه..

هذا. و قد علمنا:

۱- أن الناصریه صارت مرکز اللواء و متصرفها ناصر باشا السعدون.

۲- الشطره من أقضیه هذا اللواء و قائممقامها فالح بک السعدون ابن ناصر باشا.

۳- الجبیلیه. من أقضیه هذا اللواء و قائممقامها مرید بک.

۴- سوق الشیوخ.

و

نائب الشرع فی اللواء السید عبد الباقی الآلوسی ثم حصل تبدل فی هذه التشکیلات الإداریه فاستقرت علی ما هی علیه الیوم من أقضیه.. فتعین لنا أن أول متصرف هو ناصر باشا، تعهد ببناء الناصریه، و أن تحوی دار حکومه و مکتبا و جامعا.. و أن یصرف المبالغ المقتضیه من کیسه. و أرسل إلیه التخطیط من بغداد، و هکذا تکاملت، و صارت فی عداد المدن المنتظمه و لا تزال فی تکامل.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۷۶

أعشار القطن

إن الحکومه راعت فی القطن خاصه العشر، و لم تجعل حسابه کسائر المزروعات من أخذ الخمس، أو الربع، أو الثلث، کضریبه، و فی بعض المواطن النصف.. فإنه ثقیل خصوصا أنها ترغب فی تکثیره.

أعلنت بأنها تستوفی من حاصله العشر..

حوادث سنه ۱۲۸۷ ه‍- ۱۸۶۹ م

أیام عاشوراء:

جری إعلان من الحکومه فی منع ما یزری أو یضر.. و کذا التجاهر به و التشویش علی الناس.. و هدّد من قام بأی عمل مخالف..

جرت محاولات أمثال هذه، فلم تکن إلا تدبیرا عاجلا، و لم ینقطع أمرها.

الفیلق السادس ببغداد:

نصب الفریق نافذ باشا رکنا للفیلق و کان متصرف استنبول، تحرک نحو بغداد.

حدود إیران- العراق:

لحسم بعض مواد الحدود جاء عن دوله إیران محب علی خان.

و تفاوض مع قدری بک اجتمعوا فی (شهربان).. للنظر فی قضیه الحدود

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۷۷

بین إیران و العراق. ثم استمرت المفاوضات فی اجتماعات عدیده، و قبل إنهاء الأمر و علی حین غره عاد المفوض الإیرانی لیلا إلی مملکته من طریق خانقین فلم یعلم به إلا و قد غادر العراق..

تراموى الكاظميه:

الكاظميه أشبه بالمحله من محلات بغداد. لا تبعد كثيرا عن بغداد. و فيها مرقد الإمامين موسى الكاظم، و محمد الجواد و الناس هناك بين زائر، و صاحب شغل أو مقيم. و الاتصال ببغداد دائم بلا انقطاع.

و إن الوسائط النقليه القديمه معروفه إلا أن المرء يتطلع إلى ما يسهل. تزيد الحاجه فى مواسم الزيارات و الأعياد أكثر.. و الضروره أشد عندما يريد المرء نقل البضائع.. فالوسائط لا تكفى. و فيها من الصعوبه و الأضرار الكثيره ما لا يحصى، و كذا أيام الأخطار و الأمطار مما لا يحصى ضرره.

كل هذه و أمثالها مما يدعو إلى تأسيس شركه تسهل على الماره ذهابهم و إيابهم.. و هى مدار نفع و أرباح طائله من جراء هذا التسهيل تكونت شركه التراموى فصارت تباع السهام بكثره و فى عشره أيام أو اثنى عشر بلغت ۷۸۴ حصه لما حصل من تشويق و إقبال، ثم استمر بيع الأسهم.

تم الإنشاء، و للوالى الفخر فى ذلک فيعد من خير الأعمال خفّف عن الناس كثيرا من العناء. دامت الاستفاده منه من حين تأسيسه إلى اليوم..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۷۸

و فى نيسان سنه ۱۹۴۱ م صدر حكم بتصفيه (شركه تراموى) بغداد- الكاظميه. إن المحكمه اعتمدت على سبب أنها غير مصادق عليها، و

كأن الحكام لم يكونوا من بغداد، أو لم يشاهدوا فقضى على هذا المشروع فأماتت هذه المؤسسه، و كان فى الإمكان قلبها إلى شركه كهربائيه أو مشروع نقل آخر.

كانت أسست بتشويق من الوالى، و تأمين الحكومه، و جعلت كل حصه (٢٥٠) قرشا على أن تكون ٦٠٠٠ حصه فيكون مجموع رأس مالها ٠٠٠، ٥٠٠، ١ قرش. فكان الأمل قويا فى نجاح المشروع.

كان هذا من أجل أعمال مدحت باشا و بذلك حصل منه الربح، و سهّل على الزوّار فكان عملا نافعا.. و عوّد العراقيين على المشاريع النافعه المفيده. مدّوا السكه لمسافه ٧ كيلو مترات بين بغداد و الكاظميه.

رتبت شركه أسهم محدوده (آنونيم)، و كانت تجر بالخيول لا ـ بالبخار أو الكهرباء. فتم إنشاؤها فى تلك السنه.. و صارت تشتغل..

و قامت هذه المؤسسه بكل ما تحويه بمبلغ (١٨) ألف ليره.. و لم تصرف سهامها جميعها و إنما صرف نحو ألف سهم منها. بلغ ربح المشروع فى السنه ١٨٪ أو ٢٠٪ فصرف بعضه لأرباب الحصص و البعض الآخر جعل تسديدا للدين فى نهايه كل سنه. فبلغت شركه الترامواى خمسه آلاف حصه، فبقيت كذلك..

حوادث إيرانيه:

حدثت بعض الوقائع و التجاوزات على أراضى (غريبه) و أراضى (بكسايه) من ملحقاتها. و هى من أراضى بنى لام. صار يتجاوز عليها أشقياء إيران فأرسل الوالى قوه إلى هناك.. و كان أحد شيوخ بنى لام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٧٩

محمد على التزمها من الحكومه، ثم امتنع من أداء بدل الالتزام..

رئيس أركان الفيلق السادس:

جرى نقل حمدى باشا الفريق رئيس أركان الفيلق السادس إلى الفيلق الرابع، و نصب مكانه الفريق رؤوف باشا.

مراد أفندى متصرف العماره:

و جهت إليه رتبه اصطبل عامره. و هذا هو أبو گذيله زوج نائله خاتون صاحبه المدرسه المعروفه باسمها و ذات الأوقاف المهمه.

متصرف البصره:

إن متصرف البصره راشد باشا توفى أثناء عودته فى الكوت لمرض أصابه. و من ثم عين مكانه خليل بك نقل من الحله إلى متصرفيه البصره.

الفريق نافذ باشا:

عين للأركانيه فى الفيلق السادس، وصل إلى بغداد. و هذا صار قائدا للأحساء..

متصرف بغداد:

شاكر بك حصل على و سام عثمانى من الرتبه الرابعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۸۰

ناصر الدين شاه فى بغداد

ناصر الدين شاه– زياره الأئمه:

صدرت الإراده الملكيه فى قبول هذه الزياره، و جاءت الأوامر للاهتمام بواجب الضيافه و أن تتخذ له حديقه البلديه، و يبنى له قصر خاص فيها لإقامته. رحبت الحكومه به، و عدت ذلک دليل الإلفه و الصداقه و حسن الجوار..

اهتمت الدوله، و قامت بأمر الاحتفاء به، و جل أملها تأسيس تعاون بين الدولتين فى منع ما كان و لا يزال يجرى فى الحدود من حوادث و أن تتفاهم على مطالبها، و صادف وروده أيام مدحت باشا، فكان الوضع ملائما، و حكمه هذا الوالى جعلته يلهج بهذا الاحتفاء، و صار يراعى حسن الجوار، و اتخذ هذه الزياره فرصه لتأمين العلاقات.

ورد بغداد يوم الاثنين ۲۸ شعبان سنه ۱۲۸۷ ه- ۱۸۷۰ م و مدحت باشا عرفت فى أيامه حوادث عديده كان لها مكانها و تستحق الذكر و لعل للجريده الرسميه فى تدوين أعمال الحكومه قيمتها و منها ما للوالى من يد فى التوجيه، و كذلک من وقائع أيامه ورود ناصر الدين شاه لزياره العتبات فكان الاهتمام به عظيما، و أن السلطان عبد العزيز أرسل كمال باشا نائبا عنه فى استقباله و الترحيب به.. و كمال باشا هذا مدحه الأستاذ محمد فيضى الزهاوى بقصيده فارسيه أثناء ملاقاته قال فى أولها:

شكر كز فضل ايزد متعال يا فتم دولت وصول كمال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۸۱

و هى قصيده عامره..

و لما ورد الشاه بغداد مدحه الأستاذ الزهاوى بقصيده فارسيه أيضا تتضمن الترحيب بقدومه، أولها:

هزاران شكر كز فضل و عطاى ايزدمنان شد أز تشريف شه بغداد رشک جمله بلدان

إلى آخر الأبيات. رأيت القصيدتين فى (ديوان

ناظم) المخطوط مكتوبتين على غلافه، و أبيات أخرى بخطه أيضا. و عندى مخطوطته.

و هذه الزياره بيّنها ناصر الدين شاه فى سياحه خاصه، طبعت و فيها تفصيل لما أجرى له من الاحتفالات و التكريمات.

و كان الاحتفال بالشاه باهرا، استقبله الجند من خانقين بأبّهه فائقه و اتخذت له الحديقه النجيبيه مسكنا، و هى المعروفه (بالمجيديه) كانت بستان نجيب باشا، فصارت (حديقه الأمه) أو كما يقولون (حديقه البلديه). جعلها مدحت باشا (حديقه عامه).

ثم صارت مستشفى أيام رجب باشا. جعلها مستشفى الجيش، و بقيت إلى آخر أيام الترك العثمانيين تعرف بالمستشفى العسكرى. و هى اليوم (المستشفى الملكى التعليمى).

دامت سياحه الشاه نحو ثلاثه أشهر فى خلالها زار العتبات فى النجف و كربلاء و سامراء، و كانت إراده السلطان عبد العزيز أن يكون مدحت باشا فى صحبته. و كان فى هذه السنه قحط و غلاء، فحدثت صعوبات جمه و كان فى خدمه الشاه جماعه كبيره ذكورا و إناثا، و معهم أكثر من ١٥ ألف دابه. فكانت الحكومه تقوم بتدارك ما يلزم للكل..

و بلغت جميع المصاريف لسياحه الشاه و لما اتخذ له من إنشاءات و مفروشات لقصره ما يزيد على ثلاثين ألف ليره عثمانيه. بذلت الدوله ما يليق من احترام عظيم، و أبهه لائقه بمقامه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۸۲

بين إيران و العراق:

اتخذ الوالى فرصه وجود الشاه فى بغداد ففتح باب المفاوضات عن المسائل المعلقه و كان قد ورد قدرى بك لهذا الغرض..

١- إن نقود إيران لم تطرد، و لم تقف عند سعر معين، و تتداول بصوره متحوله بين خمسه قروش و ثلاثه و ربع فأقنع الوالى الإيرانيين بأنها تتداول كسائر نقود الأجانب بقيمه القران الحقيقيه و هى ثلاثه قروش و ربع

القرش ۳/۲۵ لا تزید علی ذلک، و أعلن للعموم، و الزیاده تابعه للرغبه.

۲- الدفنیه. فی العتبات العالیه مما تضر بالصحه العامه من جراء التعفنات، فلزم أن یدفن المیت فی موطن موته و یبقی مده سنه، و بعد مرور السنه تنقل عظامه و رممه فیحصل الغرض فتمت هذه و غیرها من القضایا المعلقه..

معاون الوالی و محرر الزوراء:

معاون الوالی رائف ذهب إلی استنبول هو و الأستاذ (أحمد مدحت) محرر جریده الزوراء. و هذا کان له بعد ذلک شأن فی عالم الأدب و التاریخ، فاشتهر کثیرا بما نشر من مؤلفات.

الأراضی العراقیه

فی أیام مدحت باشا سارت الحکومه فی قضیه العقر علی نهج معین، و أعلنت مده لإثباته، فلا تسمع الدعوی بعد ذلک حذرا من أن تحدث مشاکل بعد تفویض الأراضی بالطابو للراغب فیها.

و هذا ما جاء فی جریده الزوراء:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۸۳

«کانت الأراضی و لا تزال تعطی بالالتزام و أن صاحب الأرض یعلم یقینا أنها لیست ملکه فلا یغرس فیها، و لا یراعی إصلاحها الدائم لتکون المنفعه مستمره.. و هذا الحال مشهود..

و هذا کان یأتی بالنفع للحکومه من جراء إعطائه بالالتزام، إلا أن أضراره کبیره من جراء ما یأخذه الملتزمون، و ما یقسرون الأهلین علی أخذه زیاده عما تطلبه الحکومه بأمل الاستفاده و المقادیر متفاوته بین الخمس و الثلث أو أکثر..

و آمال الحکومات الیوم لیس المراد بها سلب الأهلین ما عندهم، و إنما همّها مصروف لزیاده الثروه العامه، و مراعاه نفع الأهلین..

و التجاره عندنا منحطه، فلا طریق للاستفاده إلا من ناحیه الزراعه..

و الزارع لا یملک مزرعته، و لا ید له فی التصرف بها.. فإذا أخذ المیری حصته، و الملتزم حصل علی نصیبه فلا یبقی بید الفلاح إلا الربع أو الخمس أو أقل.. فاقتضی سوقه إلی أن یکون مالکا لینال رفاها..

فاختارت الدوله التفادی فی سبیل منفعه هؤلاء..

و من ثم ابتدأت فی أن تجعل الأراضی طابو و تفوضها بالمزایده لطالبها أو لزارعها.. کما هو الشأن فی الأراضی فی البلدان الأخری..

و قد شوهد ما يعارض هذا التصرف من الدعاء بالعقر، و هو واحد

من عشرين أو من خمسه و عشرين أو من ثلاثين و هذا الحق مشهود بعضا و ثابت قطعا، و بعضهم صار يدعى به بلا وجه حق..

و هذا الحق كان قد منح للفاتحين الأولين، و بقى أثره إلى اليوم..

و لا يضر بتصرف المالكين ثم إنه بعد زمان صار يوجه إلى بعض الأشخاص ممن قام بمهمه عسكريه، أو تعهد بالقيام بها بالوجه المطلوب منه.. و الحال أن مثل هذا لم يبق فيه لزوم، و أن الترقيات الحاضره تستدعى أن تقوم الحكومه رأسا بمثل هذه الأمور.. و أن القيام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٨۴

بخدمات يعوض من ناحيه أخرى.. و أن المستخدمين فى أعمال الدوله كلهم موظفون.

و من ثم زاولت الحكومه البت فى أمر العقر، و انتهاجه نحو نهج مرضى.. و أن لا- تتولد كل يوم دعاوى فى الاعقار، و تضر بحقوق المتصرفين أو المتفوضين بها.. و من ثم تكوّن قوميسيون أى لجنه للنظر فى مثل هذه الأمور و تثبيتها بالوجه الشرعى.. و أن لا يقبل ما كان فيه شائبه..

و على هذا أعلنت الحكومه بأن الدوله عازمه على تفويض الأراضى بالمزايده و بعد التفويض لا تسمع (دعوى العقر)، و أن لجنه تشكلت للنظر فى ذلك، و بهذا تمهل الحكومه بلزوم المراجعه و إثبات العقر إلى غايه أيلول من سنه (١٢٨۶ روميه) و إلا فلا تقبل المراجعه بعدها لئلا يتشوش أمر التفويض و يؤدى إلى اضطراب المعاملات..» اه.

و هنا يلاحظ أن ما أوردته الزوراء يخالف فى تعليله ما جاء فى نفس (الفرمان المتعلق بالعقر فى القطر العراقى) و هو:

«إن أغلب الأراضى للقطر العراقى تدار بالالتزام و لا تفوض إلى أحد، و لذا ترى الملتزمين يهتمون بالاستفاده من مده

التزامهم فقط، و لا يبالون بإعمار الأراضى فلم ترق الزراعه و الفلاحه فيها، و كان من النتائج المضره لهذه الطريقه أن الأراضى الواسعه للقطر العراقى أصبحت خاليه من آثار العمران و لا شك أن تكثر الثروه و العمران فى الملك متوقف على تأمين حقوق الأهالى بالتصرف فيه، و لم يزل إيصال أمر الزراعه و الفلاحه فى ولايه بغداد إلى الدرجه المطلوبه منها مما ترغب فيه ذاتى الملكيه، و إن إحدى المسائل و الأسباب المؤديه إلى ذلك الرقى هو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۸۵

إصلاح قضيه التصرف للأراضى، و لذلك قرر فى البداءه إقطاع الأراضى المذكوره و إحالتها إلى طالبيها، و لكن الصدمات و التقلبات التى اعترت البلاد مذ مائتى سنه سلبت من السكان القوه الماليه، و القدره على الزراعه و الفلاحه، فحدث أن أخذت أغلب الأراضى من أصحابها بانضمام موافقتهم، و سلّمت إلى جانب الميرى لتزرع الأراضى و تعمر و يستفيد أصحابها منها، و هكذا صارت تدار مزرعه تلك الأراضى بواسطه الميرى على أن يترك لأصحابها فى العشرين و فى الخمسه و العشرين و فى الثلاثين واحد باسم العقر، و لم تزل هذه المعامله تجرى على الأراضى المذكوره حتى الآن، ثم انقرض بعد ذلك أصحاب الأراضى الذين كانوا موجودين فى ذلك الوقت و أصبح حق التصرف عائدا إلى الميرى، و لم تبق على الأرض إلا الحصه العقريه و لما كان أصحاب العقر لا يتعرضون فى المتصرف بالأراضى و تملكها بل يأخذون حصصهم العقريه كما هى، و لما كانت هذه الحصه تزداد بنسبه عمران الأراضى و رقيها، فاستفادتهم ستزداد طبعا بالتدابير الإعماريه التى يتصور اتخاذها، و عليه فقد قرر ما يأتى:

۱- يبقى العقر بأيدى أصحابه

إذا ثبت تصرفهم فيه بالسندات المعتبره، و من لم يثبت يؤخذ منه، و من لم يكن بيده سند و تحقق تصرفه مده ۴۰ سنه يعامل معامله المتصرف فى السندات المعتبره.

۲- إن الأراضى العقريه (المعقوره) تعرض على صاحب العقر أولا ببدل المثل الذى يقدره أرباب الوقوف الخالين عن الأغراض و ذلك كالمعامله التى تجرى بحق أصحاب الطابو، فإذا لم يقبلها تعرض بذلك البدل على الأهالى المجاورين. و إذا لم يقبلوا أيضا تعطى لطالبيها.

۳- إن الأراضى التى تباع بأيدى أصحابها إذا كانت مربوطه بعقر، فتعرض أولا على صاحب العقر، فإذا لم يأخذها تباع للآخرين، و كذلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۸۶

إذا باع أصحاب العقر حصه عقرهم، فتعرض على المتصرف بالأرض أولا بشرط أن يدفع حاصلات الحصه العقريه لمده لا تزيد على خمس عشره سنه، و تحسب السنه من معدل حاصلات العقر مده ثلاث سنين، فإذا لم يأخذها تباع لغيره، و إذا كانت الأراضى و العقر معا بيد واحد، أو بيد أشخاص متعددين يتصرفون فيهما مشتركا، فيمنع بيع كل من الأراضى و العقر على حده بل يجب بيعهما صفقه واحده، و يجب جعل فراغ العقر و انتقاله بتصديق مدير الدفتر الخاقانى فى بغداد و هذه قاعده يسار بمقتضاها و إعلان كون الأراضى التى تعطى لصاحب العقر أو المجاورين ببدل المثل إن عطلت و لم تعمر مده ۳ سنين بدون عذر تنزع من أيديهم، و تفوض إلى طالبها.

و على ذلك صدرت إرادتى الملكيه فى اليوم الثالث و العشرين من شهر شوال المكرم لسنه ۱۲۸۷ ه».

و من هذا نرى أن الحكومه أرادت تفويض الأراضى بالطابو، و أن تكون سالمه من علاقه العقر، أو أنها تكون معقوره، فاتخذت هذا

الفرمـان كتـدبير للمعامله و سـلامتها لا غير.. و من ثم يزيـد نصـيبها أو لا يزيـد، و أن مـدحت باشا لم يقم بإصـلاح كبير فى أمر ذلـك، و إنمـا أراد أن يحصـل على مبالغ لـدولته، و هى فى ضـنك مالى عظيم، و أن يملك العشائر الأراضـى فيتصـلون بها فلا يثورون دائما.

كانت أعماله هـذه فى الأراضـى تهـدف إلى ما يشـير إلى نفع الأهلين أيضا. فكانت عمليه تلخص فى رغبه الـدوله و حاجتها فى المال.. فعد من نواحى الإصلاح المهمه، و إلا فليس هناك ما أبداه الكتاب ذوو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٨٧

العلاقه.. أو صـنائع الـدوله آنئـذ.. و غـالب ما نراه أن المقصود به هو أن لا يفاجأ العمل المنوى بمعارضه. و هـذا هو الـذى حـدا بالمتـأخرين أن يعـدوا ذلـك من حسـناته. و الحق أنه قـام بـالمهمه، فرأت قبولا ـ لا ـ مزيـد عليه.. و كان الأغنياء و أعيان المملكه مرغمين عليها.. و عدّوها ضريبه.. ثم صارت نتائجها نفعا كبيرا للمتفوضين، و جاءت بالخير العميم للأهلين و لخزينه الدوله..

و جل ما نقوله إن الدوله جربت تجارب عديده للحصول على أقصى حد ممكن من الضرائب و ملخص أعمالها أنها كانت تجبى رأسا، أو بطريق الالتزام المقطوع، و لا شك أن وارداتها تنغصت بوقائع مؤلمه، و حوادث ملأت غالب صفحات (تاريخ العراق).. من جراء أنها لم تجعل علاقه لمالك بها، بل يتهافت عليها المتزايدون فيقبلها أصحابها بمبالغ كبيره، فيعجزون عن الأداء فتحدث الفتن، كمـا أن ضـرائبها كـانت قاسـيه تقاسم الأهلين فى النصف، أو تأخـذ الثلثين، و إذا رأت نقصا عوضـته من ناحيه التخمين و التقدير، و إذا شعرت بضعف و خوف خمنت بالقليل و رضيت به و مشت على رأى

القوى و تابعته فى تقديره، و هكذا كانت لا تجرى على قاعده معينه فتعطلت التدابير، و لم يكن لها قدره على الإجراء..

و تلخص أعمال الوزير فى أمرين:

۱- حصوله على المال.

۲- جعل المتصرف بالأراضى كما يقول القانون (متفوضا) بالأراضى فتبقى رقبه الأرض بيد الميرى.

و من ثم قام بمهمته إلا أن العراق كله أراض و إصلاحه غير متيسر فى آن واحد، بل إن تخريبات العصور لا تعمرها الأيام المعدوده.. و لا يستطيع إيجاد إداره جديده فى يومين.. و العراق قد دمّرته الفتن و أزعجته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۸۸

الحوادث و سوء الإداره فعاد خرابا.. و مهما يكن فقد زاول الأمر الأول و أما الثانى فهو نتيجته.. و من حين عودته من الدغاره صار يفكر فى قضيه الأراضى و الاستفاده العاجله منها. و ذلك بتمليكها للآخرين ليتم إعمارها.

رأى الوزير الأراضى العراقيه لا تشبه أراضى الممالك الأخرى مثل الأناضول، و الروم إيلى نظرا لطبيعه موقعها، فإن أكثرها يسقى بماء الأنهار (سيحا)، و الآخر بواسطه الكرود أو تزرع ديما، و بهذه الوسيله تختلف أنواعها، و تتفاوت فوائدها و خيراتها و هناك حقوق أخرى تتعلق بها مما ولدته العصور، فلا تعتبر أميريه صرفه، بل بينها ما هو مملوك، أو موقوف إلى جهه، أو أنها مرتبطه (بعقر).. و أمثال هذه من الحقوق، و تتنوع إلى أقسام.. و حصه الحكومه (الميرى) تكون تبعا لذلك مختلفه إلى ضروب، فتأخذ تاره الثلث، و مره النصف، أو الثلثين و هكذا بالنظر لطبيعه الأراضى قد تأخذ المقطوع.

و هذه الأراضى بأنواعها لا يصح عدها بمثابه واحده أثناء التفويض، فإذا أخذت الحكومه العشر من الأراضى و فوضتها إلى الآخرين فلا شك أن ما أدى حاصلا أكثر فله

قیمه أکبر، و یجب تفویضه ببـدل زائـد علی غیره، و هکـذا یتفـاوت بـدل التفویض لتفـاوت قیمه الأـرض بالنظر لطبیعتها فیما إذا کانت تسقی سیحا أو دیما و هکذا تختلف قیمتها فیما إذا کانت بعیده من العمران أو قریبه للمدن الکبیره.. أو أنها قریبه لدجله و الفرات أو بعیده عنهما أو عن أحدهما.. إلی آخر ذلک من الاعتبارات.. فکانت توضع بالمزایده..

و من جهه أخری أن البـدل لا یسـتطیع المتفوض أن یؤدیه دفعه واحـده، و لا یسـتطیع کل أحد القیام بذلک، و لتسـهیل مصـلحه الأهلین صار یأخذ عشرین من بدل المزایده، و الباقی بأقساط لسنین أخری، و إذا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۸۹

سلم المتفوض خمسه أعشار عن خمس سنوات دفعه واحده، فلا تؤخذ منه الأعشار الأخری، و تفوض له الأرض رأسا.

و فی الأراضـی المعطله التی لاـ ینتفع منهـا یجری التفویض علی العشـر فقـط، و لاـ یسـتوفی من المتفوض أکثر من ذلک.. تأمینا لتقویه المتفوضین و قیامهم بما یلزم من الأعمال و طرق الإعمار.. فتعطی ببدل العشر أثناء المزایده، و لا یؤخذ غیر ذلک.

و أما أصـحاب الدیم و أصـحاب الکرود فإن الأراضی تعطی لهم بعشرها، و لا یؤخذ منهم شی ء و تسجل بأسمائهم.. کذا قیل و هی لیست جاریه علی ذلک فی الغالب، و إنما یؤخذ فی الغالب المقطوع من أصحاب الکرود.. و لعل هذا لم یجر لیعرف عنه ما ذکره صاحب.

(تبصره عبرت)..

و أمـا الحـاله فی أراضـی الهنـدیه و أمثالها فقـد قرر أن تبقی زراعتها بیـد أهلها، و تقسم ما بینهم علی حساب الـدونم و الجریب ببدل مناسب (طابو المثل) لا بطریق المزایده، فتفوض کذلک، و فی السنه الأولی فوضت جمله أراض بهذا النمط، و استفاد

المتفوض أمرا مهما و هو أنه أسقط قسما من الرسوم الأميريه.. و ذلك أن مدحت باشا فی الشهر الثانی من وروده إلی بغداد ذهب بنفسه إلی الهندیه، فعلم أن زراعه هؤلاء خاصه بالأرز (الشلب)، و أن البذور کانت منهم، و مع هذا یؤدون للحکومه ۶۶ من مائه من الحاصلات باسم (میری)، و الباقی تؤخذ منه عوائد الشیوخ و الرؤساء و کراء محل جمعها و وزانیه، فلا یکاد یبقی لهم شی ء، الأمر الذی یستدعی قیامهم دائما، فیضطرون للعصیان، و غوائل الهندیه تتوالی من جراء ذلک.. هذا ما استقاه الوزیر من المعلومات محلیا..

و من ثم أنزل الحصه الأمیریه إلی (۵۰) من مائه، و ألغی الکثیر من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۹۰

العائدات الأخری و المصاریف، و وعدهم أنه إذا رأی منهم استقامه و هدوءا أنقص من المیری أکثر من ذلک و جعله ۴۰٪ و هکذا یمضی فی التنزیل کما ینطق بذلک الأمر المعطی من مدحت باشا نفسه.. و یلاحظ أنه لم تمض مده حتی ثارت ثائره الدغاره، و أن الأهلین یبلغون فی الهندیه نحو خمسه عشر ألف مسلح و کان یؤمل أن یعاونوا أهل الدغاره و یظاهروهم، و لکنهم بقوا موالین للحکومه و لم ینحرفوا عن الطاعه و عزموا علی تأدیه الحصه الأمیریه بکمال الاستقامه.. فأدوا فی السنه التالیه المطلوب منهم، و أن الوالی أنزل الحصه الأمیریه إلی أقل و مع هذا کان الحاصل أکثر من السنین السابقه أو أنه کان أکثر من أی سنه مرت برخاء و وفره حاصلات..

جری هذا التفویض فی جمله أراض، و انتفعت الحکومه أکثر من مائه ألف لیره فکانت منفعه زائده حصل علیها مدحت باشا، و کان یخشی أن تتنزل الواردات

بتنزيل مقدار الحصه الأميريه إلى (العشر) و (الخمس)، و لكن المحصولات كانت و افره فى تلك السنه، فسدت النقص، و لم يحصل فيها تبدل.. و كذا فى السنه الأخرى تجاوز ذلك حدود السنه الماضيه.. و من ثم انتفعت خزانه الدوله من النقود دون أن يطرأ خلل فى الميرى..

و إذا كانت إداره الأراضى من جراء الرسوم الأميريه تجرى بطريق (الأمانه) أى تقوم بها الحكومه رأسا و مباشره، أو بطريق المقطوع (الالتزام) و هذه تعينت مضراتها فلا شك أن الأصول التى قام بها مدحت باشا تؤدى حتما إلى الإعمار، و تكون العلاقه بالأراضى مكينه جدا..

و من جهه أخرى يحصل الارتباط بالأرضين، و أن أصحاب الأراضى لا يقومون بثورات ضد الحكومه بعد أن يعلموا أنهم أصحاب أراض، فزاد التوثق من أصحابها.. و صار انتفاعهم كبيرا، فذاقوا لذه التوطن و الاستقرار.. و من ثم زالت غوائل كانت تتوالى دوما..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۱

و من ذلك كله نعلم ما قام به مدحت باشا و أنه ينوى توزيع الأراضى مثل الهنديه و غيرها إلى زراعها باعتبار الجريب و الدونم..

و الملحوظ أن التفويض و لو بلا بدل كان نافعا للحكومه من جراء تداول الأيدى، و تعدد المعاملات من انتقال و تفريغ و رهن و تأمينات..

و أن إبقاء الأراضى أميريه صرفه لا منطق له، و لا قيمه فى التدبير أو الاحتفاظ.. فلا نعلم إصلاحا لمدحت باشا فى الأراضى إلا بفائده حكومته، و إلا حدث الاضطراب المتوقع دوما.. و على هذا الأساس أصدر فرمان العقر، و حق القرار.

هذا. و أن حق القرار يفتح على الحكومه بابا يجعلها لا تستفيد من أرض. و لهذا أبطلت الدوله حق القرار فى الأراضى، و أعلنت

التفويض.. و لكن هـذه الفكره لم تكن صـحيحه، و أن التجـارب أدت إلى بطلانها، فإن اسـتفاده الـدوله فى التفريغ و التصـرفات الأخرى من انتقال و غيره مهمه عـدا كسب العلاقه بالأرضـين. لا تريـد أن تعطى حقّا ما لتنال غيره و تكتسب تدريجا ما هو مقرر لها من الرسوم، و هو أضعاف ما أعطته..

و على كل حال كانت مضابط العقر قد جرت موافقه للقانون، و لا تزال مرعيه فى المحاكم، و تسمى (مضابط العقر) ب (مضابط قوميسون الاعقار) و تعد من الحجج القانونيه.. و الملحوظ أن العقر كان معلوما قديما، و لكنه خصـص فى المتعامل عليه من هذا النوع مما يؤخـذ من الحاصل، و تاريخ تولده لم يكن أيام مدحت باشا، و لكنه كان معروفا، فحدد أمره.. و ألقى (حق القرار) من العراق مع أنه أمر قانونى من جراء تفويض الأراضى، و أن لا تحصل عرقله بسببها. و لم يقبل إلا فى بعض المواطن (حق اللزمه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۲

سد النهروان

قام الوالى بهذا المشروع. اتخذ للنهروان سدا فى نقطه (زلى).

محـل ملتقى النهروان بنهر ديـالى، و كـان معروفـا قـديما، فعمـل لـه سـدا، و لكنـه لم ينجـح، و المحـل المقابـل يعرف ب («أبى عرّوج).. و حال دون المشروع مواد السد و عدم صلاحها لمقاومه تيار المياه و مجاريها القويه.

وفيات:

۱- محمد على خان نواب.

توفى يوم الثلاثاء ۱۴ ربيع الأول سنه ۱۲۸۷ ه و كان أحد نواب الهند المقيمين ببغداد، مرض قبل سته أشـهر فمات. و المعروف أنه سـيد و يعرف بسيد على خان و هذا هو عم أحمد آغا و نادر آغا آل النواب. كان أبوهما وزيرا فى دوله (واجد على شاه) فى الهند فى لكناهور. و هذا الشاه ابن عم سـر اقبال الدوله ابن النواب شـمس الدين حيدر ابن سـعاده على خان. أول من ورد بغداد من هؤلاء.. و له زوجه اسـمها ثريـا بيگم كانت جميله و محبوبه للنواب سـيد على خان. اشترى أملاكا فى رأس القريه و دارا فى جانب الكرخ. و كان يكره أولاد أخيه أحمد آغا النواب و نادر آغا لحد أنه رأى فى نظارته أحمد آغا النواب فكسرها فلما سئل عن السبب قال رأيت فيها أحمد آغا النواب..!

و مما ينقل أن صـفيه خانم بنت المزرقجى كان اسـمها ليلوه فتزوجها و سـماها بصـفيه خانم. و هذه كانت صغيره فقالت إن هذه الدور سـتكون لى. و من ثم صدقت كلمتها فصارت لها بعد أن تزوجت به. و لما مات ترك زوجتيه المذكورتين و ابنا من صفيه صغيرا، فمات بعـده. و كان أوصـى لزوجته ثريا بكل ما عنـده من نقود و أثاث و مجوهرات.. و هـذه تزوجها أحمد آغا بعد وفاه زوجها و انقضاء العده، كانت ذهبت للزياره، فسار

إليها فى الطريق فى المحموديه، فتزوجها من ليلته، و أن أخاه نادر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۳

آغا تزوج أيضا صفيه خانم و ولدت منه آغا صادق و آغا تقى. ثم بعد وفاه نادر تزوج أحمد آغا صفيه خانم حينما توفيت ثريا بيگم، و ولد منها آغا تقى و آغا مصطفى.. و لأحمد آغا زوجه أخرى هنديه ولدت له سجاد على خان و أحمد حسن خان.

و مما يحكى أن النواب أحمد آغا قد استولى على ثروه السيد على خان، و أنه قدم فصّا للسيد حسنى الحكاك من زمرد كان ختم السيد على فيه فقال له حكّه، و اكتب اسمى، فقال له اقلبه لئلا يضيع منه شى ء، فقال امح اسم هذا النجس و لا يهم أن يخفّ الفصّ، فكانت هذه مثل قضيه النظاره..

حوادث سنه ۱۲۸۸ ه- ۱۸۷۱ م

غلاء و موت:

من حوادث هذه السنه:

۱- غلاء.

۲- موت.

فقد أصاب الناس فقيرهم و غنيهم شده وطأه الغلاء و الأمراض..

فكان الخطر محدق من كل صوب لا فى هذه السنه و حدها بل كان فى التى قبلها أيضا، و لم تنجل الغمه و إنما استمرت إلى السنه المقبله و شق الأمر على الناس..

أحوال نجد (فتح الاحساء)

من أعظم الحوادث فى هذه السنه اضطراب الحاله و ظهور الفتن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۴

فى نجد بين آل سعود بعد أن دبّت فيهم روح الحياه و انتعشوا فى عهد فيصل بن تركى. و كان والده تركى بن عبد اللّه قد قتل على يد ابن عمه مشارى بن عبد الرحمن بن سعود سنه ۱۲۴۶ ه، فانتقم منه ابنه فيصل و قتله، فخلف والده تركيا، و فى سنه ۱۲۵۴ ه- ۱۸۳۸ م سلم نفسه إلى القائد المصرى خورشيد باشا فأخذه أسيرا إلى مصر و نصب مكانه خالدا من آل سعود فلم يذعن له الأهلون.

بقی فيصل فی الأسر مده ثم أطلق سراحه و عاد إلی الحكم سنه ١٢٥٨ ه- ١٨٤٢ م فاستعاد ملكه و قويت سلطته و حاول أن يعيد حكم آل سعود كما كان إبان السطوه الأولی.

و فی سنه ١٢٦٣ ه- ١٨٤٧ م كان أعلن فيصل قدرته و أبدی سلطته بل قبل ذلک بمده و صار يتغلب علی نجد و يثبت قدمه فيها فرأت الدوله لزوم إرجاعه إلی الطاعه. و عدت ذلک من الأمور الضروريه فكتب السلطان إلی الشريف محمد بن عون شريف مكه يدعوه إلی الهدوء و أن لا يعكر صفو الراحه فذهب الشريف بنفسه إلی نجد و معه العساكر النظاميه فأبدی بها قوه و سطوه و أفهمه بوخامه العواقب فيما إذا أصر علی المخالفه.

و

من ثم أرسل الأمير فيصل أخاه عبد اللّه بن تركى و سائر المشائخ فى نجد إلى المعسكر السلطانى و طلب العفو و أعلن اسم السلطان فى المساجد كافه فى منابرها و خطبها. فزالت الغائله بسلام دون وقوع معارك.

و على هذا أنعم السلطان على الشريف بوسام الوزاره و زاد فى راتبه و منح ابنيه الشريف عبد اللّه و الشريف عليا رتبا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۵

أراد الأمير أن يصلح إدارته و يتم سلطته على أنحاء نجد. و لذا عدل عن التعرض إلى ما بيد الدوله فلا يكون سبب الحروب.

و فى سنه ۱۲۸۲ ه توفى الأمير فيصل. و فى المصادر العراقيه أنه توفى سنه ۱۲۸۴ ه و لعله لم يرد الخبر إلى العراق إلا بعد أن حدث انشقاق بين أولاده. و كان النشاط سائدا فى أيام فيصل و دخلت الاحساء فى حكمه. فلما مات تولد النزاع بين أولاده. و كانت الدوله العثمانيه أيام مدحت باشا تسعى فى تنظيم الداخل، و التأهب للاستفاده من الانشاق الحاصل بين أمراء نجد للاستيلاء عليها و القضاء على إداره آل سعود، فلا تترك البلاد و شأنها حتى يتغلب أحد المتخاصمين، بل لم تحرك ساكنا لو لا أن التجأ إليها أحد المتنازعين..

كان مدحت باشا يرقب الحاله فى نجد و صار يجهز جيشا إلى الاحساء، و يحاول أن يجعلها تحت إداره الدوله..

و الأحساء كانت من أيام السلطان سليمان القانونى فى يد الدوله و بقيت فى إدارتها مده. فصارت بيد بنى خالد، فانتزعها آل سعود منهم.

و مر بنا ذكر ذلك فى المجلدات السابقه.

ثم جرى على آل سعود ما جرى. كان قد هاجم إبراهيم باشا ابن محمد على باشا والى مصر ربوع نجد، و

خرب الدرعيه، و ضبط الأنحاء المجاوره لها و لم تستطع الدوله القيام بإدارتها لضعف مستغلها. و من ثم دخل فى طاعه الدوله الأمير فيصل، و بقى مسالما لها. منقادا دام على الصفاء حتى توفى. و كان ابنه الأمير (محمد) حاكما على المنطقه الشماليه و ابنه الآخر (سعود) أميرا على الخرج و الأفلاج، و ابنه (عبد اللّه) أميرا فى الرياض. و كان ولده الصغير الأمير (عبد الرحمن) بجانب أخيه الأمير عبد اللّه.

و من ثم تولى الإماره (عبد اللّه) إلا أن أخاه سعودا عارضه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۶

و استولى على الأحساء قبل أن يصل المدد لنصره أمير الأحساء فأدى الأمر إلى أن نشبت معركه طاحنه بين الأخوين عام ۱۲۸۸ ه- ۱۸۷۰ م و كانت خساره الطرفين كبيره لا سيما أضرار الأمير عبد اللّه.

و حينئذ يئس الأمير عبد اللّه من النجاح فمال إلى الوزير مدحت باشا و الى بغداد فأرسل معه جيشا بقياده نافذ باشا فاحتلها و صارت طعمه سائغه للدوله العثمانيه. و رجع الأمير عبد اللّه بصفقه خاسره و وقائع الأحساء و نجد متصله بالعراق من تاريخ ظهور المبدأ الوهابى (عقيده السلف). و توالت الأحداث إلى أن تم الاستيلاء على الأحساء.

استفاده الدوله من النزاع فاستعانت بأحد الطرفين للتدخل فى أمور الأحساء، فكان هذا الحادث قد وقع أيام مدحت باشا.

قالوا: حاول سعود أن ينال إداره نجد، فذهب إلى الهند، و بمعاونه من الانكليز فقام الأمير عبد اللّه الفيصل فى وجه أخيه سنه ۱۲۸۶ ه، فتغلب سعود عليه، و ضبط الأحساء و ما والاها، فتمكن جيشه فى الهفوف و المبرز (الأحساء)، و فى القطيف، و فى المواطن الأخرى، و توجه نحو الرياض. و لم نر ذكرا

للإنكليز فى المصادر السعوديه عن هذه المعاونه. و الظاهر أنها دعايه و تشنيع.

و بقى عبد اللّه الفيصل بلا نصير، فكتب إلى مدحت باشا يطلب المساعده، و الأخبار الوارده تنبى ء أن سعود الفيصل كان مدبرا و شجيعا لا يوازيه أخوه.

و فى الوقت نفسه كشف الوزير عن الحاله، و ما يقتضى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۲۹۷

لاستطلاعها مما جعل الأمر لازما للوقوف التام، و التحقيق بخفاء عما تجب معرفته. و من ثم قام الوزير بتجهيز خمسه أفواج من الفيلق السادس و مقدارا من المدفعيين و الخياله فرتب فرقه كامله العده بتجهيزاتها جعلها تحت قياده الفريق نافذ باشا، و أعد المراكب لهذا الغرض، و تحركت من البصره فى أول سنه ۱۲۸۷ ه، و رافق هذه الحمله العسكريه منصور باشا، و السيد محمد سعيد نقيب البصره، و أن الكويت تطوعت فى الخدمه، و رافقت الجيش، و سارت الجيوش بأرزاقها فى سفن تبلغ نحو ثمانين بين صغيره و كبيره، و كانت هذه بإمره قائممقام الكويت (عبد اللّه الصباح). قام بإدارتها بنفسه، و تعهد بالخدمه مجانا بلا مقابل..

و هذه الفرقه سارت توّا نحو رأس التنوره، فأنزلت و من ثم سارت برا إلى القطيف، و كانت هناك قوه ابن سعود فلما أطلقت المدافع عليها لم تقو على المقاومه فتفرقت و انهزمت من خوفها، و دخلت الجيوش قصبه القطيف بلا عناء و لا كلفه فى ۹ ربيع الأول سنه ۱۲۸۸ ه ثم سارت إلى الهفوف و المبرز، و قبل الوصول إليها ترك أعوان ابن سعود هذه المواطن و فروا.. و من ثم استولت الحكومه على الأحساء.

و بذلك تم الغرض فى قضيه نجد بقوه عسكريه و بسهوله، فبقى أمر آخر يهم الدوله هو

دفع ابن سعود، و الخلاص من أخطاره فی المستقبل، و أن تكون البلاد بنجوه من تعرض الأجنبی ماده و معنی، فأراد الوزیر تأمین ذلک فتأهب بنفسه و ذهب إلی هناک لإكمال المهمه.. و فی تلک الأثناء ظهرت غائله شمر فعاقته مده و أخرت منهاجه..

و مما قاله السید أحمد الرشدی من علماء الكشفیه من قصیده فی ذلک جاء تاریخها:

لقد جاء نصر اللّه یزهر بالفتح

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۲۹۸

ثم ذهب مدحت باشا إلی هناک و شكل إداره فیها فجعلها لواء من ألویه العراق.

أعمال مدحت باشا

۱- حدیقه البلدیه: إن هذا الوزیر قام بأعمال أخری منها أنه اتخذ متنزها للعموم، و هی (حدیقه البلدیه)، و كانت تسمی (بستان نجیب باشا) أو (النجیبیه) ثم صار یقال لها (المجیدیه). شاعت كذلک علی لسان الناس.

۲- جلب مكائن للطحن و للأرز و للغزل و النسج.

إن الألبسه الجدیده لم یعد فی الإمكان تداركها، و الأعمال الیدویه لا تأتی بالحاجه و لم تكتف أمه من الأمم أو تتدارک احتیاجاتها الكبیره بمثل هذه.. فاقتضی جلب معامل لعمل الألبسه و الخیام و ما ماثل ما عدا (الطربوش).. و ذلک أن الجیش تكاثر، و صارت احتیاجاته كبیره، فقد كان موجود الفیلق أیام مدحت باشا سبعه آلاف جندی، و بسبب القرعه و المتطوعین تجاوز عدد الاثنی عشر ألفا فمثل هذا العدد لا یتیسر سد حاجته من طریق الأهلین و أعمالهم الیدویه، فصعب الأمر.. فأسس معمل النسیج، فصار یعمل یومیا ۳۰۰ متر من الأقمشه الصوفیه (الجوخ) و (۴۰۰) متر من القماش القطنی السمیک، و یسمی المعمل بالعباخانه كما أن المحله یقال لها العباخانه و كذا كانت تسمی (القاطر خانه). و أما معمل الطحین فكان یعد یومیا ألفی قیه

من الـدقيق و يخبزها.. فجلب مدحت باشا معامل لهذه الغايه من أوروبا بقوه ٧٠ حصانا بكافه ما تحتاجه من أدوات، أوصى إليها من فرنسا بألفى ليره، و أرسل مهندسا يراقب العمل..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٢٩٩

و لمـا كـان ذلك قـد صادف أيام الحرب بين فرنسا و ألمانيا (حرب السـبعين) تأخر أعمال تلك المعامل، فبقيت ضـروره إلى ما بعـد انفصـال مـدحت باشا. ثم جاءت من طريق البصـره، و لكنها لم تجـد لها رجلا يتمكن من إشـغالها لتقوم بالمهمه، و أهملت حتى أكلها الصدأ.

و فى أيام حسـين فوزى باشا حينما كان مشـيرا للفيلق السادس جلبها إلى بغـداد، و اتخذ لها الأبنيه، فصارت تشـتغل.. هذا ما علم من أمرها.

معاونيه الوالى:

و جهت معاونيه الولايه إلى شاكر بك متصـرف المركز، و وجهت متصـرفيه المركز إلى حسن بك. و هذه المعاونيه لم تكن من التشكيلات الأصليه و إنما جعلت لمدحت باشا خاصه..

متصرف البصره:

إن متصرف البصره خليل بك قد استقال، و عين مكانه سعيد أفندى معاون متصرف الحله.

حادثه شمر:

لا تزال هذه العشيره تشق عصا الطاعه، فعظمت غائلتها بسـبب رئيسها الشيخ عبد الكريم، و أما الرئيس الرسمى الشيخ فرحان فلم يتمكن من ضبطها.. و هؤلاء كانوا قد عاثوا فى الأمن إبان عزم الوالى على الذهاب إلى البصره و نجد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٠٠

و جاء عن هذه الحادثه فى (تبصره عبرت):

«إن هؤلاء عاثوا بالأمن فى المواطن المسماه ب (الجزيره) المعروفه ب (بين النهرين) فى المواطن بين حلب و أورفه و ديار بكر و الموصل، و خربوها، فصارت ميدان نهب و سلب يتجولون فيها كما شاؤوا..

و رئيسهم آنئذ الشيخ عبد الكريم، فهو شيخ مشايخهم، و قد اعتمد على قوه عشائره و شجاعتها و كثرتها كما أنه كان قد اكتسب و جهـا من الحكـومه، فـأغمضت العين عنه إلاـ أنه طمع.. فكـان يحمـل آراء غريبه و انصـرفت آمـاله إلى أن يكون حـاكم تلك الأصقاع..

اتخذ واقعه الدغاره فرصه، فجاء إلى ما يقرب من بغداد بجيش عظيم من الخياله، و صادف أن قد تمت الغائله، فرجع.. و فى هذه المره رأى واقعه الأحساء، و وجـد أن قـد خلت البلاد من الجيش، فنهض بجيش كبير متكون من عشائره بين خياله و مراديف، و يبلغون أكثر من ثلاـثين ألفـا، فـأول مـا عمله أن هاجم القرى فى أورفه و سـيورك و ماردين و الموصل، فانتهبها و خربها، و قتل فيها الكثير من النفوس ثم هاجم بغداد بهجوم قاس من حيث لا يأمل الوزير..

و هذا الحادث شغله، و صده عما كان ينويه من الأعمال نوعا، فاقتضى أن ينصرف له، و يهتم به، و لم يكن يدور

فى الحسبان و قوعه..

مما دعا الوزير أن يأخذ له عدته.. و كان الشيخ عبد الكريم فى أنحاء ديار بكر، و واليها آنئذ (قورت إسماعيل باشا) و هذا بدوره أراد أن يعقبه حتى الموصل، فتهيأ للحركه ضده، فكتب مدحت باشا برقيه أن يلتحق بالمشار إليه فوجان من الجيش و تكون تحت قيادته.. و من بغداد أيضا قد أعد ما يلزم من جيش تحت قياده الفريق أشرف باشا فجهزه الوزير، و سارت الجيوش على طول دجله و الفرات، و طريق شهرزور، و اتخذت التدابير المقتضيه، و سارع الوزير للحادث، و أعاره من الاهتمام ما يقتضى..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٠١

فريق من شمر مضى إلى أنحاء بغداد، و آخر مضى إلى شهرزور و تحارب مع الكرد فانهزم، و فريق آخر مال إلى الشرقاط فهاجم إسماعيل باشا على حين غره، و باغتهم على غفله.. فنكّل بهم، و أما الفريق الآخر المتوجه نحو بغداد فقد و جد الجيوش متأهبه لحربه، و أن النقاط المهمه قد استولى الجيش عليها و أخذ مواقعه فيها فلم يجد ملجأ إلا الآبار فى الجزيره، و كانوا يعلمونها.. و كانت قد يبست.. فمات غالب هؤلاء عطشا..

أما الشيخ عبد الكريم فإنه فر بمن بقى معه و هم نحو ألفى خيال فعبر الفرات و سار إلى جبل شمر، موطن أجدادهم الأصلى.. و حينئذ كتب مدحت باشا إلى ابن رشيد أن لا يؤويه، و هدده بكتاب منه أرسله إليه.. و كذا وجد الطريق قد سدت فى وجهه سواء فى الحله أو فى الفرات، و وجد الجيوش أمامه متأهبه لقتاله فلم يستطع أن يلجأ إلى محل ما من هذه.. فاضطر أن يسكن نجدا، و يتغيب بين عشائرها..

و لما

مر من المنتفق ألقى القبض عليه ناصر باشا مجروحا و سلمه إلى بغداد، و من ثم شوهد أن ناصر باشا قام بخدمات عظيمه فى هذا الباب، و أدى ما يجب و زياده..

أجريت محاكمه الشيخ عبد الكريم علنا فى بغداد لدى مجلس التمييز، فحكم بإعدامه، و لما كان من أصحاب الرتب أرسل الأعلام و المضبطه و قدما إلى الباب العالى، و بعد قليل أرسل الشيخ عبد الكريم إلى استنبول و فى الطريق أثناء وصوله إلى الموصل جاء الأمر بإعدامه فصلب فى الموصل.

و فى الحروب قتل إخوته ممن على شاكلته، و كان الشيخ فرحان أخوه لم يقم بما يشوش الأمن، و يقلق الراحه، فاختير لرئاسه العشيره فصار شيخ مشايخها و كان قد ذهب إلى استنبول، و درس هناك..

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۰۲

فعهدت إليه أمور العشائر و التفت حوله رجال عشيرته، و أمر أن يسكن عشائره، و أن يقوموا بزراعه الكرود، و يأخذ هو من حاصلاتها العشريه (۲۰) ألف قرش معاشا مخصصا له. و فى السنه الأولى شكل نحو (۱۷۰) كردا، و من ثم تجمعت له العشائر التى تشتت فصار يدير شؤونها كرئيس عام، و لم يبق لها مجال للقيام بحركات غزو و نهب كالسابق، فاندفعت غائلتهم.. ثم إن الحكومه استكثرت هذا المعاش فنزلته، و بعد ذلك قطعته، فعاد القوم لما كانوا ألفوه..

حاكم المحمره:

كان يقوم فى هذه الأيام بما يعكر صفو الأمن.. و هو الشيخ جابر أمير قبائل كعب. و مر بنا ذكره.

عشيره بنى ويس:

مشغوله فى أنحاء خانقين بالسرقات.. و لا تزال إلى آخر العهد العثمانى. و نعتها المنشى البغدادى فى رحلته بهذا النعت.

مزبان شيخ بنى لام:

كان يولد الشغب ليكون بنجوه من تسليم الميرى.. و تكلمت على عشائر بنى لام فى المجلد الثالث من عشائر العراق.

متصرف المنتفق:

ناصر باشا نال رتبه روم ايلى بگلربگى (أمير أمراء الروم ايلى).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۰۳

وقائع:

للهماوند، و السنجاويه وقائعهم لا تزال تذكر و هى نهب و سلب.

مدحت باشا فى البصره و نجد:

ذهب الوالى إلى البصره، و صل إليها فى ۲۱ شعبان سنه ۱۲۸۸ ه، و منها توجه إلى نجد، و فى ابتداء شهر رمضان و صل إلى القطيف، و منها سار إلى الأحساء، ثم عاد و وصل إلى البصره، و منها رجع إلى بغداد.

و من ثم صار لواء (نجد) أحد ألويه العراق و تكونت فيه إداره مدنيه متألفه من متصرف و قائد هو نافذ باشا، و قائممقام قطر و هو جاسم الثانى، بقيت قطر كما كانت بيده، و قائممقام المبرز و قائممقام القطيف..

و فى الزوراء تفاصيل وقائع نجد المتواليه، و ذكر المواقع التى سار فيها الجيش، و نرى إيضاحا عن العشائر المواليه و المعاديه.. فصلنا ذلك فى كتاب (نجد و العراق).

و لم يوافق الأمير عبد اللّه أن يكون متصرفا و إنما أراد أن يكون أمره بيده. و لذا فإن مدحت باشا لما ورد الأحساء وجده قد ذهب إلى الرياض على حين غره فكتب إليه كتابا دعاه للحضور فلم يوافق. و نظر فى القضايا و المشاكل التى حدثت بين الأهلين و الحكومه فحلها بوجه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۰۴

لائق. أقام الوزير نحو ۴۰ يوما و رجع. و فى طريقه مر بالبحرين و شاهد أحوالها بنفسه و عاد إلى البصره بعد أن أتم مهمته. و كان ذلك قبل أن يفتح قنال السويس بنحو خمس سنوات.

ثم إن السلطان عبد العزيز قدم لمدحت باشا سيفا مرصعا لما أبداه من خدمات فى قضيه نجد.. و مدحه الشاعر المعروف السيد عبد الغفار الأخرس بقصيده وردت فى ديوانه مطلعها:

سعدت نجدا إذا وافيت نجدا بقدوم منك إقبالا و سعدا

إلى آخر

ما قال. و فيها يهنئه بالسيف المرصع الذى أنعم به عليه السلطان عبد العزيز. و كذا مدحه الأستاذ الشاعر محمد أمين العمرى قال:

أيا والى الزوراء الذى لجلاله جميع ولاه الأرض تدنو و تخضع

لك المنشآت الغرّ فى البحر إنها تروح بنصر اللّه طورا و ترجع

أضفت إلى الزوراء نجدا بأسرها و لا شك أن الفرع للأصل يتبع

و من ظلم أهل البغى أنقذت أهلها فأضحت بجنات العداله ترتع

عليها جعلت الجند سورا مشيدا و حصنا حصينا للمفاسد يمنع

فأنعم ظل اللّه سيفا مجوهرا عليك به أنف الشقاوه تجدع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۰۵

فأكرم وصل و انفع و ضرّ فإنما (يرجّى الفتى كيما يضر و ينفع)

و إنى لأرجو أن تكون ضميمه عليها بلاد حازها قبل تبع

لقد جاء تاريخ لفكرى مجوهر كسيفك بالترصيع زاه مصنع

و قد جذّ رأى البغى إذ قيل أرخوا أتاك من الخاقان سيف مرصّع

۱۲۸۸

و مدحه من لم أتمكن من معرفه اسمه. قال:

بشائر الفتح فتح نجد قد أسفرت مثل ضوء صبح

إذ جهز الجيش جيش نصر من اسمه شائع بمدح

أمره نافذ جليل حربا و نفوذ رمح

والى العراق الذى تولّى بعزمه مع جميل صفح

طاعت و حوش الأعراب طرا لبأسه بعد حسن نصح

بظل سلطاننا المعلّى سامى الفتوحات ربّ منح

من العزيز الفتاح وافى أرخت هذا عزيز فتح

۱۲۸۸ ه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۰۶

محمد أمين العمرى:

شاعر معروف، و أديب كامل، له شعر جيد منه فى (حديقه الورود)، و ترجمته فى المسک الأذفر و فيه سلسله نسبه و هو ابن يوسف العمرى. أورد جمله من شعره. و توفى فى شوال سنه ۱۲۸۸ ه، و دفن فى الشيخ عمر السهروردى فى الجهه اليسرى للداخل فى حجره هناک.

و كانت ولادته سنه ۱۲۲۳ ه على ما

ذكره ابنه و لم يقطع بـذلك و إنمـا قال أتـذكر أننى سـمعت منه ذلك مره. و ابنه هادى باشا نال رتبه الفريق الأول الركن تقاعد سنه ١٣٣٢ ه، و اختار الإقامه باستنبول سنه ١٣٣٥ ه.

هـذا ما قاله الأسـتاذ المرحوم الحاج على الآلوسـى فى تعليقه على هامش شـرح قصـيده مدح الباز الأشـهب لعبد الباقى العمرى و الشرح للسيد أبى الثناء الآلوسى.. و قد علمت من ابنه الأستاذ السيد سعاد العمرى أنه توفى فى ٢٧ نيسان سنه ١٩٣٢ م (ذى الحجه سنه ١٣٥٠ ه).

و فى مجموعه خطيه عندى للأستاذ المترجم (محمد أمين) أنه:

«عانى الكتابه، فمهر فى الإنشاء، و أقر له كتاب العرب و الروم، و سـخرت له المعانى المتعاصـيه على الأذهان. و مع هذا أبدع فى النظم، و أكثر من مـدح السـيد محمود الآلوسـى سواء فى تقلـده الإفتـاء أو الحصول على رتبه. و للمترجم آثار كثيره من النظم و النثر دونت فى كتاب حديقه الورود، و نشوه الشمول و نزهه الدنيا.

و كان قد طلب حسن زيور أفندى العمرى (والد صاحب الفخامه الأستاذ أرشد العمرى) فى كتاب له مؤرخ ١٥ كانون الثانى سنه ١٣٢١ روميه يسأل ابنه عبد الهادى باشا عن ترجمه والده فأجابه بعين ما ترجمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٠٧

به الأستاذ الحاج على علاء الدين الآلوسى.

و خير ترجمه له أنه ربّى ابنه هادى باشا. و مجموعته فيها نظم فى مـدح الوالى على رضا باشا، و السـيد محمود الآلوسـى، و غالبه فيه، و له بعض الغزل و قصيده فى مدحت باشا.

و فى هذه المجموعه جاء أن كاتب الديوان فى بغداد عثمان سـيفى كان قد ترجم قصيده عبد الباقى العمرى إلى التركيه، فقرظها الأستاذ محمد أمين

العمرى بقصيده. و هى مذكوره فى ديوان عبد الباقى العمرى.

و رأيت له قصيده فى مدح محمد سعيد باشا والى الموصل آل ياسين أفندى المفتى، و فى المجموعه رسائل أخرى. و المترجم كان كهيه بغداد أو بالتعبير الأصح (باب العرب).

و هادى باشا كان فى اليمن، و له بعض المذكرات عنها، و هناك حصل على تصاوير عن اليمن من أحد الألمان و لكنها لم توجد بين متروكاته، و له حوادث فى البلقان أيام قيادته كما أنه نال الوزاره فى الدوله العثمانيه، درس العلوم العسكريه باللغه الألمانيه فهو مطلع على اللغه الألمانيه اطلاعا وافيا، كما أنه عارف بالفرنسيه.

علمت ذلك من ابنه الأستاذ الصديق السيد سعاد العمرى.

حوادث سنه ١٢٨٩ ه- ١٨٧٢ م

عزل الوالى مدحت باشا:

انقضت السنه الماضيه بجليل الأعمال، و لم يهدأ الوالى مدحت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٠٨

باشا. كان لا يعرف للراحه طعما، فهو فى شغل دائب و فكر مستمر و لم تمض من هذه السنه إلا مده شهرين حتى عزل فى أوائل ربيع الأول سنه ١٢٨٩ ه - ١٨٧٢ م فى ٢٣ مايس. و فى ٢٧ منه خرج من بغداد و ذهب من طريق النهر و البحر إلى استنبول.

و جاء فى جريده (الروضه) البغداديه أن مدحت باشا بقى فى ولايته ثلاث سنين و واحدا و عشرين يوما.

و فى برقيه من الوالى اللاحق رؤوف باشا أنه فى ١٠ مايس الرومى و صل إلى بغداد و باشر عمله و فى برقيه أخرى جاء أنه نظر فى الدور و التسليم، فلم يجد خللا فى الحساب بل انتظاما. و أنه أى الوالى السابق سوف يذهب غدا من طريق النهر إلى أزميت و منها إلى استنبول.

أرسل البرقيه فى ١٣ مايس سنه ١٢٨٨ أى أنه ذهب من طريق

البحر إلى استنبول فی ١۴ مایس سنه ١٢٨٨ رومیه.

لم یجد خللا فی أعماله و لا ما یوجب مسؤولیه فی عمل. و أن مالیته متقنه. و أن رؤوف باشا أثنی علیه أو لم یجد ما یدعو إلی التقول فی أعماله بل هی متقنه سالمه.

و جاء فی تبصره عبرت أنه خرج من بغداد فی مایس سنه ١٢٨٨ و بهذا طویت صفحه أعماله من بغداد، کان یذکر فیشکر، نال مکانه مهمه فیها و لا تزال أخباره تدور علی الألسن..

مکانه الوزیر و أثره

بعض الولاه لا یعرف تاریخ وروده، و لا وقت ذهابه، ضاعت عنا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ٧، ص: ٣٠٩

أسماء الکثیرین منهم، و منهم من لا- نعرف أکثر من اسمه، فلم یعرف له عمل.. و ما ذلک إلا لأنهم لم یقوموا بمهمه. و البعض شغل مکانا معروفا، و أحدث دویا حیثما حل.. فکان عظیما خلّد ذکرا مقبولا و سمعه طیبه، و موقعا لائقا.

و هذا شأن وزیر بغداد مدحت باشا، و لکنه لم یخل فی وقت من طاعن به، أو مشنع علیه، متذمر منه. فإذا أضیف إلی ذلک جهل الناس فی التقدیر، علمنا درجه التأثیر المتعاکس.

جاء هذا الوزیر بغداد فوجدها صالحه لکل عمل. تستحق العنایه من کل وجه، فصرف جهوده فی إرضاء حکومته، و أن لا یقسو فی الأهلین و یراعی التوجیه الصحیح.. فقام بالمهمه خیر قیام.. و لکن رجال ذلک العهد و بینهم من لم یخرج من استنبول و لا یدری بما هنالک تأثر بالتضلیل و حسب أن هذا الرجل لو بقی، لفتح بابا کبیرا لا یسد، و فی ثلاث سنوات زاول مطالب عدیده، و أنه فی هذه سوف یکلف الدوله تکالیف کبیره، أو علی الأقل فی مشاریعه سوف یمنع

الحكومه من الاستفاده الماليه، فتكون واردات العراق للمشاريع التى عزم أن يقوم بها.. و كأن إداره الدوله أشبه بمستغل وقف يحاول صاحبه أن يقبض إجارته فى أقرب ساعه، و لا يهمه تدهوره و هلاكه، و لا يصبر على تعميره لينال فائده أكبر.. و من ثم رأى رجال الدوله بأن أعمال هذا الرجل سوف تحول دون الاستفاده و الدوله دائما فى حاجه بل فى نهم إلى المال، لا تريد أن تصرف فلسا، و إنما كان همها أن تأخذ المبالغ، فتسد جشعها، أو تستخدمها لما حدث أو يحدث من غوائل، و كلها غوائل، و لم تخل فى وقت من زعازع..

و من ثم توالت عليه الاعتراضات، و أن أنداد مدحت باشا اتخذوا الوسائل لإقناع هؤلاء الرجال فى أن أعماله سيئه.. و لكنها لم تكن لتؤثر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣١٠

هذه الأقوال على مركزه لو لا- وفاه الصدر الأعظم عالى باشا، ثم ولى الصدر الأعظم محمود نديم باشا فتغيرت الحاله، و صار يعتقد بصحه ما قيل فى مدحت باشا، و من ثم صار يطلب منه مطالب لم تكن فى محلها، و صار يضيّق فى طلب المبالغ.. أما مدحت باشا فإنه لما رأى هذه الحاله قدم دفاتر فى الوارد و المصروف لمده وزارته عن كل سنه و أرسلها إلى الباب العالى..

و على كل حال اضطر الوزير للاستقاله لأن ذلك الوضع لا يتيسر به إداره المملكه..

و من ثم قبلت استقالته، و صار مكانه رؤوف باشا، فتوجه لمحل وظيفته على العجله بمنصب وال و مشير للفيلق السادس.. أما مدحت باشا فإنه خرج من بغداد بالوجه المذكور.

و لا يزال العراقيون يذكرونه بالخير و يمدحونه، و لم تمض مده حتى صار صدرا

أعظم فى جمادى الآخره سنه ١٢٨٩ ه.

و صفوه القول أن مدحت باشا على قله حكمه تمكن من إيجاد نظام و انتظام فى القطر العراقى. جاء ولاه كثيرون لم يكن لهم شأن فقام بأعمال تدل على قدره عظيمه، و مهاره و انتباه، و كانت إداره البلده شغله الشاغل، و أنها ملكت سمعه و بصره..

و جل ما نعلمه أنه ولد فى صفر سنه ١٢٣٨ ه- ١٨٢٢ م و توفى فى ١٨ رجب سنه ١٣٠١ ه- ١٨٨٤ م و حياته الرسميه كلها زعازع و مصاعب، فلم يهدأ على حاله، قاومه أهل الشر و نال منهم معارضه قويه، فشوشوا عليه أمره و أذاعوا مفتريات كثيره عنه. و أيامه فى بغداد مقبوله محموده. لم يظهر من الولاه إلى إعلان الدستور من يوازيه فى قدرته و حنكته و حسن إدارته.

ترجمه ابنه (على حيدر). وسع مذكراته و مدوناته بالاستناد إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣١١

الوثائق الرسميه و المسموعات من أناس لا يرتاب فى صدقهم. تجلّت قدرته و ذاع صيته فى حياته و عرف عنه الشى ء الكثير. و فى كتاب خاص ذكرت (حياته فى العراق) و ما قام به من أعمال جعلته فى مجلد واحد و لعل الأيام تسمح بطبعه. و أخباره مستقاه من جريده الزوراء و عليها عولت فى تدوين هذا التاريخ كما رجعت إلى غيرها.

و من الوثائق فى ترجمته:

١- تبصره عبرت. مذاكراته بالتركيه.

٢- مرآت حيرت. فى مذكراته أيضا.

نشر هما ولده على حيدر. و فيهما أعماله فى بغداد. نقلتا إلى اللغه العربيه باسم (مذكرات مدحت باشا). و قد نشرت هذه بعد إعلان الدستور.

٣- تركيانك ماضيسى و استقبالى. أى ماضى تركيه و مستقبلها.

أصله مقال باللغه الإنكليزيه نقله إلى التركيه (ا. ر)

و نشره إبراهيم حلمى تجار زاده طبع فى مطبعه آرتين اصادوريان باستنبول سنه ١٣٢٥ كما طبع فى مطبعه السعاده سنه ١٣٢۴ روميه بعنوان (برسياسى داهينک نطقى).

كان مدحت باشا فى حرب الروس سنه ١٢٩٣ فى لندن فكتب هذا المقال. و هو مهم جدا فى تلخيص حاله الدوله و وضعها تجاه الغربيين.

نظر نظره عارف بصير بسياسيه العصر و علاقه الدوله العثمانيه بها.

بيّن أن الشرق مطمح الأنظار، و أن العصر يتمخض عن حوادث خارقه. كان يتوقع أن تتولد أخطار منها على أمم كثيره و تكلم على حاله العثمانيين فى الماضى و الحاضر، و أوضاع الشعوب، و السياسه المذهبيه و الاجتماعيه فكانت نظرته حكيمه، و التفاته قويما. و لعل فيه ما يعين نهجه السياسى، فجاءت مذكراته شارحه أو أمثله تطبيقيه. كتب ذلک فى مايس سنه ١٨٧٨ م- جمادى الأولى سنه ١٢٩۴ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣١٢

و فى مقاله هذا يقول:

إن من ينتظر كل تشوش فى الشرق من دول أوروبا ليتدخل، و يهدف أن تحل القضيه حسب رغبته فهو واهم. فإن الدوله العثمانيه متكونه من عناصر متباينه تفسر الحوادث طبق آمالها و أمانيها المتضاده كما أن تلقى الحوادث من هذه المنابع مبتوره قد يؤدى إلى التشويه، و فى هذا تضليل للرأى الأوروبى العام.

و هذا قطعى فى حالات اجتماعيه و سياسيه و دينيه مثل هذه قد تؤدى إلى الصيد فى الماء العكر، أو توليد اضطراب فكان البحث من أوروبا فى هذه الحوادث يستدعى التوثق من صحه الأخبار مجرده عن الأهواء و إلا كان البناء على ذلک يؤدى إلى أن يكون الحل مدخولا و غير موثوق به بل يسوق إلى تهيج فى المنافع. فهل أن روسيا استغلت هذا؟ و

هل الغرض منه الانتصار للنصرانيه؟ و ما هى آمالها؟

كل هذا يدعو إلى الرجعه التاريخيه و الالتفات إليها. و منها نعلم آمالها. و تعينه حروبها، و ما أدت إليه من نتائج ... ! فإن التشنيع فى سبيل هذه المصالح ببيان أن النصرانيه مهانه. كل هذه وسائل لتبرير العمل لا غير.

و أوضح أن الإسلام دين الحريه و المساواه و العدل، و أن الدوله العثمانيه لم تخرج عن هذه الخطه. و لا ينكر أن الدوله أصابها الوهن فى القرن الثامن عشر و التاسع عشر إلا أنها أعلنت التنظيمات الخيريه و أنها سائره فى طريق الإصلاح إلا أن روسيا حانقه. تريد الانتقام. و لم تخل من تشويش أو حرب بين حين و آخر.

و لم تكن آمالها مصروفه لحمايه النصارى بل إلى وحده العنصر السلافى ليكون خطرا على العالم. و ما توقعت كان فلم ترد من تشنيعها إلا هذا. و الآمال سياسيه لا علاقه لها بدين. و أن الدوله العثمانيه ماضيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۱۳

فى طريق الأخذ بالديمقراطيه سائره فى طريقها.. إلى آخر ما قال.

۴- وصيه مدحت باشا. و هذه نشرها رشدى. و طبعت فى مطبعه القدر باستنبول سنه ۱۳۲۵ و فيها بيان ما لقيه مدحت باشا من الدوله من مطارده. و لزوجته كتب رسائل سابقه لهذه الوصيه. و فيها حكى آلامه.

و كل هذه لاـ علاقه لها مباشره بحوادث العراق و لكنها تعين عظمه الرجل. و لعل أعماله فى العراق خير ترجمه له فى توضيح مكانته فى الإداره إلا أنها تحتاج إلى توسع و تبسط لا مجال له هنا.

۵- الزوراء. صحيفه يوميه فى بغداد دونت أعماله. و هذه تبصر بوضعه. و علاقتها ببغداد و مدحت باشا أكيده.

فهی صفحه خالده فی حیاته.

هذا، و أما المسموع المتداول فهو کثیر. و إنما أوضحنا ما علمنا من مسموع و منقول فی (تاریخ مدحت باشا فی العراق).

۱ الأوضاع العامه الدوله العثمانیه

۱- الحکم المباشر:

إن الدوله حاولت محاولات عدیده للقضاء علی إداره الممالیک فلم تنجح إلا سنه ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م علی ید علی رضا باشا اللاز.

و من ثم صارت تحکم العراق حکما مباشرا. و کان الأهلون یأملون أن تکون الوطأه أخف فجری علیهم التضییق فوق ما یتحملون فحصلت المشاده. و دامت بحیث صاروا یترحمون علی إداره الممالیک و لکن لم یدم ذلک، فخففت الدوله من شدتها و غیرت سیاستها، و أرادت أن یکون

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۱۴

العراق تابعا لها فی تشکیلاته و سائر أحواله، فکانت المصیبه أعظم، و من هنا تولدت المشاده أکثر. و دام الأمر إلی أواخر هذا العهد.

۲- السلاطین فی هذا العهد:

۱- السلطان محمود بن عبد الحمید الأول:

ولی السلطنه فی ۴ جمادی الأولی سنه ۱۲۲۳ ه- سنه ۱۸۰۸ م و توفی فی ۱۹ ربیع الآخر سنه ۱۲۵۵ ه- ۱۸۳۹ م.

۲- السلطان عبد المجید ابن السلطان محمود:

توفی فی ۱۷ ذی القعده سنه ۱۲۷۷ ه- ۱۸۶۱ م.

۳- السلطان عبد العزیز (أخو سابقه):

خلع فی ۷ جمادی الأولی سنه ۱۲۹۳ ه- ۱۸۷۶ م و توفی بعد أشهر من تلک السنه.

۲ التشکیلات الإداریه

اشاره

تتوضـح أحوال الإـداره من حوادث أيـام كـل وزير أو وال و لم تعرف التشـكيلات الإداريه بوجه عام و بصوره ثابته إلا فى وقت متـأخر. و أول مـا جرى سـنه ١٢٦٥ ه- ١٨۴٨ م و تشـكل مجلس كـبير فى الولاـيه. و أن (نظـام إداره الألـويه) قـد أحـدث فى ٧ جمـادى الأولى سنه ١٢٨١ ه- ١٨۶۴ م و تلاـه (أيـام مـدحت باشـا) نظـام مـؤرخ ٢٩ شـوال سـنه ١٢٨٧ ه- ١٨٧٠ م. و كـانت المتصـرفيات يقال لها (قائممقاميه) و تحولت فى النظام الأخير إلى متصـرفيات. و باقى التشـكيلات على حالها إلا أن للمتصـرفين أحدثت معاونيات بدل (كهيات).

و يهمنا الكلام فى عناصر الإداره المهمه مما لها علاقه بالأهلين أكثر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣١۵

١- الوزراء أو الولاه: (فى بغداد)

الوزراء فى بغداد ذكرنا أوصاف كل واحد منهم و ما قيل فيه.

و هؤلاء يترتب عليهم أمر المملكه و بسببهم تمدح الدوله أو تذم. و عندنا ليس لهم مقاييس ثابته، و لا سياسه مستقره أو مطرده من جراء أن سياسه الدوله متحوله و لم نجد منهم من كان يتصرف بقدرته و إرادته إلا ما قلّ.

رأينا أوضاعهم مضـطربه و من الصـعب جـدا أن نراها تابعه لنفسـياتهم و مقـدار ثقافتهم و درجه اهتمامهم بالمصالـح و المشاكل العامه، بل لا نشاهـد إلا اليسـير. فهم (مسـيرون لا مخيرون). يشتركون فى اتباع عاصـمه الـدوله أو مراعاه سياسـتها كما شاءت، و تـوعز إليهم بمـا طلبت. و كـل من أحـدث خلاـف المراد عجلـوا بعزله و نسـبوا الحـادث إليه. و بـاقى الأعمـال تكـون مقبـوله أو مدخوله.

و يهمنا أمر تصـرفات الوزراء فى متابعه الـدوله و الحركه طبق منهاجها. و هذه لم تنجح فى غالب أحوالها. و عند ما تشعر الدوله بالخطر تعدل عن

التطبيق و تعزل الوالى تبعا لما كان حدث من أوضاع غير ملائمه. و تنسب إليه الخرق فى أمر آخر و المقصود عدم نجاح الخطه. و كل ما تعلمه أن الدوله لم تتمكن من تنفيذ أغراضها إلا قليلا كبعض الإمارات التى تيسر لها القضاء عليها، و استعصى عليها أمر المنتفق، أو التجنيد و أن نجاحها فى القضاء على إماره العماديه، و على إماره الرواندزى، و على الجليليين مما أطمعها فى (المنتفق)، و حبط كل ترتيب عملته، أو أمر قامت به. و مثله أمر (التجنيد) ... و هكذا حوادث (الالتزام).

مرّ بنا من الوقائع ما يبصر بالأحوال أكثر. أرسلت الدوله أكابر رجالها للقيام بالمهمه فنجحت فى بعض لما مهّدت فى القضاء على (بابان) من معاهده أرضروم (أرزن الروم) سنه ۱۲۶۳ ه. و هكذا كانت ترتيباتها لا يستهان بها لا سيما فى المنتفق و فى التجنيد فكان الخذلان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۱۶

حليفها، و حبطت مساعيها. و إذا كان أجدى بعضها فالفشل كان ذريعا جدا. و كلفها الأمر فلقيت عناء كبيرا و لم تساير الأمور بل وقفت فى التيار فلحقها العناء و صارت تتراجع فى الأكثر فتخسر الصفقه لما ترى من معاكسات. و خير رجالها مدحت باشا و هو آخر العهد و خاتمته.

و كان مطلع عهد جديد.

و مما شغل بالها حوادث اليزيديه. و هؤلاء استعصت إمارتهم كما استعصت تلك الإمارات العربيه. و الإمارات أو المجموعات الكبيره كانت الشغل الشاغل. و الجهود المبذوله كلفتها أكثر مما استفادت لأمد قصير. و هنا لا نريد أن نعيد الحوادث الماره. و هذه النظره تكفى للمعرفه العامه فأقف عندها. و ليقس ما لم يقل.

و هذه قائمه بأسماء الولاه فى بغداد:

۱- على رضا

باشا اللاز: (۸ ربیع الأول سنه ۱۲۴۷ ه) شعبان سنه ۱۲۵۸ ه).

۲- محمد نجیب باشا: شعبان سنه ۱۲۵۸ ه. رجب سنه ۱۲۶۵ ه.

۳- عبد الکریم نادر باشا (عبدی باشا): رجب سنه ۱۲۶۵ ه:

صفر سنه ۱۲۶۷ ه.

۴- محمد وجیه باشا (وجیهی باشا): صفر سنه ۱۲۶۷ ه: صفر سنه ۱۲۶۸ ه.

۵- محمد نامق باشا الکبیر: صفر سنه ۱۲۶۸ ه: ۲۹ شوال سنه ۱۲۶۹ ه.

۶- رشید باشا الگوزلگلی: ۵ ربیع الأول سنه ۱۲۶۹ ه: فتوفی ۲۲ ذی الحجه سنه ۱۲۷۳ ه.

۷- عمر باشا السردار الأکرم: ۴ رجب سنه ۱۲۷۴ ه: ۲۷ صفر سنه ۱۲۷۶ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۱۷

۸- مصطفی نوری باشا: ۱۳ شوال سنه ۱۲۷۶ ه: ۲۲ شعبان سنه ۱۲۷۷ ه.

۹- أحمد توفیق باشا: ۲۲ شعبان سنه ۱۲۷۷ ه: ۲۵ ربیع الأول سنه ۱۲۷۸ ه.

۱۰- محمد نامق باشا للمره الثانیه: ۲ شعبان سنه ۱۲۷۸ ه: ۱۳ ربیع الأول سنه ۱۲۸۴ ه.

۱۱- تقی الدین باشا: ۱۷ ربیع الأول سنه ۱۲۸۴ ه: ۲۰ المحرم سنه ۱۲۸۶ ه.

۱۲- مدحت باشا: ۱۸ المحرم سنه ۱۲۸۶ ه- ۱۸۶۹ م: أوائل ربیع الأول سنه ۱۲۸۹ ه- ۱۸۷۲ م.

۲- معاون الوالی:

هـذا المنصب محدث. و کان یقوم بالمهمه (الکهیه) أو (الکتخدا) و هو بمثابه معاون الوالی. و التشکیلات الجدیده أطلقت علیه لفظ (معاون). و فی أعمال المعاون ما یصحح الوالی غلطه، کما أن الدوله تعمر ما خربه الولاه أو أحدثوه فولد نفره الأهلین.

۳- المالیه:

هـذه قوام الحکومه و وسیله حیاتهـا. و یقوم بأمرهـا دفتری تابع للوالی فإذا ضاقت کما فی عهـدنا لجأ الوزراء إلی المصادرات و الأضـرار بالناس و اتخاذ الطرق الردیئه لابتزاز الأموال. و أکثر ما أضـر بالحکومه الحرب للاستیلاء علی بغداد، و الوباء اللاحق، و

و فى خارج بغداد كانت الصله مقطوعه، و أن العشائر اعتزت بمناعتها عن أداء الرسوم الأميريه. و ليس للحكومه قدره على القيام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣١٨

بمهمه جبابه الأموال. لحد أن الوزير قد يعوزه راتبه فيضطر إلى المصادرات و التضييقات على الأهلين. و فى أيام مدحت باشا فوضت الأراضى الأميريه.

و من الضرائب فى هذا العهد:

(١) الالتزامات. و هذه فى أيام السلطان عبد المجيد قبل إعلان التنظيمات الخيريه منعت الزياده فى الالتزامات منعا باتا سنه ١٢٥٥ ه.

و رفعت الإجحاف نوعا.

ثم أبطل الالتزام، و صارت الحكومه تقوم بإداره الضرائب الأميريه اعتبارا من إعلان التنظيمات سنه ١٢٥٥ ه- ١٨٣٩ م. و الموظفون الذين يقومون بجبايه الضرائب يقال لهم (المحصلون)، و كان يقال لمن يتولى إداره ذلك (المستوفى) و لكنه لم يستعمل فى هذه الأيام.

بقى الحال مده قصيره و لم يستمر. و إنما عاد الإعطاء للمقاطعات بالالتزام إذ لم يدم العمل بموجب التنظيمات. و صارت بعض السنين تجبى الضرائب بطريق (الأمانه) أى تتولى الحكومه أمر الجبايه. و إن الموظفين الصغار يقال لهم (جباه).

و يغلب إعطاء المقاطعات بالالتزام و ترك أمر

إعطاء المدن بالالتزام و لم ينقطع الأمر حتى أعلن الدستور فى العهد التالى.

(٢) البيتيه. و يقال لها (الخانه). و هى ضريبه تؤخذ على بيوت العشائر و لكنها فى الغالب تؤخذ من البيوت فى أطراف بغداد و لا تستطيع أن تأخذها من الآخرين إلا قليلا فى بعض الألويه التى لا تستطيع النهوض. و لا يعطى إلا القليل. و الاستفاده فى الغالب للرؤساء.

و فى المثل العامى (يقتل و يؤدى الخانه) أى يضرب ضربا مبرحا ثم يؤدى البيتيه و هذه تحسب على الكل ثم توزع على الأغنياء و المتوسطى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣١٩

الحاله و لا يؤخذ من الفقير و كان مقدارها (١٥) قرشا. و هى من الضرائب المحدثه أيام العثمانيين. و العشائر البعيده لا تسلط للحكومه عليها. ثم بلغت ثلاثمائه قرش. و كان الساده لا يؤخذ منهم فصار يأخذها على رضا باشا وزادت فى أيامه. و الشيخ يشارك الموظفين.

و هذه الضريبه تسمى (القلميه) ثم صارت معتادا (٥٠) قرشا. و مره شاميا واحدا. و هكذا تحولت..

و الظاهر أنها من وضع المماليک باسم (قلميه). و تخص الاحشامات و قرا أولوس و قراغول ثم صارت بعد إلغاء (كتخدا البوابين) يطلق عليها اسم الأقلام الثلاثه و سميت (أقلام العشائر). ورد ذكر ذلک فى (التاريخ المجهول) و فى (سياحتنامه حدود).

(٣) الكوده. و هذه ضريبه على الأغنام و المواشى. و لا تستطيع الحكومه أخذها إلا من العشائر الضعيفه. و لم نجد أصل هذه التسميه فيما لدينا من المصادر لدى الترک أو الإيرانيين. و إنما تسميتها- كما يظهر- عربيه. و الملحوظ أنها من كاده يكوده تؤخذ قسرا من العشائر فعرفت ب (الكوده). و منهم من يقول إن اللفظه تركيه بمعنى (السوام) و

هی ما یرعی من المواشی و (گودجی) بمعنی راع ... و لکن الترک لم یسموا هذه الضریبه ب (کوده) و لعلها مغولیه أو ترکمانیه و بقیت من تلک العهود و لکننا لم نجد لها أثرا.

و هذه ضریبه معروفه من قدیم الزمان تؤخذ علی الغنم و الإبل و البقر إلا أنها من جراء تکاثر الرسوم علیها و علی البیعیه و علی الذبحیه بالغوا فی الاستیفاء و القسوه فی أخذها.

(۴) النقود. دام الضرب للنقود فی بغداد إلی سنه ۱۲۶۲ ه و بمقادیر محدوده و کانت هذه السنه آخر الضرب. جاء فی تاریخ لطفی أنه ضربت نقود نحاسیه بسعر پاره واحده، و بسعر خمس پارات. و کان

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۲۰

أحمد آغا الجیبه جی (أمین دار الضرب). و یقال له (سکه أمینی). و کان محل الضرب فی السوق المسمی ب (السکه خانه) أی دار الضرب تجاه (خان الأورتمه) من جانب السوق. و قبل ذلک فی أول دخول العثمانیین العراق فی (القلعه)، و دامت دار الضرب هناک إلی ما بعد السلطان مراد الرابع.

و بعد سنه ۱۲۶۲ ه لم تضرب النقود فی بغداد. لأن الدوله العثمانیه اتخذت دار ضرب جدیده مجهزه بأحدث الآلات جلبتها من إنکلترا فلم تبق حاجه إلی ضرب نقود فی بغداد و لکن الحاجه إلیها لم تنقطع و حوادثها مرّت أیام مدحت باشا.

حاول هذا الوزیر أن یجعل نقود الدوله هی السائده، و أن یقضی علی التلاعب الاقتصادی فی أسعارها، و أن تحدد مشکله النقود الإیرانیه بتحدید سعرها فلم یفلح. و فی (کتاب النقود العراقیه) أوضحت أوضاع هذه النقود و النقود الأجنبیه.

۴- الجیش:

إن الجیش العراقی لا تزال أوضاعه تابعه إلی سابق العهد، و النظامی منه

لم يتكامل بل رأى معارضات شديده و حوادثه تعين الحاله.

و لا تزال الحكومه فى حاجه إلى العشائر، و إلى الچچان و إلى الهايته و (الباشبوزوق).. للاستعانه بهم.

و التجنيد فى هذا العهد اكتسب شده و نال اهتماما كبيرا من الدوله إلا أن بدءه كان فى أيام نامق باشا و أيام مدحت باشا. ففى أيامهما لم يؤخذ من العشائر و لا من الأهلين إلا بطريق القرعه و بتساهل عظيم حذرا من عود الغوائل ...

و لعل السبب أن العراق لم يذعن للترك و لا يرغب فى تقويه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۲۱

تسلطهم عليه. و كان الناس يتخذون كل الوسائل للتهرب من الجنديه ...

و تشكلت فى بغداد (المشيريه) و هى قياده الجيش. و كانت تابعه فى الأغلب للوالى تجتمع القوه العسكريه و الإداره الملكيه فى شخص الوالى إلا أنها انفصلت أحيانا. و كانت الدوله توجس خيفه من الولاه و حوادث (تپه دلنلى على باشا)، و (داود باشا)، و (محمد على باشا والى مصر) لم يكونوا بعيدين عن سمعنا.

و فى الغالب تحدث مشاده و تشوشات من أجل الجنديه كما فى (نامق باشا) و (وجيهى باشا) و أيام (مدحت باشا)، و مرّت بنا حوادثها.

۵- القضاء:

اختل أمره كثيرا. و للولاه صله بالقضاه أو سيطره. و ربما استغلوا الولاه. و بين هؤلاء قضاه أكابر. و أول قاض بعد المماليك جاء به الوزير على رضا باشا هو تقى الحلبى.

و أن التنظيمات الخيريه أثرت على القضاه و زاحمهم القضاه المدنيون و من أهم من عرف حكام الجزاء، و حكام التجاره. ثم تكاملت المؤسسات المدنيه لما شوهد فى القضاء من خلل سواء فى نفسيه القضاه أو فى الأصول المتبعه.

و هذا العهد أيام اضطراب. و

لم تنظم أمور القضاء إلا فى العهد التالى و قائمه القضاه متعينه فى سجلات المحكمه الشرعيه لهذا العهد.

و أن التشكيلات المدنيه فى الأمور القضائيه لا تزال فى بدء التكوين و أنها ناقصه قطعا. و لم تتكامل إلا بعد هذا العهد. و كانت نواه أو بدء تشكيل. و وضع قانون التجاره، و قانون الأراضى، و نظام الطابو و لكن لا تزال الإداره القضائيه معتله.

تكلمنا على التنظيمات الخيريه و أنها لم تؤسس من حين إعلان الفرمان و لكن قررت الدوله الإصلاح و أتبعته بفرامين. و هذا احتاج إلى وقت طويل. و العراق لم ينل من هذا التجدد أو الإصلاح شيئا فى هذا العهد إلا بعض التشكيلات و ما فيها من نقص. و تكلمنا فى (تاريخ القضاء العراقى) ما يوضح الحاله. و لا مجال للتفصيل.

۶- المجلس الكبير:

تكوّن بعد إعلان التنظيمات الخيريه بكثير. و كان تشكيله فى بغداد سنه ۱۲۶۷ ه و لكنه لم يكن مستكمل الأوصاف. و إنما كانت سلطه الوالى مسيطره. و يعوزه ثقافه الأعضاء. فهم فى الغالب أشبه بالأميين.

و لذا نعته الأستاذ أبو الثناء بما نعته، فعيّن حالته بل ذمّ الشورى من أجله لما احتوى من عناصر.

و الشورى أو الحكم الديمقراطى لا- يذم لذاته. و إنما يندد به للوسائل المتخذه للتوصل إلى ترتيبه بانتخاب جهال أو موافقين لرغبه الإداره و ما إلى ذلك. و كان تشكيله عندنا بعد إعلان التنظيمات بمده أى فى رمضان سنه ۱۲۶۷ ه- ۱۸۵۰ م. و هكذا لم ينتظم أمره مده. و كان مقدمه افتتاح (مجلس الأمه). و يأتى الكلام عليه.

۷- العشائر:

اشاره

ألصق بالإداره للعلاقه و لكنها أكثر استعصاء عليها. و السياسه العشائريه من أصعب ما يزاول الإدارى. و قد مرّ بنا ذكر عشائر كثيره.

و ربما كانت أكثر من العشائر الأخرى المبينه فى المجلدات السابقه. و ما ذلك إلا لتوضح العلاقه بالدوله و بالحكومه و ظهور قوتها. و العشائر مبسوطه فى كتاب (عشائر العراق).

و من أشهر من تردد اسمها فى هذا التاريخ المنتفق، و الخزاعل،

و كعب، و زبيـد، و بنو لام، و ربيعه، و العبيـد، و عشائر عربيه عديـده. و أما الكرديه مثل الهماونـد و الأورامان، و السـنجاويين، و الفيليه، و الجاف فهذه مرّت ...

(۱) المنتفق:

حـاولت الـدوله القضاء على إمارتها فلم تطق ذلك. و كانت اسـتغلت الخلاف بين أمرائها فتـدخلت فی (الالتزام) و كان مقطوعا فصـارت تريـد فيه كل ثلاث سـنوات و تقتطع من أراضـيها و عشائرها قسـما فتلحقه بما تحت سـلطتها و أقرب إليها من ألويه لما أوجدت من خلاف بين الرؤساء.

و أن صـكوك الالـتزام و مقـاديره و الكـثير من حوادث المنتفق مـبينه فی كتـاب (مبـاحث عراقيه) للأسـتاذ يعقوب سـركيس فی مجلـديه المنتشـرين الأول و الثاني. و كـذا فی مقالاته فی لغه العرب و فی رسالتی الأسـتاذ سـليمان فائق و مصادر تاريخيه أخرى عديده مما تكلمنا عليه فی صفحات سبقت.

و من هـذه نعلم وجوه تـدخل الـدوله فی القضاء على إماره المنتفق و الطرق التی مارسـتها، و لكنها لم تقض على الإماره إلا بعد هـذا العهـد و يـأتی بيـانه فی حينه. و لكنهـا خطت خطوه و هی تأسـيس بلـده (الناصـريه)، و أن المقتطعـات لم تعـد إلى المنتفق جميعها. و عشائر المنتفق أوضحت عنها فی المجلد الرابع من عشائر العراق. هذا،

و تكونت (الشطره) فى هذا العهد. و جاء التوضيح عنها فيما كتب الأستاذ يعقوب سركيس.

(۲) العشائر الأخرى:

و هذه منها عشائر ربيعه، و عشائر كعب، و العشائر الطائيه منها ما ذكرت (السياسه العشائريه) فيها فى عشائر العراق المجلد الثالث و منها ما أتناوله فى المجلد الرابع.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۲۴

و مرّ بنا ذكر عشائر عديده مما لها علاقه ظاهره بهذا العهد سواء كانت عراقيه أو أنها من العشائر المجاوره فأحدثت بعض المشاكل..

كما يفهم من حوادثها.

و فى هذا العهد حاولت الدوله إسكان بعض القبائل الكرديه مثل الجاف فلم تفلح كما أن خير طريق لإسكان العشائر تفويض الأراضى إليهم كما فى أيام مدحت باشا فى أنحاء (الهنديه) و لكن لم يتم ذلك فى الأنحاء الأخرى.

۸- خلاصه فى التشكيلات الإداريه:

هذا ما يلخص الحاله فى التشكيلات. و أكبر شخصيه فيها الوالى.

و الحوادث الماره مما يعين الأوضاع. و للوالى (قائممقام) ينوب عنه عند غيابه لمهمات خارج بغداد. ثم حدث منصب (معاون الوالى)، فصار يقوم بالمهمه.

و المتصرفيات مصغره من إداره الولاه. و هكذا (القائممقاميات) مصغره من المتصرفيات فى قله تشكيلاتها. و كان للولاه من التشكيلات منصب (باب العرب) للتفاهم مع العشائر. و هو بمقام (مدير عشائر عام). و كثير من الحوادث بصرت بمناصب أخرى مثل (كاتب الديوان) أو منصب (رئاسه الكتاب) ثم صار (المكتوبى). و مثل منصب (المصرف) أو ما يقال لإدارته (مصرفخانه) من فروع الماليه. و للجبايه موظفون و للإداره موظفون تالون.

أما الموصل فإنها تختص بولاه. و بينهم وزراء و لكن التشكيلات بمقياس أقل. و فى الغالب جرت على عهودها السالفه إلى ما بعد التنظيمات بمده ... و راعت القرعه أى التجنيد و جرت عليها قبل بغداد بكثير. و مثلها البصره و لكن تشكيلات الموصل أكمل. و كذا الألويه الأخرى مثل كركوك، و السليمانيه بعد أن تكونت

منها ألويه خاصه بها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۲۵

۳ الإمارات المنقرضه

۱- إماره الجليليين فى الموصل.

أبعدتهم الدوله عن إماره الموصل. و كان آخرهم الوزير يحيى باشا نحّته الدوله سنه ۱۲۵۰ ه- ۱۸۳۴ م و لم يعودوا إليها.

۲- إماره راوندز.

انقرضت سنه ۱۲۵۲ ه.

۳- إماره بهدينان.

و كان القضاء عليها سنه ۱۲۵۲ ه.

۴- إماره بابان.

قضى عليها سنه ۱۲۶۷ ه، فلم يعودوا إليها.

و هذه الإمارات لم تنازع بعدها و لم تسع لاستعاده ما كانت عليه إذ ليس لها قوه أو قدره للقيام بأمر كهذا و لكن الدوله قرّبت إليها (إماره الجاف) بأمل قطع دابر (إماره بابان) فكادت تحلّ محلها إلا أنها عاشت مع الحكومه على الوئام و الألفه فى حين أن قوه بابان كانت بهذه العشائر و أمثالها ...

۴ الثقافه

اشاره

يعدّ بحق هذا العهد عهد إغفال الثقافه و إهمال أمرها. و لكنها جرت على ما كانت عليه فى عهد المماليك. المدارس معموره، و المدرسون من بقايا ذلك العهد، فلم تتضعضع. و هكذا المثقفون كانوا من تلك البقايا. قاموا بالمهمه. و بهؤلاء ظهر العهد و إن كان ليس للدوله يد فى الإيجاد و لا فى التغذيه العلميه. نهضوا بما لديهم من علم و أدب.

و ربما كانت المساعى مكينه فى إحباط ما بذل فى العلم و تقويته فاختل الأمر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۲۶

و علماء هذه الحقبه:

۱- آل الطبقچه لی.

و منهم محمـد سـعيد المفتى، و أسـعد، و محمـد ... و هـذا الأخير صاحب مـدرسه معروفه ب (مدرسه الطبقچه لى). و كان فيها (خزانه كتب) مهمه، و لكنها تبعثرت.

۲- عبد الغنى بن محمد جميل بن عبد الجليل المفتى.

و كان أديبا و عالما. ولى إفتاء بغداد بعد محمد سعيد الطبقچه لى. و آل جميل معروفون. و (كتاب الروض الخميل) يعين ما قيل فيهم من شعر.

و يعرف إخوانهم ب (آل جميل) تغلبا. و هم أولاد عبد الجليل.

۳- أبو الثناء الآلوسى.

ترجمه صاحب (حديقه الورود) فى حياته.

و كان مفتيا ببغداد مده طويله. و له مؤلفات نافعه و مهمه من أجلها تفسـيره روح المعانى. و كان يعدّ شيخ الأدباء و مرجع العلماء فهو رأس (مشـيخه). أو كما نقول (مدرسه). التف حوله جمع من الأدباء و أخذ عنه لفيف من العلماء فشهدت لذلك إجازاته. و (آل الآلوسى) اشتهر كثيرون منهم بالعلوم و الآداب.

۴- محمد أمين الزند.

ولى الإفتـاء بعـد أبى الثنـاء. ثم صـار (كهيه) فعرف بالكهيه و لازمه هـذا الوصف. و عرفت أسـرته ب (آل محمـد أمين الكهيه). وقفت أسرته داره فجعلتها جامعا يسمى ب (جامع الكهيه)، و كتبه (خزانه كتب) عظيمه فى غزاره مادتها و جليل آثارها.

۵- محمد فيضى الزهاوى.

ولی الإفتاء بعد الأستاذ محمد أمین الزند (الکهیه). و بقی حیا إلی ما بعد هذا العهد. و (آل الزهاوی) أولاده و أحفاده فتکوّن منهم (البیت الزهاوی).

۶- آل الحیدری.

عرف منهم فی هذا العهد (صبغه اللّه الحیدری) الثانی. و کان مفتی الشافعیه فی بغداد. و له (المسائل الإیقانیه فی الأجوبه علی الأسئله الإیرانیه) عندی مخطوطته. و هو أجوبه علی الأسئله

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۲۷

الإیرانیه. و توفی فی ۱۲ ربیع الأول سنه ۱۲۷۹ ه. و ابنه إبراهیم فصیح الحیدری عالم و مؤرخ و أدیب. و مؤلفاته کثیره من أهمها (عنوان المجد فی تاریخ بغداد و البصره و نجد). و (عنوان المجد فی تاریخ بغداد و البصره و نجد). و (المجد التالد فی مناقب الشیخ خالد) و کتب کثیره. و توفی فی ۵ صفر سنه ۱۳۰۰ ه- ۱۸۸۳ م. و منهم محمد أمین بن عبید اللّه الحیدری. توفی فی ۲۷ جمادی الأولی سنه ۱۲۷۹ ه.

۷- عیسی صفاء الدین البندنیجی.

عالم و مؤرخ و له معرفه کامله باللغه الترکیه و صاحب مؤلفات عدیده من أجلها (کتاب أولیاء بغداد) نقله من الترکیه و الأصل لمرتضی آل نظمی. عندی مخطوطه منه کتبت فی حیاه المترجم. و توفی فی ۱۷ رجب سنه ۱۲۸۳ ه- ۱۸۶۷ م.

۸- آل الشواف.

منهم عبد الرزاق الشواف و عبد العزیز الشواف و هذا الأخیر من أساتذه أبی الثناء الآلوسی. عاش فی عهد الممالیک ... و تلاهما جماعه من آل الشواف.

۹- عبد الفتاح الشواف.

من فرع آخر من آل الشواف. و هو صاحب (حدیقه الورود) أدیب کامل مات فی مقتبل العمر و ترک أثرا خالدا. و هو الحدیقه. ترجم بها أستاذه أبا الثناء الآلوسی و ذکر علاقاته بمعاصریه و بین الأدب العربی فی أیامه زیاده علی ترجمته فأظهر قدره کبیره، و صار صفحه مجیده فی الشعر و النثر. و أخوه العلامه (عبد السلام الشواف) اختصر الحدیقه و عاش إلی ما بعد هذا العهد. و من عقبه الأساتذه محمود عزت و مصطفی عزت. والدهما عزت ابن الأستاذ عبد السلام.

۱۰- آل الواعظ.

هم آل الأدهمی. تغلب علیهم نعت الوعظ.

و من أجل من ظهر منهم فی هـذا العهـد محمـد أمین الواعظ. کان عالما جلیلا و أدیبا و خطاطا معروفا. و آل الواعظ توالی فیهم العلم. و کتب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۲۸

السید مصطفی الواعظ ابن الأستاذ محمد أمین کتابا فی أسرتهم علق علیه صدیقنا الأستاذ إبراهیم الواعظ ابن المؤلف و نشره فکان صفحه وافیه فی التعریف بهذه الأسره و عندی مخطوطه أصلیه من هذا الکتاب و هو (الروض الأزهر فی آل جعفر).

۱۱- آل الراوی.

اشتهر منهم فی هذا العهد السید محمد ابن السید حسین آل عبد اللطیف الراوی. و کان عالما فقیها. ولی التدریس فی مدرسه مرجان مده. فهو من العلماء البارزین. و من ذریته الأساتذه محمد سعید و أحمد ابنا السید عبد الغنی ابن السید محمد المذکور.

و التفصیل فی التاریخ العلمی.

۱۲- آل الروزبهانی.

منهم محمود الروزبهانی توفی فی ۱۷ جمادی الأولی سنه ۱۲۶۹ ه. و ابنه عبد الرحمن الروزبهانی توفی فی المحرم سنه ۱۲۷۰ ه.

۱۳- الحاج رسول الکردی.

توفی فی ۱۲ رجب سنه ۱۲۷۶ ه.

۱۴- السید أحمد الموالی خطیب الأعظمیه.

توفی فی ۱۶ رجب سنه ۱۲۷۶ ه.

و ظهر علماء کثیرون و لکنهم لم یشتهروا اشتهار هؤلاء. و فی الموصل و البصره و النجف ظهر علماء آخرون.

و فی العراق حدث ما حدث من انقراض الممالیک، و من طاعون کاد یبید معالم العلم. و کان هؤلاء من بقایاهم إلا أن المأمول فی الدوله أن تنهج بالعراق نهجا جدیدا لتحبب نفسها و تؤسس مؤسسات نافعه استفاده من الإصلاحات التی عزمت علی

مراعاتاها فی فرمان التنظیمات الخیریه المعروف ب (خط کلخانه) فلم تفعل.

و لکنها أخطأت المرمی بل لم تقدر أن تؤسس مؤسسات قویمه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۲۹

و صالحه فی أصل مملکتها أو فی عاصمه دولتها، فبقی العراق محروما من التجدد العالمی و اقتباس الحضاره، و أن فتح قنال السویس لم یجعل للعراق علاقه بثقافه و إنما اقتصر علی التجاره. و لو لا اتصال العراق بالهند و بمصر و بإیران و المملکه الترکیه و البلاد العربیه الأخری لبقی علی خموله و جفوته أو أنه اقتصر أمر الثقافه فیه علی مدارسه و خزائن کتبه.

و من أدباء هذا العهد جماعه جاء نظمهم و نثرهم صفحه کاشفه عن الأدب العربی. و من أدباء العرب فی العراق فی هذه الحقبه.

۱- محمد أسعد ابن النائب.

۲- عمر رمضان.

۳- عبد الباقی العمری.

۴- قاسم الحمدی.

۵- محمد أمین العمری الکهیه.

۶- عبد الغفار الأخرس.

۷- الشیخ صالح التمیمی.

۸- عبد الحسین محیی الدین.

۹- قاسم الهر.

۱۰- محمود أبو الثناء الآلوسی.

۱۱- عبد الغنی آل جمیل.

اشتهر هؤلاء بالشعر. و من الأدباء الناثرین أبو الثناء، و عبد الفتاح الشواف و جماعه مما سنوضحه فی التاریخ الأدبی و نعین النثر الفنی ...

و أدباؤنا لم یظهروا تجددا کبیرا

فی الشعر و إن کانوا نشروا بعض

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۳۰

المقطوعات و القصائد الأدبیه المهمه فی جرائد استنبول مثل الجوائب و کنز الرغائب فهذه نشرت الکثیر من شعر العراقیین. و لم یظهر فیه ما یتعلق بالمطالب القومیه أو الوطنیه و ما شابه من الأغراض الاجتماعیه إلا قلیلا رأیناه فی شعر عبد الغنی جمیل، و نثر الآلوسی و آخرین یعدون علی الأصابع.

و التکایا و الطرق اشتهرت بکثرتها فی هذا العهد، و نشطت منها الطریقه (النقشبندیه) و کادت تتغلب علی الطرق الأخری و لکن قطع الأمل من عوده نشاطها کما ظهر الخلل فی صفوف النقشبندیه. و کانت تتمیز فی أنها تحث علی العلم و الأخذ به إلا أنها لم تتمکن أن تستعید القوه.

و أکبر نشاط لها فی ربوع الکرد. تکاثرت تکایاها ... و کادت تتغلب علی المساجد.

و من مشاهیر هذه الطریقه:

عثمان طویله.

و عبد الفتاح العقراوی.

و إسماعیل البرزنجی. و توفی ۵ شوال سنه ۱۲۷۹ ه.

و السید طه الکیلانی. و عنه أخذ البارزانیون الطریقه.

و لا تنکر خدمات هذه الطریقه للثقافه.

و ربحنا الثقافی لهذا العهد أن نحتفظ بما عندنا من تراث علمی و معرفه أدبیه، فرعینا المدارس العلمیه و خزائن الکتب و لم تنشأ عندنا المدارس الجدیده إلا المدرسه الرشدیه کانت فی آخر هذا العهد، و لم نشاهد إلا مدرسه الیانس الإفرنسیه تأسست سنه ۱۲۸۱ ه- ۱۸۶۵ م و کانت فائدتها محدوده فی بادی ء أمرها إذ إنها لم تدرس إلا الفرنسیه فاقتصرت علیها. و بعض المدارس الدینیه فی الکنائس لم تعمّ المعرفه فیها.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۳۱

و مرّ بنا تاریخ تأسیس المدرسه الرشدیه. و لم تظهر إلا فی آخر هذا العهد و کانت بوضع

ضعيف جدا. و كان تأسيس أمثالها فى الدوله سنه ۱۲۶۲ ه و من ثم يعرف أنها عندنا متأخره جدا. و لم تظهر المدارس المهمه و المنظمه إلا بعد إعلان الدستور.

و كان العراق متأهبا للمعرفه الجديده مترقبا لتطورها من أيام أبى الثناء الآلوسى فحالت دون ذلك حوائل كما لقيت معارضه من آخرين.

و هذا الاحتكاك فى الآراء مما نبّه إلى العلوم الفلكيه و الطبيعيه و أمثالهما. و التفصيل فى التاريخ العلمى.

۵ العلاقات بالمجاورين

اشاره

و هذه تهمنا أكثر من غيرها للصلات المباشره. نريد أن نتوسع فيها بقدر ما نتمكن. و لعل فى الحوادث الماره ما يوضح ...

۱- العلاقات بإيران:

اشاره

كانت الدوله القجريه على وفاق مع الدوله العثمانيه من تاريخ عقد معاهده سنه ۱۲۳۸ ه، و سنه ۱۲۴۵ ه. و فى هذا العهد عقدت معاهده أرضروم سنه ۱۲۶۳ ه و توالت الإلفه بين الدولتين. و زار ناصر الدين شاه مشاهد الأئمه فى العراق فتوثقت الصله و التقريب.

و هذه قائمه بأسماء شاهات القجريه:

۱- فتح على شاه.

توفى فى جمادى الثانيه سنه ۱۲۵۰ ه- ۱۸۳۴ م و عندنا تداول من نقوده ما يسمى ب (الفتّه) و هى مخفّف (فتح على شاه) و كذا (القران) و هو مخفّف (صاحبقران) فشاع نقده ب (قران). و كان ضربه فى السنه الثالثه من حكمه.

۲- محمد شاه ابن عباس ميرزا

المتوفى فى حياه والده ابن فتح

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۲

على شاه. خلفه. و كان ولى العهد. و توفى سنه ۱۲۶۴ ه- ۱۸۴۷ م.

٣- ناصر الدين شاه ابن محمد شاه.

توفى ١٧ ذى القعده سنه ١٣١٣ ه- ١٨٩٦ م.

ملّ هؤلاء الحروب كما مل العثمانيون فركنوا إلى المصافاه حبا فى الطمأنينه و الراحه للنظر فى الشؤون الداخليه.

٢- العلاقات بإماره ابن سعود:

هذه الإماره شغلت الدوله العثمانيه فى حروبها فى الحجاز و فى العراق. و أكبر قوه لها مناصرتها المذهب الوهابى (مذهب السلف) و هو معتقد الشعب. و كان قضى عليها والى مصر تنفيذا لأمر السلطان محمود إلا أن أرباب هذه العقيده كانوا يميلون إليها و يحبونها حبا جما، فاستعادت بعض سلطتها من طريق الدين فتوسعت. و لكنها حاولت أن تمس بلاد الدوله فحصل التفاهم معها فكفت يدها و الدوله العثمانيه كانت فى ريب من أمر هذه الإماره. توجس خيفه منها أن تعود إلى سلطتها الأولى. و من أشهر أمرائها فى هذا العهد (فيصل بن تركى).

ولى الإماره بعد والده سنه ١٢٤٦ ه. و بعد ذلك أسر ثم استعاد قوته بعد العفو عنه. و حاول الاستيلاء على جميع ما كان فى سلطه آبائه و أجداده و لكن الدوله هدّدته. و من ثم رأى أن لا نتيجه وراء النضال.

و أن اهتمامه بإصلاح داخله أكبر و أعظم.

و بوفاته سنه ١٢٨٢ ه حدث نزاع بين أولاده على الإماره، فاستغلت الدوله الحادث، كما استغل ابن الرشيد ذلك. و من ثم ركن الأمير عبد اللّه بن فيصل إلى العراق، فكانت العاقبه أن استولى مدحت باشا على الأحساء و حازها لدولته، فطمعت فيها، و بقى أولاد فيصل مبعثرين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٣٣

و لو لا مناصره الشعب لهذه الإماره و اتصاله بعقيدتها لما دام لها حكم لا سيما و قد نهض ابن الرشيد للقضاء عليها فلم يفلح للسبب عينه.

و هذه قائمه أمرائهم:

١- تركى بن عبد اللّه

بن محمد بن سعود. توفى سنه ۱۲۴۶ ه- ۱۸۳۰ م.

۲- فيصل بن تركى. توفى سنه ۱۲۸۲ ه- ۱۸۶۵ م.

۳- سعود بن فيصل. توفى سنه ۱۲۹۲ ه- ۱۸۷۵ م.

۴- عبد اللّه بن فيصل. و هو الذى استعان بالدوله العثمانيه.

و توفى سنه ۱۳۰۷ ه- ۱۸۸۹ م.

۵- محمد بن فيصل. بقى تحت سلطه ابن رشيد إلى أن توفى.

و هؤلاء داموا فى نضال فيما بينهم و إدارتهم مبعثره.

۶- عبد الرحمن بن فيصل. هلك إخوته و بقى متحيرا مده يلتمس الملك المغصوب و يترقب الفرص ليعود إلى الإماره.

يدعم هؤلاء الشعب يميل إليهم ينتظر ظهور زعيم منهم، و يودّ أن يعود لهم الحكم ليناصره بلا قيد و لا شرط لما ملّ من الفتن. فكان هذا نصيب (عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل). و صل إليه الحكم بعد جدال عنيف و جهود عظيمه و مخاطرات و مجازفات فلم يترك اليقظه و لا الانتباه حتى نال مقصوده و ظفر ... مما هو موضوع عهد تال ...

۶ العلاقات بالأجانب

كانت هذه محدوده قبل فتح قنال السويس. و مع هذا كانت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۴

العلاقات مشهوده و مقرره فى معاهدات. فإن قناصل الإنكليز، و قناصل فرنسا لا يزالون يتوالون. و كان يسمى القنصل بالمقيم (رزدنت)، و (باليوز) و هذا اللفظ إيطالى و شاع عندنا، ثم تكونت القنصليات أو تحول اسمها إلى قنصليه و شاع كذلك فى هذا العهد.

و يصعب بيان العلاقات. فإنها كانت ضعيفه إلاـ أن الإنكليز تعهدوا سير البواخر، و الاتصال بالهند بخطوط البرق، و بعض الخصوصات و كانت تجرى بهدوء. و للقنصليات اتصال بالحفريات أيضا.

و العلاقات بالدوله العثمانيه بواسطه سفراء قديمه. مرّ بنا فى المجلدات الأولى للعهد العثمانى بيان بعض المعاهدات. و

هى خير ما يعين الصلات، و هذه تخص تاريخ أصل الدوله. و فى الولايات مثل بغداد كان المقيم (رزدنت) و يقال له (باليوز) أيضا. و لم يجلب العراق انتباه الأجانب فى مثابه واحده و درجه متساويه. و إنما تفاوتت العلاقات.

و كان فى هذا العهد النفوذ للقنصليات الإنكليزيه و الفرنسيه. و نرى التزاحم بينها كبيرا إلا أن الإنكليز يراعون الجهه العمليه و الاستفاده من استغلال الأوضاع، و الفرنسيه تريد الأبهه، و أن ترى الاحترام الرسمى.

و آثار الإنكليز مشهوده كما أن الفرنسيين أخفقوا فى قضيه الطريق البرى بين الشام و بغداد و شرعوا فى العمل، فلم تدعهم الدوله و لم تفسح لهم فى العمل و أن قرب فتح قنال السويس مما أحبط المشروع تماما. و يرى تدخل الدولتين مشهودا. و لم نشاهد لغيرهما أثرا. و كان مندوب الروس و المندوب البريطانى فى قضيه تحديد الحدود بين إيران و العراق ذوى تأثير كبير ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٣٥

و كان الوالى عبدى باشا يميل بالتوجه إلى القنصل الفرنسى. و أن الترك متصلون بالفرنسيين من قديم الزمان و لعل التدخل الفعلى للإنكليز مما جعل الوالى يرتاب من سطوه الإنكليز و تدخلاتهم فينظر إليهم بحذر فيؤثر الفرنسيين. و لا شك أن الوالى كان يرقب الأحداث بحذر و لكن ذلك زال بزواله و اكتسب الإنكليز النفوذ التام و تقلص نفوذ القنصل الفرنسى.

و يهمنا أن السفارات فى عاصمه الدوله. و العلاقات بها أمكن.

و أنها المرجع فى كل نزاع أو حدوث خلاف. و تعرف الأوضاع من صلات الدوله فى معاهداتها بالدول الأخرى. و الحق أن العلاقات بالعراق قليله. و قد مرّ بنا ذكر أوائل العلاقات بالبرتغال ثم بغيرهم.

و التجاره محدوده. و

بعد الدول عن العراق و عدم وجود الصلات بوسائط كافيه مما قلل من هذه العلاقات. و فى الغالب يمثل الإنكليز الدول الأخرى بوكالات قنصليه فانفردوا تقريبا للصلات بالهند بحرا بواسطه الإنكليز ...

و أقدم قنصليه فى العراق (القنصليه الفرنسيه). تأسست سنه ۱۷۴۲ م. و من ذلك الحين أخذ قناصل فرنسا يتواردون إلى بغداد.

و أما القنصليه الإنكليزيه فيرجع تاريخها إلى سنه ۱۷۹۷ م فقد عينت لها قنصلا فى البصره و آخر فى بغداد. و هذا يلقب ب (المقيم). و يقال له عندهم (رزدنت). و من أشهر رجالها المستر رج. ذكرناه فى المجلد السابق و فى رحله المنشى البغدادى ص ۷ تفصيل أكثر عن تأسيس القنصليات الإنكليزيه عندنا. و هذه القنصليه تتمتع بامتيازات عظيمه لم يبلغها غيرها. فلها ۱۲ (قواسا) و عدد من الجنود المسلمين يبلغون (۶۰) جنديا و لكن هؤلاء تبدل قسم منهم بالجنود البريطانيين. و كان تحت تصرف هذا القنصل باخره صغيره يقال لها (كوميت)Comet تلازم القنصليه دوما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۶

هذا، و إن مراجعه (المسأله الشرقيه) يعين درجه نفوذ الدوله و تدخلها و تاريخ هذا التدخل. و فى كتاب (بغداد و سكه حديدها) ما يعين الآمال. و لا يهمنا التوغل إلا بقدر العلاقه بالعراق فى بعض الحوادث الماره.

و لم نر أثرا مشهودا أو صله ظاهره لقناصل الدول الأخرى إلا ما شوهد من علاقه المنتدبين من الإنكليز و الروس فى تحديد الحدود بين إيران و العراق بالوجه المبين.

خلاصه و صفوه

تحصل لنا من المطالب الماره و المشاكل المهمه التى عاناها العراق أن الدوله كان همها أن تقطع دار المماليك، و تجعل بغداد كسائر البلاد التابعه لها رأسا، فلم تفلح فى هذه المحاوله، و لم تحسن

الإداره، فتعمل للتشويق عليها أو الترغيب فيها.

قام الولاه فى سبيل تحقيق ذلك بأعمال جائره، و أن الأهلين لم يروا بدّا من المجاهره بالخلاف، فتولدت مشاكل من أهمها (التجنيد)، و القضاء على (المنتفق) و أمثالهما مما مرّ بيانه، فاستعصى الأمر، و شمس الأهلون ...

و كل ما يقال إن هذا العهد بدء انتقال، فلم يهدأ فى أحواله.

ضيقت الدوله فوجدت معاكسه، و خففت من جهه و شددت من جهه أخرى، فكانت المصيبه أعظم و الخطر أكبر. و لا شك أن الأمور لم تتوضح. و لعل للمعاهدات مع إيران دخلا فى هذا التضييق. و تحقق للدوله القضاء على بعض الإمارات. و لم تفلح فى الأخرى.

و هكذا من نتائج المسالمه مع إيران أرادت القضاء على المنتفق، و ربحت (الأحساء). و غوائل العراق كثيره و كبيره. و أن ولاه بغداد لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۷

ينجحوا، و أن مدحت باشا كاد يخفق فى مساعيه لو لا همته و مواهبه فى حروب الدغاره و تساهله مع المنتفق.

و من المشاكل التى زاولتها الدوله معاهده أرضروم (أرزن الروم) و ما جرى بعدها من تحديد الحدود. و بهذه ثبتت قدم إيران فى المحمره و أنحائها فتركت عشائر كعب إلى إيران مقابل قطع منازعاتها بإماره بابان ... فكانت الصفقه خاسره.

و فى مطالب الثقافه أهملت (المدارس العلميه) مع ضعف التشكيلات الجديده فكانت الخساره كبيره لا فى العراق وحده بل فى مختلف ممالك الدوله. و كأن هذه المدارس العلميه لا تصلح للثقافه و لا يمكن إصلاحها بوجه على قاعده (و هل يصلح العطار ما أفسد الدهر).

أرادت إهمال الماضى أو خافت أن تتعرض بالعلماء حذر الإخلال بمشروع الإصلاحات و أن لا تكرر ما جرى أيام السلطان سليم

الثالث من غائله. و كأن (خط گلخانه) يهدف أمرا غير التعرض بالمدارس و العلماء و إصلاح أمرهما.

و عندنا لم يكن أثر للثقافه الجديده إلا أيام مدحت باشا بتأسيس المدرسه الرشديه و هى ابتدائيه. و سنتعرض فى التاريخ العلمى و الأدبى إلى التوضيح.

هذا ما جرى فى هذا العهد بنظره أخيره. و لا ننس أن الحاضر نتاج الغابر فلا نطيل القول بأكثر من هذا. و اللّه ولىّ الأمر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۳۹

الفهارس العامه

اشاره

۱- فهرس الأعلام

۲- فهرس الشعوب و القبائل و النحل

۳- فهرس المدن و الأماكن

۴- فهرس الكتب

۵- فهرس الألفاظ الدخيله و الغريبه

۶- فهرس الصور

۷- فهرس الموضوعات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۴۱

۱- فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۴۳

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزال

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الظاء

حرف العين

علی الهروی (الشیخ): ۴۹

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۴۸

علی الیسرجی: ۶۰،

حرف الفاء

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٢- فهرس الشعوب و القبائل و النحل

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزای

حرف السین

حرف الشین

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العین

حرف النون

حرف الهاء

٣- فهرس المدن و الأماكن

حرف الألف

حرف الباء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۵۹

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزای

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۷، ص: ۳۶۱

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العین

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

۴- فهرس الكتب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشین

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العین

حرف الغین

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الیاء

۵- فهرس الألفاظ الدخیله و الغریبه

حرف الألف

حرف الباء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٧٣

٦- فهرس الصور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص: ٣٧٤

٧- فهرس الموضوعات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۷، ص: ۳۷۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.